المعهد العالمي للفكر الإسلامي

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي

فقيه العراقين والعالم الإسلامي

١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م ـ ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م

بقلم

كاظم أحمد ناصر المشايخي

قدم له

د. طه جابر العلواني

راجعته

زينب طاهر

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علما

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(العلق : ١ـ ٥)

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(النحل : ٧٨)

الإمام

أمجد بن محمد سعيد الزهاوي

فقيه العراقين والعالم الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

هيرندن - فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية

الإمام

أمجد بن محمد سعيد الزهاوي

فقيه العراقين والعالم الإسلامي

١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣م

١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م

بقلم

كاظم أحمد ناصر المشايخي

قدم له

د. طه جابر العلواني

راجعته

زينب طاهر

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الإهداء

إلى أولئك الباحثين في دياجير الظلام عن قبس من نور ...

إلى الملايين الحيارى من الشباب المسلم الباحث عن حل،

المنقب عن مخرج من هذه الأزمة الطاحنة ...

إلى الآلاف المؤلفة من المتعلمين والمثقفين

الباحثين عن ثغرة يسدونها في خدمة هذه الأمة ...

إلى أصحاب العقول النيرة والبصائر المستنيرة

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

إلى كل غيور، مخلص لدينه، محب لأمته

نقدم هذه الرؤية وهذه الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا بنيّ إذا أردت أن تنظر إلى وجه رجل من صحابة رسول الله ﷺ فانظر إلى وجه الشيخ أمجد الزهاوي.

الإمام حسن البنّا

مجلة الشهاب اللبنانية

١٤ رمضان ١٣٨٧ هـ/ ١٥/ ١٢/ ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخي أمجد الزهاوي

إمام العراقَين[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصام بين القيادتين:

وقع الفصام بين القيادتيْن العلميَّة والسياسيَّة في وقت مبكر من تاريخ هذه الأمة (يمكن أن يقال: إنه بدأ في أعقاب الخلافة الراشدة)، ومنذ ذلك الوقت ومفهوم (أولي الأمر)[2]: العلماء والأمراء متنازع عليه بين الفريقين؛ فالعلماء يرون أنفسهم أولي أمر الأمة ـ شرعاً فهم القائمون على علوم الكتاب والسنة، وهم القادرون على معرفة ما يصلح للأمة وما لا يصلح. أما أهل الحكم والسياسة وأهل السيف فكانوا يرون ـ في أنفسهم ـ أنهم الأولىٰ بلقب «أولو الأمر» الذين بايعتهم الأمة حكاماً عليها بقطع النظر عن كيفية البيعة ومدى شرعية السلطان. فهم أهل السيف المدافعون عن مصالحها، والمنافحون عن قضاياها. ولقد كان لهذا الفصام النكد في حياة الأمة كثير من السلبيات والآثار الخطيرة ـ التي أثرت على حركة سير

---

(١) نقصد «بالعراقَيْن» عراق العرب وعراق العجم، كما هو معروف في بعض كتب التاريخ ومعاجم البلدان القديمة (انظر معجم البلدان لها ـ ١٣٣).

(٢) تجد الاختلاف في هذا المفهوم واسعاً لدى المفسرين خاصة، راجع على سبيل المثال مفاتيح الغيب للرازي وابن كثير، والكشاف والمنار في تفسير قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

الإسلام دعوة وعقيدة وشريعة. كما أثرت على المسلمين وعلاقاتهم بسواهم، وعلاقاتهم فيما بينهم، وأورثت الفكر الإسلامي كثيراً من المشكلات الخطيرة.

ذلك لأن الصراع بين «أولي الأمر» العلماء والأمراء تحول إلى نزاع على الشرعية بين الفريقين، وإلى صراع دائم مستمر بين أهل السيف والقلم، أو بين العلماء والأمراء[1]، وبين الفكر والسياسة تبددت في حلقات هذا الصراع طاقات الأمة ومقدراتها. وإذا كان للأمراء والحكام سلطتهم السياسية فإن للعلماء سلطة الكلمة والمعرفة، والشرعيَّة المكتسبة من سلطة تفسير «النص الإسلامي» وتأويله، وإقناع الأمة بأفضل وسائل تطبيقه وتحقيق أهدافه.

وقد نجد في تاريخنا وفقهنا وفي أصول ذلك الفقه، وكثير من جوانب فكرنا الإسلامي الموروث كثيراً من القضايا التي لا يصعب على الباحثين أن يضعوا أصابعهم على آثار عوامل الصراع بين فريقي «أولي الأمر» التي تبرز بادىء الأمر كما لو أن وقائع خاصّة مباشرة أفرزت تلك الأمور. فإذا أمعن النظر وجد الأمر مغايراً. فالعالم أراد أن يعبر عن معارضته لإرادة الحاكم بسلطة الكلمة الشرعية فيستخدمها مرة بثوب كلمة يقولها، أو فتوى يصدرها، أو قاعدة يؤصلها، أو فقه يدعو إليه وينشره، أو نصيحة يعلنها.

ولا يعدم الحاكم أن يواجه ذلك أحياناً بقمع السلطة وقهر السيف واستخدام القوة وأحياناً بشراء الذمم، وشراء الكلمات واستئجار علماء آخرين يستطيعون أن يواجهوا الكلمة بالكلمة، ويصارعوا الفتوى بمثلها، وقد يربح بعض العلماء معاركهم مع السلطان، وهو قليل نادر، وقد يخسرونها ـ دنيوياً ـ وهو الأغلب. ولكن الخاسر في سائر الأحوال هو

---

(١) «أهل السيف وأهل القلم» مصطلح شاع استعماله في عصر بني العباس وما تلاه، فأهل السيف هم الحكام والقادة العسكريون، وأهل القلم هم العلماء والكتاب وفي قول أبي تمام:
السيف أصدق أنباء من الكتب، إلماح وإشارة إلى هذا التصنيف.

الأمة فهي الخاسر الأكبر في طاقاتها، وفي فكرها ونظم حياتها، وعلاقاتها في داخلها وعلاقاتها مع سواها، وفي هذا الإطار نستطيع أن نقرأ الكثير من تراثنا لنعرف مثلاً: لماذا أصَّل بعض العلماء «مذهب أهل المدينة»، ولماذا قيل في مباحث الإجماع بقواعد ـ مثل: «قاعدة الإجماع السكوتي» و «إجماع أهل المِصْريْن» ثم اختلفوا: فذهب بعضهم إلى أن المراد بالمصرين الحرمان: مكة والمدينة. وذهب بعضهم إلى أن المراد بهما: الكوفة والبصرة.

كذلك نستطيع أن نقرأ من هذه الزاوية آراء العلماء في قضايا فقهية كثيرة مثل «الطلاق الثلاث بكلمة واحدة» و «أيمان البيعة» واعتبار «المأخوذ حياءً كالمأخوذ غصباً» و «الخروج على حكام الجور» وقضايا «نفاذ أحكام الظالمين» و «جواز أو عدم جواز الجهاد معهم» وقضية «تنفيذ أوامرهم» و «تنفيذ الحدود التي يقضي بها قضاتهم»؛ بل لقد أثر هذا الصراع حتى في إطار القواعد اللغوية والنحوية وما قضية «الكسائي وسيبويه» التي أوردها ابن هشام في المغني ببعيد[١]. بل لقد بلغ الصراع مداه بين أهل السيف وأهل القلم في عصر بني أمية حيث رأى بعض أمراء بني أمية عدم إسقاط الجزية على الداخلين في الإسلام حديثاً لأنهم ربما دخلوه تخلصاً من الجزية، فعارضه علماء كثيرون مؤكدين على أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد بعث هادياً لا جابياً ثم حسم الأمر بخلافة عمر بن عبد العزيز الذي أعلن عن إسقاط الجزية عن كل من يشهد شهادة الحق وإيكال دوافعه إلى الله[٢] ـ كما أن كثيراً من العلماء قد رأوا في الحروب والغزوات التي كان يقودها حكام الجور نوعاً من الفتح والغزو يخالف صيغة الجهاد الإسلامي ولا ينبغي أن تسبل عليه ثياب الجهاد مهما حاول الحاكمون[٣]، ونماذج القواعد

---

(١) راجع مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام في المسألة التي اشتهرت بمسألة (العقرب).

(٢) راجع عمر بن عبد العزيز لأبي الفرج ابن الجوزي.

(٣) مجلة الاجتهاد العدد (١٢) السنة الثالثة، البحث القيم للسيدة «دوروثيا كرانولسكي» ص ١٠٩ وما بعدها، نظرة في الحركة التاريخية لأيديولوجيا الجهاد.

والمسائل والقضايا التي نجمت عن ذلك على طرف الثمام لمن أراد وعرف كيف يقرأ في التراث والتاريخ معاً قراءة معرفية ليصل إلى كثير من الأمور التي قد لا يستطيع من لا دراية له بالتاريخ فهمها، أو إدراك ما فيها أو ما وراءها.

ومن هنا نستطيع أن ندرك ملامح الدور الذي يمكن أن يحتله العالم الربَّانيّ ويقوم به في دوائر هذه الأمة وقضاياها المصيريّة. فليس غريباً بعد ذلك أن يشيع ذلك البيت من الشعر الضعيف في صياغته وبنائه الشعري، العميق في معناه حيث تتمثل به الأجيال كلما رأت العالم يتقاعس أو يتراجع عن أداء دوره المنتظر منه، والبيت المشار إليه ـ هو قوله:

يا علماء الدين يا ملح البلد ... من يصلح الزاد إذا الملح فسد[١]

العالم والفراغ السياسيّ:

لقد استطاع العالم أن يسد الفراغ الذي لم يستطع النظام السياسي الذي بناه المسلمون أن يسده، وهو موقع المعارضة الإيجابية الفاعلة، والرقابة على الحكم والمشاركة في توجيه مسيرته. ومن الصعب أن يؤدي هذا كله بدون قيام مؤسسة قادرة. ولم يكن العالم ـ وحده ـ هو المسؤول عن تحويل هذه المعارضة إلى مؤسسة أو جهاز قادر على أداء الدورين الهدميّ والبنائيّ، أو الإيجابيّ والسلبيّ معاً، بحيث يستوعب سائر القوى التي يفرزها المجتمع، ويقود حركتها للوصول إلى الخطوات أو النظام أو المؤسسات التي تسمح بتداول السلطة من منطلق سلميّ، واستيعاب القوى الناشئة والجديدة وتحويل عوامل الصراع إلى عوامل تفاعل إيجابي بين

---

(١) للإمام أبي حامد الغزالي فصل هام في كتابه «الإحياء» تكلم فيه عن «علماء السوء وعلماء الآخرة» وصفات كل من الفريقين وكتب الطبقات والتراجم حافلة بالحديث عن العلماء وأوضاعهم وأدوارهم. وللشهيد البدري كتاب مطبوع عنون له بـ «العلماء والحكام»، وقد كتب أخونا الكريم أديب الشيوخ وشيخ الأدباء د. يوسف القرضاوي رواية ذات مستوى متميّز في فن الرواية عن العز بن عبد السلام.

الفئات المكونة للمجتمع. وهي أمور أمكن للعلوم السياسية المعاصرة أن تصل إلى رسم ملامحها حديثاً بعد أن استفادت من سائر التراكمات المعرفيَّة التي استوعبتها من تراث مختلف الحضارات، ومنها حضارتنا الإسلامية[1].

وإذ عجز العلماء عن الوصول إلى الصيغ المناسبة لتنظيم قوى الأمة وطاقاتها، واستمرت عوامل الفصام بينهم وبين الحكام هي المسيطرة على طبيعة العلاقات فقد هيأ ذلك لقيام كثير من الثورات والانتفاضات بقيادة العلماء، أو انضمام العلماء إلى ثوار وثقوا بهم أو علموا منهم الصدق في تبنِّي قضايا الأمَّة؛ والنماذج التاريخيَّة كثيرة جداً لتلك الثورات والانتفاضات التي قادها علماء أو قادة حصلوا على تأييد العلماء ولربما استعمل الحكام لمواجهة هذه الظواهر السيف والقمع والحكم بالردة في بعض الأحيان على علماء لا يرقى إلى إيمانهم أو دينهم شك لمجرد أنهم معارضون للسلطان أو رافضون لسياسته أو غير مؤيدين لها[2].

لقد حاولت الدولة العباسية تنظيم علاقتها بالعلماء[3] من خلال تبني مذهب معين من المذاهب الفقهية وإيكال قضاء القضاة وقضايا الفتوى

---

(١) راجع «تدبير المالك» مقدمة د. حامد ربيع رحمه الله، ومصادر التراث السياسي د. نصر محمد عارف بتقديم د. منى أبو الفضل.

(٢) الحديث عن نكبات العلماء، وما أصاب بعضهم من السلاطين والحكام طويل الذيل والأمثلة عليه كثيرة ويكفي أن ننظر في سير أئمة المذاهب الأربعة ونحوهم من أكابر العلماء وكيف امتحن كل منهم بشيء من السجن أو الاضطهاد أو المصادرة، ومنهم ابن حزم وابن تيمية والعلماء الذين شيعوا من سجونهم إلى قبورهم كثير، ومنهم في عصرنا هذا سيد قطب ومحمد فرغلي وعبد القادر عودة ومحمد باقر الصدر، وعبد العزيز البدري وسواهم كثير. وفي كتاب حول تراثنا الفقهي أقوم بإعداده سائلاً الله تعالى العون على إنجازه أعددت ثبتاً طويلاً بأسماء العلماء والذين امتحنوا، خاصة بمحنة الاتهام بالردة.

(٣) كان ذلك في عهد الرشيد الذي عين «أبا يوسف» صاحب أبي حنيفة، ومؤلف كتاب «الخراج» المشهور قاضياً للقضاة. وقبله حاول المنصور بنصيحة ابن المقفّع أن يفعل، وحاول إقناع الإمام مالك في الأمر فلم يفلح في ذلك.

لشيوخ ذلك المذهب، لكن ذلك لم يقض على ظاهرة وجود علماء آخرين معارضين سواء أكانوا من مذاهب أخرى أو من بين علماء المذهب الذي تبنته الدولة. ولقد حفل تاريخ الدولة العباسيَّة بأطواره المتعددة بوقائع صراع العلماء والخلفاء. ونهجت نهجها الدولة العثمانية[١] ولكن استطاعت أن تجد صيغة أخرى معدَّلة خاصة في فترات ازدهارها أفضل إلى حد ما من الصيغ السابقة، وذلك باقتسام السلطة مع علماء المذهب المنتخب، فأضافت إلى استقلال العلماء بالقضاء والفتوى والأوقاف والتعليم منصب «الصدر الأعظم» ـ رئيس الوزراء ـ: فقد درج جل سلاطين آل عثمان على اختيار «الصدر الأعظم» من بين العلماء أو من المقبولين لدى العلماء، فأوجد ذلك إلى حد كبير جواً من الثقة بين الدولة العثمانية وبين فقهاء المذهب الحنفي بصفة خاصة، وهم الذين آل إليهم جلّ نفوذ مؤسسة العلماء منذ العصر العباسي نتيجة كثرة الأوقاف والمدارس واستقلالهم بقضايا القضاء والإفتاء والإمامة والتدريس والخطابة.

مكانة أسرة الشيخ ونشأته العلمية:

والذي نود أن نخلص إليه من هذا التمهيد أن مترجمنا الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاويّ من أسرة علميَّة حنفيَّة المذهب تمتع كثير من أبنائها ومن أواخرهم جد ووالد مترجمنا، ثم مترجمنا ذاته بجملة من الوظائف الدينية الهامة كما سيأتي تفصيل ذلك في مواضعه من الكتاب، والأهم من ذلك أن شيخنا الزهاوي كان واعياً تمام الوعي على دور العالم ومهمته ومكانته في البلاد، خاصة وأن الشيخ بالإضافة إلى ثقافته الشرعية الواسعة كان ملماً بالتاريخ وسير كثير من الرجال الذين صنعوا التاريخ إلماماً جيداً لم أر مثله عند أي متخصص في العلوم الشرعية عرفته قبله أو بعده، كما أن انتماءه إلى العقود الأخيرة من حياة دولة آل عثمان ومواكبته لكثير

(١) راجع «علماء الدولة العلية» بهامش وفيات الأعيان، ط الأميرية، واستفد بمراجعة كتاب الأخ د. وجيه كوثراني: «الفقيه والسلطان».

من الأحداث الهامة والتقلبات الداخلية والخارجية التي أدت إلى سقوطها كل ذلك قد جعل منه - تغمده الله برحمته - العالم القادر على معرفة أحوال زمانه - كما يقول الإمام أبو حنيفة[١] - والمدرك لحقيقة دوره، والذي يحاول أن يؤدي هذا الدور الخطير أو يهيىء نفسه لأدائه بكفاءة عالية.

فحين ندرك هذه الأمور فإن ذلك سوف يقدم تفسيراً جيداً لكل ما سيقرأه القارىء الكريم في هذه السيرة الوجيزة لمترجمنا - رحمه الله تعالى - ذلك أن الدور الذي لعبه رحمه الله في حياة العراق العلمية والفكرية والسياسية دور لا يسهل استيعابه وحسن فهمه بدون تلك الإشارات المتقدمة حول العلاقة بين العلماء والسلطان، حيث إن دور العلماء لم يتغير كثيراً عبر تلك العصور إلا بعد قيام الدولة الإقليمية الوطنية وظهور الجامعات وبروز دور المثقف الحديث كبديل عن العالم أو رديف أو منافس له[٢]. وكذلك بروز رجال الدعوة والحركة من غير الدوائر العلمية الشرعية[٣]. ولنصل إلى النقاط البارزة التي نود أن نسلط الضوء عليها في

---

(١) ينسب للإمام أبي حنيفة قوله: «الجاهل من جهل أحوال أهل زمانه». فكأنه يرى أن أهم ما يميز العالم إدراكه لأحوال زمانه وأهل زمانه.

(٢) علاقة المثقف بالسلطان تختلف كثيراً عن علاقة الفقيه بالسلطان، فالفقيه الذي يمارس وظائف الفقه من إفتاءٍ ودعوة وتعليم في المسجد أو بناء حوزة أو مدرسة يبقىٰ نظر العامة مشدوداً إليه على أنه العالم، وحين يعلن معارضته في شيء مّا فإن الناس لا يستغربون منه ذلك، بل ذلك هو المتوقَّع منه خاصة إذا لم يعتمد في وسائل عيشه على عائد وظيفة دينية. لقد كانت الضربة القاضية التي وجهها السلطان للفقيه يوم استولى على الأوقاف، وضمها إلى أجهزة السلطة، أما أستاذ الجامعة حتى لو كان أكثر إلماماً بالفقه والأصول والمعارف النقلية فإن الناس لا ينظرون إليه إلا أنه أستاذ أو مدرس وحسب.

(٣) أبرز رجال الدعوة المعاصرين في عصرنا هذا كانوا من خارج الأزهر. فالإمام البنا وسيد قطب من دار العلوم، والمودودي وإقبال لم يكونا من بين علماء الدين، وشريعتي في إيران لم يكن حوزياً، ولا مالك بن نبي في الجزائر - صحيح أن هذه الحركات قد ضمت بعد ذلك نخبة من العلماء، لكن بقي فضل التأسيس ينسب إلى سواهم. =

حياة مترجمنا ونربط بينها وبين أوضاع العراق لا بد لنا من المرور بأوضاع العمل الإسلامي بعامة في العراق وخاصة في الفترة التي عاشها رحمه الله.

العمل الإسلامي في العراق:

١ ـ لقد كان العمل الإسلامي قبل ثورة العشرين وإقامة النظام الملكي في العراق عملاً يكاد يختص قيادة وتسييراً بعلماء الدين، أما جنوده والمتعاطفون معه فقد كان الشعب كله: فعلماء الدين كانوا يمثلون القيادة للشعب، ويحتلون مكانة متميزة في قلوب أبنائه، ولهم الكلمة المسموعة

= ولعل مما يلفت النظر فيما يتصل بهذه الظاهرة أن بعض الفقهاء يحاولون في مختلف البلدان استعادة مواقعهم في قيادة العمل الإسلامي؛ ففي أكثر من موقع نجد مجموعة من الفقهاء يحاولون الربط بين مواقع القيادة في العمل الإسلاميّ وبين الفقه والعلم الشرعيّ أو النقليّ وضرورته وأهميته للدعوة والدعاة، والتقليل من دور الفكر والمفكر، ولا يخفي بعضهم التأكيد على العلم الشرعي كشرط لتسلّم الداعية أيّ موقع قياديّ في العمل الإسلامي. وإذا كان إخواننا الشيعة قد عالجوا الظاهرة واحتووها في إطار أطروحة «ولاية الفقيه» فإنّ القضيَّة في الدوائر السنيّة لا تزال دون تأطير. فحين يلح فقهاء بعض الحركات على العلم الشرعي!! كثيراً ما تحاول القيادات المنافسة المهارة في بعض فنونه والمنافسة فيها، أو اللجوء إلى التقليل من أهمية العلوم النقليَّة، والذي نحرص على التأكيد عليه هنا أمران:

أولاً: إن حركات الإصلاح والتجديد التي عملت في الساحة الإسلامية خلال القرون الثلاثة: الحالي والماضيين أحبط بعضها جهود البعض الآخر، فلا ينبغي تكرار هذا ولا ينبغي أن يفتعل صراع بين «أهل الفقه وأهل الفكر» يحيي معارك الشيخ عليش والشيخ محمد عبده. فحركة التجديد الإسلامي في حاجة إلى الفريقين وإلى تضامنهما وتكافلهما، وعملهما معاً.

ثانياً: إن أسباب تراجع بعض الحركات الإسلامية لا تكمن في أن قادتها السابقين لم يكن لديهم من «العلم الشرعي» ما يكفي لأن «من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً». ولكن الخلل يكمن في مضمون «التجديد وفي آلياته». فالتجديد لا ينبغي أن ينظر إليه على أنه تجديد للتراث، بل هو تجديد للصلة والعلاقة بالكتاب الكريم، ثم بالكتاب الكريم، ثم بالكتاب الكريم، ثم بالسنة النبوية المطهرة والعمل على تنزيل قيمهما على العصور المختلفة كل بحسبه.

في سائر الأوساط خاصة في الأوساط العشائرية، حيث كان شيوخ العشائر عربيَّة كانت أم كرديَّة يمثلون القيادة الزمنيَّة أو الدنيويَّة المباشرة لقبائلهم لكنهم لا يتجاوزون بأي حال (إلا الحالات الشاذة النادرة) توجيهات العلماء، وكانت توجيهات العلماء تأخذ شكل نداءات أو فتاوى سرعان ما ينفعل الشعب بها ويسارع لتنفيذ مقتضياتها، ولذلك تمكن العلماء الأعلام حين تضافرت جهودهم من تحرير العراق من قبضة بريطانيا، وإقامة نظام ملكيّ كانت لهم نسبة عالية من الرضى والرغبة في إقامته.

وقد كان - والحق يقال - لبعض أئمة إخواننا الشيعة ومجتهديهم دور أساسيّ في تلك الثورة التحريريَّة الكبرى التي لولاها - لما وجد العراق بحدوده الجغرافية التي كانت قبل فتنة الخليج الأخيرة، وكذلك كان لعلماء الأكراد وبغداد والوسط أدوارهم المشرِّفة في هذه الثورة التي تستحق اسم الثورة الإسلامية العراقية الكبرى، وتستحق أن تدرسها الأجيال باعتبارها جزءاً هاماً من تاريخ العراق الحديث.

٢ - أما العمل الإسلامي بعد قيام العهد الملكي فقد اختلف بعض الشيء، حيث أدركت بريطانيا - التي تحولت من دولة محتلة إلى دولة منتدبة على العراق - ما لعلماء الدين من سلطان وقوة في تحريك الجماهير، وما لذلك من دلالة على أن الجماهير لا تزال متمسكة بدينها، واعية عليه، فبدأت تعمل على عدة جبهات، وكل الجبهات متضافرة متساندة لتحقيق الهدف الأساسي، ألا وهو إضعاف صلة أبناء العراق بدينهم، والقضاء على نفوذ علماء الدين على الجماهير، وقد استقدمت لهذا الغرض خبراء غربيين بريطانيين من مختلف التخصصات فزرعتهم في سائر دوائر الدولة الناشئة كمستشارين، لكنهم - في الحقيقة - كانوا هم أصحاب الكلمة الأخيرة، ولذلك قال شاعر العراق الرصافي البيت السائر المشهور:

المستشار هو الذي شرب الطِّلا   فعلام يا هذا الوزير تعربد

فعن طريق التعليم المدنيّ الجديد وربط سائر الوظائف به وبشهاداته

استطاعوا أن يحملوا أبناء الشعب وشبابه على التوجه نحو المدارس الحديثة ليكوَّنوا عقلياً ونفسياً تكويناً علمانياً لا دينياً يرفع القداسة عن كل شيء إلا عن رغبات الإنسان الفرد ونزعاته، وبذلك تضعف صلتهم بالدين وبعلمائه وفقهائه.

ثم خططوا لفك الارتباط والتلاحم بين العلماء وشيوخ العشائر بطرق عديدة، بعضها يتعلق بمصالح الشيوخ التي بدأت تربط شيئاً فشيئاً بدوائر الدولة، كما عملوا على ربط كبار الشيوخ برجال السياسة وتياراتها في بغداد، وإغراء الكثيرين منهم باتخاذ منازل لهم في بغداد ليكونوا قريبين من صنّاع القرار وبذلك تضعف صلة الشيخ بقبيلته وبأرضه كذلك، ويتعرض لعوامل تغيير عقليّ ونفسيّ لا يستهان بها، وبذلك أصبح كثير من الشيوخ أجزاء من القواعد الشعبية للسياسيين في بغداد بعد أن كانوا يمثلون قواعد شعبية أو قوات ضاربة ترتبط بعلماء الدين.

٣ ـ أما على صعيد العلماء ـ أنفسهم ـ فبالنسبة لعلماء السنة تم استيلاء الدولة على سائر ممتلكات الأوقاف، وتحويلها تحت إشراف حكومي صارم، وتم تحويل سائر العلماء السنة إلى موظفين لدى الدولة، وجرت اعتداءات صارخة على شروط الواقفين وذلك لتمشية النظام الجديد إضافة إلى اعتداءات على أموال الأوقاف نفسها التي لو بقيت محفوظة كما هي لكانت كفيلة بتوفير أفضل الموارد للعلماء والمساجد والمدارس الدينية، وطلبة العلوم الشرعية التي كانت الأوقاف الكثيرة عليهم كفيلة بأن تجعل المنافسة بين التعليم العلماني الجديد والتعليم الشرعي متكافئة، ولكن تم حرمان طلبة العلوم الشرعية من سائر مزاياهم في وقت أعطيت فيه سائر المزايا للمنتمين إلى المدارس المدنيَّة ومحاصرة مؤسسات التعليم الشرعي لتتحول مدارسه إلى مدارس هزيلة ملحقة بالمساجد لا يقبل عليها إلا القليل من الطلاب وتحت ضغط ظروف خاصة في الغالب.

أما على مستوى علماء الشيعة فإن معظم كبار العلماء والمجتهدين حين رأوا توجهات واتجاهات التعليم في مؤسسات الحكومة قد نفروا منها، وأصدر بعضهم فتاوى يحذر فيها من التوظف في وظائف الدولة، أو

الانضمام إلى مدارسها إلا استثناء. وقد استمر هذا الموقف حتى انتهاء الانتداب تقريباً، لكن المدارس الحوزوية قد استمرت في أداء أدوارها خاصة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية لاستمرار الموارد المالية من الحقوق والأخماس تحت أيدي العلماء والمجتهدين وعدم تمكن الحكومة من التدخل في هذه الموارد إلا مؤخَّراً في العهد البعثيّ.

كما أن حال العلماء والمدارس الشرعية في شمال العراق كان أفضل بكثير من حال الجهات التي سيطرت «إدارة الأوقاف» عليها برئاسة مستر كوك Mr. Kook[1]. فعلماء السنة الأكراد في شمال العراق كانوا يعتمدون على موارد المسلمين الأكراد في تلبية احتياجات طلابهم ومدارسهم ومساجدهم، وكان التلاحم بين الفلاحين الأكراد وعلماء الدين شديداً. ولذلك كان شمال العراق ولا يزال يمثل منبعاً ومورداً للعلماء والفقهاء السنة خاصة في المذهب الشافعي وعلوم العربية!!

وكان من أكابر علماء العراق الأكراد الذين عاصرناهم وأُخذنا عنهم مترجمنا علامة العراق الأكبر الشيخ أمجد الزهاوي، وهو من أُعد هذا الكتاب لبيان جزء من سيرته العطرة، والعلامة محمد القزلجي، والعلامة عبد الكريم محمد تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جناته إلى كثيرين غيرهم.

٤ ـ كذلك كان هناك ـ مجال لانتشار الطرق الصوفيَّة خاصة في

---

(١) من الطرائف التي كانت متداولة أن المسؤول البريطاني عن «الأوقاف العراقية» Mr. Kook طلب أن يجتمع بأصحاب الوظائف الدينية والعلماء فحضر من حضر منهم، فقال مستر كوك: «بلغني أنكم تعتقدون بأن القرآن فيه كل شيء، فهل هذا صحيح؟» فأجابوه: أن: نعم. فقال: هل تجدون فيه أن بريطانيا تحتل العراق، وأن مستر كوك يصبح مسؤولاً عن «الأوقاف الإسلامية فيه؟» قال بعضهم: نعم؛ فقال كوك، وأين هي الآية التي أشارت لذلك؟ قال أحدهم: إنها في سورة الجمعة. قال تعالى: «.. وترَ كوك قائماً» أولست قائماً الآن في شؤون الأوقاف؟!

شمال العراق[١]. وقد ساعدت هذه الطرق إلى حد كبير على المحافظة على الوجه المسلم لشمال العراق ولبعض المناطق الأخرى وإن حاولت سلطات الاحتلال الاستفادة من بعضهم ـ لكن دور هذه الطرق الإسلامي قد برز خاصة عندما اجتاحت الاتجاهات الإلحادية واليساريَّة والشيوعيَّة البلاد. صحيح أن هناك بعض السلبيات كانت تبدو في هذه الطرق، لكنها كانت تحول بين المنتمين إليها وبين السقوط في براثن الشيوعية والإلحاد.

إدراكه لطبيعة العراق:

وقد كان شيخنا ومترجمنا ـ تغمده الله برحمته ـ من أكثر الناس وعياً على طبيعة المجتمع العراقي والتركيبة الاجتماعية المعقدة فيه، وكان دائماً نتيجة ذلك الإدراك الذي أشرنا إليه لدور العالم في المجتمع يستوعب كل هؤلاء الناس: فلم يكن يعرف الطائفية، ولا يطيق أولئك الذين يثيرونها. وأكاد لا أحصي المرات التي رأيته فيها يرد بانفعال شديد على أولئك الذين يثيرون القضايا الطائفية، وكان كثيرون من طلبة العلم أو من السياسيين يرتادون مجلسه، ويحاولون في بعض الأحيان الاستنصار به لما يذهبون إليه من توجهات طائفية فيردهم ـ رضي الله عنه ـ بعنف ليس من طبيعته، لكن تلامذته ومحبيه يعرفون منه ذلك حين يشاهدونه ـ تغمده الله برحمته ـ وقد بدأ رأسه يهتز بشدة والكلمات والعبارات تزدحم على لسانه وهو يحاول التأكيد لمحدثه على خطأ رأيه في الشيعة مثلاً أو في الصوفية ليقول له: «لا، أفندي» (وهو اللقب الذي يطلقه على كل أحد من الملك إلى فراشي مدرسته): إنهم إخواننا، إنهم مسلمون، ونحن لا نكفر من يستقبل القبلة ويقول: لا إله إلا الله مهما كان اختلافنا معهم. وقد يأتيه بعضهم بمقالات أو كتابات وربما كتب أو دراسات، فيها ما لو عرض على غيره لسارع إلى التكفير أو الاتهام بالبدعة والمروق في أقل تقدير، لكنه كان يواجه مثل هذه الأمور بنحو قوله «لا أفندي» لا يصح لك أن تتخذ من هذا قياساً،

---

(١) ومن أهم الطرق المعروفة في العراق النقشبندية والقادرية والرفاعية.

ففي كل طائفة بعض المغالين وبعض المنحرفين الذين لا يجوز الحكم على الطائفة كلها من خلال ما يصدر عنهم أو يقولونه.

لقد كان ـ عليه رحمة الله ـ مثال العالم المجاهد الواعي لمهمته الخبير بميدان حركته. وكان فيه من الغيرة على دينه وأمته ما لو قسم على معاصريه لجعل منهم ـ كلهم غيارى ـ أخياراً مجاهدين في سبيل الله، أنصاراً لقضايا عباد الله.

علمه:

بدون أية مبالغة أو مغالاة لم أر منذ نشأت حتى بلغت سني هذا بداية الستين من هو أعلم منه في الفقه أو الأصول أو التاريخ. وقد حضرت له لقاءً مع الشيخ قاسم القيسي ـ عليه رحمة الله ـ وقد كان مفتي العراق في حينه، وقد اشتهر بسعة فقهه، فدار بينهما حوار حول مسألة لغوية لا أستطيع استحضارها الآن فانتهى ذلك الحوار بينهما بقول الشيخ قاسم القيسي رحمه الله: يا شيخ أمجد كنت قد تركت لك الفقه والأصول وسلمت إليك القيادة والريادة فيهما ولم أكن أظن أنه يمكنك أن تناقشني في علوم العربية والبلاغة، ثم (تضاحك رحمه الله قائلاً): خاصة وأنا عربيّ من قيس وأنت كردي من زهاو ولكنني الآن مضطر أن أسلم لك بهذه أيضاً، فأنت يا أمجد أفندي شيخي وشيخ العراقيين جميعاً في المنقول والمعقول وفي سائر هذه العلوم، ولن أجادلك بعد اليوم لكنني قد أستفتيك.

ولقد منَّ الله ـ جل شأنه ـ عليّ بالقراءة عليه والتلقي عنه ما يزيد من عام في أصول وفقه الحنفية. (قرأت عليه في الأصول جزءاً من شرح «المنار» وقرأت عليه في الفقه جزءاً من الهداية). وقد كان عليه رحمة الله إذا بدأ يشرح عبارة ما في الفقه والأصول تدفق كسيل لا ينقطع ولا يتوقف عن الشرح والبيان وربط ما سمع بمختلف العلوم النقليَّة. وأضاف إلى ذلك ـ كله ـ تخريجاً على القواعد ونقدها واقتراح البدائل، والاستدراك على السابقين بشكل لم أره من أحد قبله أو بعده. ولم أره مرة يتوقف عن

الشرح إذا لم نوقفه نحن بعد أن نشعر بأننا لم نعد نستوعب مزيداً من شرح أو بيان.

وكثيراً ما يشير إلى بعض المراجع التي يرى فيها بعض ما له علاقة بقضية البحث فيقول: «ائتني بجزء كذا من الكتاب الفلانيّ وافتح الصفحة الفلانيَّة واقرأ»، فإذا فرغنا يبتسم رحمه الله ابتسامته المعهودة بعد أن يفرغ من التعليق ويقول «أفندي»: هذه المسألة راجعناها في هذا الكتاب قبل أربعين عاماً بمناسبة كذا ولم أراجعها بعد ذلك وما نسيتها حتى الآن، وذلك لشدة ذكائه رحمه الله وحافظته القوية وكان يقول: إنَّه ما قرأ على أيّ شيخ - قدر قراءته على أبيه ولكنه مع ذلك ما قرأ على شيخ كتاباً واحداً وأتمَّه إلى آخره، ذلك أنه بمجرد أن يقطع فيه شوطاً مهما كان يسيراً يشعر أنه قد استوعب منهج المؤلف في الكتاب وأصبح قادراً على استيعاب ما فيه دون حاجة إلى رعاية شيخ يقود خطاه فيه.

ولذلك شعرت بصدق ودقَّة ما قاله فيه إمام الشيعة «السيد محسن الحكيم» تغمده الله برحمته: «لو أن فقه أبي حنيفة فقد من العالم لاستطاع الشيخ أمجد الزهاوي أن يمليه عن ظهر قلب».

ومع هذه الذاكرة القويَّة والحافظة التي تكاد لا تنسىٰ أمراً علمياً نجد - عنده - نسياناً عجيباً لأسماء الأشخاص، فكثيراً ما ينسى أسماء أبنائه، وبمجرد أن نغادر مجلسه إذا أراد مناداة أحد منا باسمه لم يستطع ذلك، سألني مرة أن أنقل للشيخ الصواف رسالة شفوية منه، والشيخ الصواف - رحمه الله - من ملازميه سفراً وحضراً فظل دقائق يهمهم: أخي الشيخ «أبو عمامة، الطويل، . . .» ومع أنني عرفت من يريد لكنني ظللت أحاول التجاهل لأعرف ما إذا كان سيتذكر اسمه أو لا؟ فلم يستطع؛ فسألته عن السبب، فقال: «أفندي بعد أن اطلعت على ما ورد في القرآن والسنة من مخاطر (الغيبة) وإثم من يقترفها سألت ربي أن لا يمكنني منها أبداً. فأنا الآن أنسىٰ اسمك بمجرد أن تغادر المجلس فلا أستطيع اغتيابك حتى لو أردت!! حيث لا أتذكر غير شكلك ويصعب عليّ وصفك!!».

إن مخالطتي له تلك الفترة قد أقنعتني بأن تلك الشهادة الهامة على فقهه من رجل بمستوى السيد الحكيم ـ رحمه الله ـ هي شهادة حقيقية لا مبالغة فيها ولا مجاملة.

لقد كان الرجل رحمه الله أثناء انطلاقه في التدريس كثيراً ما يوازن بين الأقوال ويقارن بين المذاهب، بل وقد ينقد أقوالاً للإمام أبي حنيفة ويرد عليه ويقترح بدائل عنها، لكنه خارج الدرس إذا سمع من أحد منا كلاماً تشم منه رائحة التقليل من أهمية المذهبية وتقليد إمام من الأئمة الأربعة أنكر ذلك وأكد أنه حنفي لا يجاوز مذهب أبي حنيفة في شيء لا في أصول ولا في فروع، فإذا قلنا له: لقد قلت في درسك كذا. سارع إلى القول: أفندي، هذه من قبيل التفريع على المذهب لا من قبيل تجاوزه، كيف يكون الناس عيالاً في الفقه على أبي حنيفة ويتجاوزه واحد مثلي؟! وذلك ـ في الحقيقة ـ تواضع منه ـ رضي الله عنه ـ وإلا فإنَّ مما لا شك فيه عندي أنه لو رآه أبو حنيفة لسعد به أكثر مما سعد بأبي يوسف أو محمد بن الحسن.

وكم يحزنني الآن أن مسجلات الصوت التي تعددت أنواعها الآن لم تكن متوافرة تلك الفترة بحيث تسجل تلك الدروس القيمة التي لا شك أن كل درس منها كان يمكن أن يبنى عليه كتاب.

ومما يؤكد سعة علم الرجل وفقهه ـ كذلك ـ لقاؤه بشيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن تاج بالديار الحجازيَّة حيث دار بينهما حوار علمي انتهى بأن اقترح الشيخ عبد الرحمن تاج على الشيخ الزهاوي أن يذهب معه إلى مصر ويقيم فيها فترة كافية ليتتلمذ على يديه شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء فقط. فمثله ـ في نظر الشيخ تاج ـ لا يستطيع أن يتتلمذ عليه إلا من هم في هذا المستوى. فشكره رحمه الله، وأخبره بأنه عائد إلى العراق وأنه مشغول في هموم الأمة الإسلامية العامة.

انشغاله بالأمور العامة:

كان رحمه الله مثقل القلب والعقل بهموم المسلمين في داخل العراق

وفي خارجه وبخاصة في القضية الفلسطينية وما ترتب عليها، فقد أسس مع مجموعة من المجاهدين «جمعية إنقاذ فلسطين» ولا أريد أن أضيف إلى ما سيأتي في ثنايا الكتاب من حديث عنها، وعن همومه في هذا المجال، كما أن ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي عن شيخنا في هذا الموضوع في مذكراته وفي كتابه الذي أفاض فيه عن الشيخ وسيرته ومناقبه وذكرياته عنه في رحلتهما المشتركة إلى باكستان وأندونيسيا وغيرهما ما يكفي. فذلك كله يمكن الرجوع إليه هناك.

لكنني أود ـ هنا ـ أن أشير إلى أن الله ـ جل شأنه ـ أكرمني بمرافقته والشيخ محمد الصواف رحمهما الله في رحلتهما إلى مصر عام (١٩٥٣) حينما كانا ذاهبين لمقابلة القيادات الإسلامية في الشام وفي القاهرة للتحضير لمؤتمر القدس. فقد كنت رفيق الشيخين في تلك الرحلة حيث نزلنا في الشام ليلة واحدة زار الشيخين فيها علامة الشام محمد بهجت البيطار وغيره، ورأيت شيخنا الزهاويّ تغمده الله برحمته كيف يتحدث عن فلسطين ودلالات ما حدث فيها وكيف كان يعتبرها رحمه الله بداية مرحلة انحسار وتراجع عربي إسلامْي لن يقف عند حد إذا لم يوقف من الآن باسترداد فلسطين مهما كلف الثمن.

فقد كان يرى دلالات ما حدث رؤية الملم بدروس التاريخ وعبره، ولذلك لم يكن يطيق الاستماع إلى أولئك الذين كانوا ينظرون إلى القضية من زاوية أنها أرض إسلامية قد اغتصبت ولدى المسلمين أراض كثيرة غيرها. ولا أولئك الذين كانوا ينظرون إليها أنها لا تمثل أكثر من تغيير احتلال بريطاني باستيطان يهودي، بل كان يرى فيها إعلان انتهاء للسيادة العربية الإسلامية وللدور العربي الإسلامي وبداية سيادة وعلو لبني إسرائيل قد لا يقف عند حدود النيل والفرات فقط بل يتجاوز ذلك إلى سواه من بلاد المسلمين.

كما أنه رحمه الله لم يكن يطيق أولئك المتفائلين الذين يحاولون تفسير آيات سورة «الإسراء» تفسيراً شبه جبري بأنها مرحلة للعلو الإسرائيلي

أشار القرآن إليها ستعقبها مرحلة علو إسلامي قادمة لا محالة تحرك المسلمون أم لم يتحركوا، فكل هذه الأفكار كان رحمه الله لا يتقبلها ولا يطيل الوقوف عندها، ويسارع إلى استنكارها ليؤكد على وجوب استيفاء الطاقات أو توفير الإمكانات، وإعداد القوة، واستعادة الحق المغتصب. وأن الأبناء إذا كان من حقهم أن يتنازلوا عن القيام بواجباتهم، وأداء مثل الأدوار التي قام بها آباؤهم فليس من حقهم أن يبيعوا دماء آبائهم فهم لا يملكونها، أو التنازل عن تراث أمة بحجم أمة الإسلام، لها امتدادها التاريخي وعمقها الحاضر وامتدادها المستقبلي.

وقد كان رحمه الله ينافس أكثر السياسيين وعياً وعمقاً في الوعي على الأبعاد المختلفة لهذه القضية، ولم أر أحداً يجاريه في مستوى وعيه ذاك على سائر هذه الأبعاد غير مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني عليه رحمة الله. وقد كانا في وعيهما على مختلف أبعاد القضية الفلسطينيّة وآثارها في المستقبل العربي والإسلامي كفرسي رهان، لكن الشيخ الزهاوي أقرب إلى السبق من صنوه الحسيني رحمهما الله في ذلك ـ دون أيّ تقليل من شأنه ـ، بل كان الحاج أمين ـ نفسه ـ شديد الإعجاب بغيرة الشيخ الزهاوي وبتفهمه الذي كان يذكر بوعي السيد جمال الدين الأفغاني السياسي وابن تيميَّة.

شجاعته:

كان ـ عليه رحمة الله ـ أشجع من عرفت من العلماء وأكثرهم جراءة في التعبير عن رأيه، وقد ذكر المترجمون له الشيخ الصواف رحمه الله، والشيخ الطنطاوي، والسيد كاظم المشايخي وآخرون كثيراً من ضروب شجاعته، لكنَّ ما أود تسجيله في هذه المقدمة ما شهدته بنفسي وشاركت فيه وحضرته وسأختار من بين ذلك موقفين:

الموقف الأول:

حين توفي الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق قرر نوري السعيد رئيس

الوزراء، الذي كان يعرف شيخنا الزهاوي معرفة دقيقة، حيث كانا يدرسان معاً في استانبول. نوري كان يدرس العسكرية وشيخنا درس الحقوق، وكان نوري يداعب شيخنا كلما رآه وفي أية مناسبة قائلاً: «أمجد أفندي أين سجادتك؟» مشيراً إلى أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان يحمل سجادته على كتفه أينما ذهب؛ لأن الشيخ كان حريصاً على أن لا يؤخر صلاة عن وقتها ولو لدقائق. ولديه أن الصلاة على الوقت أفضل من الصلاة في جماعة في وقت متأخر عن أول الوقت كوقت الاختيار مثلاً، فيبدو أنه كان يحمل سجادته ليصلي عندما يحين الوقت وفي لحظته دون تأخير.

ومن خلال ذلك كان نوري السعيد يرىٰ أن الرجل الوحيد الذي يصلح لإشغال منصب «مفتي العراق» هو الشيخ الزهاوي، فهو الذي يجب أن يكون المفتي حتى قبل وفاة الشيخ قاسم، فقد كان يراه الأكفأ والأهل لهذا المنصب. ها هي الفرصة قد حانت لذلك بعد وفاة الشيخ القيسي فليكلف الشيخ أمجد بالإفتاء ـ إذن ـ فاتصل به وعرض عليه الأمر، فرفضه بشدة دون أن يوضح الشيخ الأسباب.

وفيما كنت أقرأ عليه في مدرسته في السليمانية ومعي أخي الأستاذ محمود شريف إذ حضر الشيخ بهجت الأثري والأستاذ الدباغ موفدين من السيد نوري السعيد والسيد خليل كنَّة. فاستأذن الشيخ بأن يتوقف عن التدريس ليبلغ الرسالة، فتوقف الشيخ ممتعضاً ـ كأنه كان يدرك ما يريدان ـ وبدأ الأستاذ الأثري حديثه بإبلاغ الشيخ الزهاوي تحيات كل من نوري السعيد وخليل كنَّة، ثم بدأ يتحدث عن الشيوعية وانتشارها، وخطرها على الإسلام، ووجوب تضافر الجهود لمقاومتها، وأن العلماء يستطيعون أن يلعبوا دوراً هاماً في إيقافها عند حدها وأن السيد نوري السعيد يرى أنه لا يمكن لأحد من العلماء في العراق أن تجتمع حوله الكلمة بحيث يجعل العلماء قادرين على أداء الدور المشرف المطلوب في مقاومة هذا البلاء إلا الشيخ الزهاوي؛ ولذلك فإن رئيس الوزراء ومعه البلاط الملكي وكذلك خليل كنة يرون أن الشيخ الزهاوي لو تولى منصب المفتي الأكبر للبلاد واستقطب حوله من يرى فيهم الكفاءة من العلماء فإن الحكومة سوف تقدم

كل ما يمكن من الدعم لهم لرسم الخطط التي يرونها كفيلة بوقف انتشار الشيوعية في العراق، واستمر الرجلان يشرحان له الآمال التي تعلقها الحكومة على قبوله لهذه المهمة ونهوضه بها وما ستقدمه للإسلام والمسلمين من خدمات.

وبعد أن فرغا وانتظرا منه الجواب إذا به رحمه الله يقول لهما وبصوت عال: «أفندي، أنا بلغت من السن والخبرة ما يصعب معه أن يضحك عليّ رئيس الوزراء أو غيره، وأود أن أقول لك جوابي بالشكل التالي لتحمله إليهم»: جرى حوار بين الحجاج وسعيد بن جبير: فسأل الحجاج سعيداً عن رأيه في عبد الملك بن مروان فذكر سعيد عبد الملك بن مروان بما فيه، وبعد أن فرغ، سأله الحجاج قائلاً: وما رأيك فيّ؟

فقال له: وهل أنت إلا سيئة من سيئات عبد الملك بن مروان؟!!

فأبلغوا نوري أفندي بأني أعتبر الشيوعية سيئة من سيئات نظامه. فبسياستهم وانحرافاتهم فتحوا للشيوعية الباب، ولن تنتهي الشيوعية بتعيين مفتي ولا قاضي بل تنتهي بتغيير جذري في سياساتهم وبإصلاح جذريّ في أنظمتهم وخاصة النظام التعليمي الذي يشرف عليه السيد كنة الذي وجهنا له العديد من المذكرات حول إصلاح التعليم فلم يفعل شيئاً، وطلبنا لقاءه عدة مرات للحديث معه في هذا الشأن فلم يستقبلنا، فمتى كانوا حريصين على الإسلام؟ ومتى كانوا مقدرين لدور العلماء، هذا جوابي فلا تضيعوا وقتي ولا وقتكم معي، ثم التفت إليّ وقال اقرأ أفندي؛ ليشعرهما بانتهاء اللقاء.

وقد عادا إليه بعد ذلك عدة مرات فلم يتغير جوابه.

وذات يوم جاءه الحاج نجم الدين الواعظ ـ رحمه الله ـ وكنا ـ أيضاً ـ في مجلس الدرس يرافقه كل من الشيخ نوري الملا حويش والشيخ عبد الرحمن الدوري رحمهم الله جميعاً، فبدأ الشيخ الواعظ حديثه إلى الشيخ قائلاً: «أفندي، سمعت أن الحكومة طلبت منك قبول منصب الإفتاء وأنك قد رفضت، وأنا أرى أن هذا المنصب منصب هام وأنه لا يجوز لك شرعاً

أن تكون سبباً في موته أو إهماله ما داموا قد عرضوه عليك، ولذلك فإنني أرجو أن تكلم رئيس الوزراء أو رئيس الديوان الملكي لتكليفي أنا بهذا المنصب ما دمت لا ترغب فيه. وأؤكد لك بأنني لا أريد هذا المنصب لأمر دنيوي ولكنني أريده لخدمة العلم والدين، وإلا فلو عينوا تلميذك هذا ـ وأشار إلي ـ لما كان لدي مانع من التعاون معه في هذا المجال، حيث إن المهم عندي أن نستغل هذا المنصب لخدمة الدين والعلم الشرعيّ في هذه البلاد».

فقال له الشيخ الزهاوي «بامتعاض شديد»: أفندي، أنا لا أريد هذا المنصب، وقد اعتذرت لهم وما دمت ترغب به فتستطيع أن تقدم لهم عريضة ولا داعي لأن أكلمهم أنا في هذا الموضوع. ولكن الشيخ الواعظ عاد يلح ويكرر الطلب من الشيخ بأن يتصل برئيس الوزراء ويرشحه بدلاً عنه، ويبدو أن الشيخ الواعظ كان مدركاً أن نوري السعيد والبلاط لن يسمحا ببقاء هذا المنصب إلا إذا تسلمه الشيخ أمجد، أو من يؤكد الشيخ أمجد أنه سيتعاون معه تعاوناً تاماً إذا عيِّن فيه. فظل يلح على الشيخ بضرورة مخاطبة رئيس الوزراء ورئيس الديوان الملكي في هذا الموضوع. ثم حسم الأمر الشيخ نوري الملا حويش ـ رحمه الله ـ فقام إلى الهاتف وكلم مكتب رئيس الوزراء، ولم يجد نوري السعيد، فطلب أن يكلم أحمد مختار بابان الشيخ أمجد الزهاوي وسرعان ما استجاب السيد بابان مرحباً بمكالمة الشيخ أمجد، وبدأ الشيخ الواعظ يحاول أن يؤكد على الشيخ وجوب مخاطبة السيد بابان بلقب فخامة الرئيس أو صاحب الفخامة أو المعالي لئلا يناديه باسمه أو بلقب أفندي فقط. وقد يؤثر ذلك على استجابته للطلب، لكن الشيخ لم يحفل بكل ما قال له المشايخ، وأمسك بسماعة الهاتف غير مخفف ضيقه وتبرمه، وقال أخي مختار: السلام عليكم، يا أخي أنا لا أريد أن أصير مفتي ونجم الدين أفندي راغب أن يكون هو المفتي، فإذا تحبوا أن تعينوه، والسلام عليكم وأعاد السماعة إلى موضعها.

فشعر الشيخ الواعظ أن هذه المكالمة وبهذه الطريقة لم ترض تطلعه.

ولم يستطع الشيخ أن ينتظر إلى أن يسمع من بابان رده على الموضوع فقلق لذلك. لكنه كان يدرك أنه لن يستطيع أن يحصل من الشيخ على أكثر من ذلك. ولأحميَ شيخي من مزيد من الإلحاح عليه التفت إلى الشيخ الواعظ قائلاً: شيخنا ما دمت ترى أنك تصلح لهذا المجال وترغب بإشغاله فلعلك تتفضل بإجابة تلميذكم الصغير عن بعض الأسئلة لأنني أود أن يسمع شيخي الزهاوي إجابتك لعله يعلق على الأمر.

قلت: هل ترى وأنت حنفي المذهب، وستفتي على مذهب أبي حنيفة في كل القضايا أن الدولة العراقية بمواصفاتها هذه التي تعرفها ونعرفها دولة إسلامية؟ فالذي نعرفه من مذهب الأحناف أن مفهوم الدولة الإسلامية ـ عندهم ـ أنها الدولة التي تطبق الأحكام الشرعية، وتنفذ الحدود، فهل ترى هذا الوصف منطبقاً على الحكومة التي تريد أن تكون المفتي لها؟

فابتسم رحمه الله وقال ما لفظه أو ما يقارب: وهل ترى يا ولدي أن من حق آل سعود ـ مثلاً ـ أن يغزوا البلاد ويسبوا النساء العراقيّات؟!! قلت له: ولم اخترت هذا، هذا ليس بجواب بل هو سؤال ولا يمكن الإجابة عنه إلا على ضوء جوابك أنت على سؤالي؟! فبادر شيخنا الزهاوي ـ رحمه الله ـ فقال: أفندي، لا ينطبق على هذه الدولة العراقية شرط أبي يوسف في الدولة الإسلامية أن تطبق الأحكام وتنفذ الحدود، ولكن ينطبق على أهل البلاد أنهم مسلمون، لا تجوز مقاتلتهم، ولا انتهاك حرماتهم من قبل أحد آخر لا على الإسلام لأنهم مسلمون، ولا على غيره لأنه لم يبدر منهم ما يستحقون بمقتضاه هذا، لكنهم لو أيدوا نهج الدولة ووافقوها اختياراً في رفض الأحكام الشرعية ورفض تطبيق الحدود إنكاراً لمشروعيتها فإن من فعل ذلك تصح مقاتلته.

وحاول الشيخ الواعظ أن يجادل الشيخ في هذا الأمر وكان المحامي عبد الرحمن خضر ـ رحمه الله ـ من الجالسين في ذلك المجلس وكان مديراً للأوقاف سابقاً، واشتغل بالقضاء، فقال الشيخ الواعظ: فعلى هذا:

هل يعتبر كافراً في نظركم مثل الأخ عبد الرحمن فقد اشتغل حاكماً ومحامياً وإدارياً في هذه الدولة؟ فضحك عبد الرحمن خضر، وابتسم الشيخ الزهاوي وقال: يعتبر عمله بالقضاء حكماً في غير ما أنزل الله، فسقاً إذا أنكر وكفراً إذا أقر بأنظمة الكفر، وانفض المجلس وعدنا إلى الدرس.

الموقف الثاني:

وموقف آخر أذكره له وقد تشرفت بمرافقته فيه، وهو موقفه - رحمه الله - من عبد الكريم قاسم وحديثه معه، بمناسبة اعتقال الإمام الخالصيّ إمام أهل الكاظمية، فلقد هاجم الإمام الخالصي عبد الكريم قاسم وحكومته في خطبة عامة بعد أن أصدر عبد الكريم قانون الأحوال الشخصية، وفي هذا القانون مخالفات لأحكام شرعية كثيرة، أهمها وأبرزها أن إحدى المواد نصت على قول: «للذكر مثل حظ الأنثى» وذلك بدلاً من قوله تعالى: ﴿**مثل حظ الأنثيين**﴾ وكان مجرد التعبير بهذا الشكل يشتمل على نوع من الجرأة على الله - جل شأنه - أغضبت العلماء إغضاباً شديداً، فبعضهم استنكر عن طريق المذكرات والرسائل، وبعضهم ألقى خطباً معبراً عن معارضته لهذا القانون، مطالباً بالرجوع عنه وتغييره.

أما الشيخ الخالصي فقد هاجم عبد الكريم هجوماً شخصياً شديداً، وهاجم حكومته هجوماً عنيفاً مما حمل عبد الكريم على الإيعاز باعتقاله، وتم ذلك. وقد كان هذا النوع من العلماء إذا اضطرت الحكومة إلى اتخاذ إجراء مّا ضد أحد منهم فإنها قد تقوم بفرض الإقامة الجبرية عليهم في بيوتهم، أما هذه المرة فقد تجرأت الحكومة على اعتقال الشيخ الخالصي في سجن الأمن العام.

فاستطاع الشهيد عبد العزيز البدري أن يقنع الشيخ الزهاوي ومجموعة من علماء السنة بوجوب الاحتجاج والدفاع عن الشيخ الخالصي. ولما فعلوا ذلك وأبرقوا إلى عبد الكريم بمضمون احتجاجهم غضب عبد الكريم قاسم وأمر مدير الأمن العام باستدعاء الشيخ ومجموعة من كبار المشايخ أمثال فؤاد الألوسي وعبد القادر الخطيب وغيرهم، وشرح الملابسات

والظروف التي أدت لاعتقال الخالصي لهم واستعراض هيبة الدولة أمامهم، مع التأكيد بأن أي أحد يتجرأ على الدولة وهيبتها فإن الدولة على أتم استعداد لاتخاذ أقصى الإجراءات ضده بقطع النظر عن وضعه وصفته ومكانته فذلك كله لا يلتفت إليه عندهم.

وقد فعل مدير الأمن العام عبد المجيد جليل ما أمر به، وكانت إساءة بالغة لهؤلاء العلماء الذين لم يدخل بعضهم طوال حياته كلها مركزاً من مراكز الشرطة ولم يواجه أي موقف مماثل لهذا الموقف.

فالعالم قد يحتج على تصرف من تصرفات الحاكم، وقد يشجب بطريقة من الطرق بعض سياساته، لكنه ما دام لم يرفع بوجه الحاكم سلاحاً، ولم يحرض الجماهير على العصيان والتمرد عليه، فإن الحاكم كثيراً ما يلاين ويلاطف ويبدي حسن النية والاستعداد لتصحيح الأوضاع، وقبول النصح، وكان أهل الحنكة والحكمة من السياسيين كثيراً ما يواجهون مواقف العلماء بمثل تلك المرونة إلا إذا تجاوزوا القول إلى الحركة والتحريض؛ ولذلك فقد كان لدى العلماء نوع من الشعور بحصانة عرفية، بل ربما كانت الظروف في العهد الملكي تدفع النظام ورجاله إلى مزيد من الاتزان في التعامل مع العلماء والمؤسسات الدينية رغم تهميش دورهم وفاعليتهم في المجتمع، ومحاصرة المؤسسات ذات العلاقة بهم وحصر دورها في أضيق الحدود. ولذلك فقد كانت المحافظة على شيء من المكانة لبعض العلماء أمراً ممكناً في ظل ذلك العهد.

أما بعد انقلاب «١٤ تموز» العسكري فقد تغيَّرت الأحوال. فالعسكريون الذين تربوا في جيوش ما بعد قيام «الدولة القطرية» لم يكونوا كالعسكريين الذي تربوا في ظل الدولة العثمانيَّة، وما كان سائداً فيها من أعراف وقيم. بل لقد اختلف العسكريون الذين نشأوا في ظل الدولة العثمانية حين كانت عثمانية الاتجاه عن العسكريين الذين نشأوا في ظل الدولة بعد بروز سياسة الاتحاد والترقي وما عرف عنها من سياسات التتريك وسواه، ولذلك فقد مثَّل تسلم هذا النوع من العسكريين لزمام الأمور انعطافاً خطيراً كان له ما بعده.

وعلى مستوى العراق ذي الجيش الحديث جداً كان الأمر أكثر تأثيراً في إحداث التغييرات في علاقة السلطة بالعلماء. فالجيش العراقي حكومة قطرية هشة، مجموع عمرها من بداية التأسيس حتى يوم الانقلاب لم يجاوز ثمانية وثلاثين عاماً امتدت من يوم قيام النظام الملكي القطري بعد ثورة العشرين حتى صباح (١٤ تموز ١٩٥٨) وهي مرحلة كانت فترات الاستقرار فيها كاستراحة المسافر فهي محدودة جداً: فمن الاحتلال إلى انتداب يعتبر احتلالاً مقنّعاً إلى معاهدة واضطرابات عشائرية في الشمال والجنوب إلى انقلاب عسكري فحادث غامض أكثر الناس ذهبوا إلى أنه اغتيال لثاني ملوك المملكة الناشئة «غازي» إلى احتلال ثان، فمعاهدة جديدة، فانتفاضات عديدة ثم حلف بغداد، ثم انتفاضات تالية متعددة ثم الانقلاب العسكري من جيش لم يغادر أواخر المستشارين البريطانيين مواقعهم في تدريبه وتنظيمه وتنشئته إلا عام ١٩٥٦.

يضاف إلى ذلك ما ورائيَّات الانقلاب، وعلامات الاستفهام الكثيرة حول بعض رجاله وعلاقاتهم، والتحليلات التي كانت تجري حول طبيعة الظروف التي أحاطت بالانقلاب والتحولات الدولية والمحلية التي كانت المنطقة تشهدها أثناء وقبل وبعد حدوثه؛ كل ذلك قد ألقىٰ ظلالاً من الشك كبيرة حول الدور الذي يمكن للمؤسسات الدينية أن تلعبه، ومع ذلك فإن العلماء وفي مقدمتهم شيخنا الزهاوي من السنة والسيد الحكيم إمام الشيعة، قد حاولوا في حدود الممكن والمستطاع أن يقوموا بدور يحمد لهم للمحافظة على الوجه والهُويَّة الإسلامية للعراق. فحين أطاح عبد الكريم قاسم بشريكه في الانقلاب عبد السلام عارف حاول العلماء رأب الصدع بينهما، ودعوا إلى إصلاح ذات البين، وحين كانت تداعيات الأحداث أكبر من أن تعطي فرصة للاستجابة إلى هذا النوع من النداءات مال جلهم إلى تأييد عبد السلام عارف ـ الذي اعتبروه الأقرب إلى الإسلام لالتزامه المعروف بأداء الصلاة (وقد كان للشيخ الآلوسيّ ـ رحمه الله ـ ولكاتب هذه السطور موقف في هذا الموضوع قد يأتي الوقت المناسب لروايته).

وحين دفع عبد الكريم بقوى اليسار والحزب الشيوعي العراقي إلى الواجهة ليوازن بهم المد القومي الناصري، وملأت الكتب الإلحادية أرصفة وشوارع بغداد والحواضر العراقية شجب العلماء ذلك واستنكروه، ولما استمر تداعي الأحداث أصدر العلماء فتاوىٰ بتحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي أو التعاون معه، وتعرض كثير منهم للاعتقال والإقامة الجبرية في منازلهم. ولما اشتدت الأزمة بعد انفجار الأوضاع في الموصل وكركوك وغيرهما خاصَّة بعد محاولة عبد الوهاب الشواف الإطاحة بحكومة عبد الكريم قاسم، وبدأت مرحلة ما عرف «بالمد الأحمر»، بعد ذلك لم يتردد بعض الخطباء والعلماء في دفع حياتهم فداءً ودفاعاً عن هوية العراق الإسلامية.

وكان شيخنا الزهاوي يتحرق ألماً لما يحدث، ولا يتردد في شجب الأوضاع في كل مناسبة والتحريض على الصمود في وجهها، وعدم الركون إلى الدعة أو الراحة حتى تزول، وكان يعمل على تثبيت الشباب المسلم، والتأكيد عليهم بأنها فترة عابرة لن تلبث أن تزول إن شاء الله. وزال «المد الأحمر» وعمل عبد الكريم قاسم على تقليص نفوذ الشيوعيِّين واليساريِّين من جديد بعد أن اطمأن إلى أن حالة الانقسام الداخلي التي هيَّأ لها قد جعلت من الشعب معسكرين يستطيع موازنة قوائم حكمه بينهما أو عليهما، وصارت مهمته تتلخص بالعمل على إيجاد التوازن بينهما، فكلما ضعف أحد المعسكرين أفسح له من المجالات ما يسمح له بأن يستعيد بعض قواه لئلا ينهار أو يتلاشىٰ.

ومع أن علماء السنة ـ بالذات ـ كانوا موظفين لدى إدارة الأوقاف وهي مؤسسة حكومية، لكن ذلك لم يمنع الكثيرين منهم أن يحافظوا على إحساسهم بمكانتهم ودورهم وأهميته ومسؤوليتهم أمام الله عنه، صحيح أن هؤلاء قلائل لكن شيخنا الزهاوي كان أبرزهم. فلم تكن تسنح له فرصة مَّا لأداء هذا الدور إلا وأداه كأي عالم عابد زاهد من رجال السلف والصدر الأول.

وقد سنحت الفرصة لموقف مع عبد الكريم قاسم الذي استطاع أن يملأ قلوب جل العراقيين رعباً ـ آنذاك ـ لكن شيخنا كان من بين أولئك القلائل الذين لم تستطع مهابة الخلق أن تلج قلوبهم. وإذا كان من جاؤوا بعد عبد الكريم قد تجاوزوه في الإرهاب بمراحل لكن ذلك لا يعني أن عهده كان خالياً من ذلك. إن المصائب حين تتعاظم وتتوالىٰ قد ينسي بعضها بعضاً وقد تجعل الإنسان يقول: «حنانيك بعض الشر أهون من بعض»، ولكن الذين عاشوا تلك الفترة يعرفون أن الناس قد عانوا من ضروب الإرهاب كثيراً.

الموقف الشجاع:

كنت قد استدعيت بعد خروجي من السجن لأداء الخدمة العسكرية ضابط احتياط، وبعد أحداث كثيرة لا مجال لذكرها قرر عبد الكريم قاسم تعييني في وزارة الدفاع فيما كان يعرف ـ آنذاك ـ بالمقر العام، لأعمل على مراجعة وتصحيح المطبوعات العربية التي تصدر عن المقر العام، وأصبح عملي لا يسمح لي بقضاء أوقات طويلة مع مشايخي خاصة الشيخين أمجد الزهاوي وفؤاد الألوسي، لكنني لم أكن أستطع الانقطاع عنهما فكنت أزورهما لماماً.

وذات يوم ذهبت لزيارة شيخي الشيخ محمد فؤاد الآلوسي في «جامع مرجان» وما إن جلست إليه قليلاً في مدرسته «المرجانية» حتى بدا لي وكأن عمره قد تضاعف، وظهر كما لو كانت الهموم قد تراكمت عليه: فسألته عما به فقص عليّ قصة اعتقال الإمام الخالصي وبرقية الاحتجاج التي أرسلوها بعد أن عجزوا عن مقابلة عبد الكريم قاسم أو الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدي، واستدعائهم بواسطة الشرطة إلى الأمن العام، وحديث مدير الأمن معهم، والحزن والمرارة التي يشعر بها نتيجة لذلك ـ كله ـ وأردف قائلاً: كان يمكن أن يكون إحساسي بالمهانة أقل لو أن الموقف اقتصر عليّ وعلى أمثالي لكن أن يتطاولوا على الشيخ أمجد فيستدعونه إلى الأمن العام بسيارة شرطة، وكأنه مجرم فذلك يعني أن

هؤلاء بلغت بهم الجرأة على الله وعلى عباده العلماء أقصى حد، ولو أنني وجدت سبيلاً إلى الهجرة لما تأخرت أو الانتصاف منهم لفعلت، ولكن لا سبيل لشيء من ذلك. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فحاولت تطييب خاطره، والتخفيف عنه، وذكرت له أن ذلك قدر أهل العلم، واستعرضت له كثيراً من أسماء العلماء الذين امتحنوا، وأشرت إلى بعض علماء القرن السابق من العراقيين الذين اضطرتهم مظالم السلطة إلى الهجرة إلى نجد وغيرها وهم كثير[1]، كما ذكرته بمواقف الأدباء الذين يصل بهم الحال إلى حد إعلان السخط أو التنكر للبلد الذي ولدوا فيه ونشأوا على حبه، وتفيأوا ظلال الحياة فيه عقوداً من السنين، ومن أواخرهم وليس آخرهم الرصافيّ الذي قال قصيدته الشهيرة:

إليكِ إليك يا بغداد عنيّ ... فإني لست منكِ ولستِ مني

ولكنيّ وإنْ كَبُرَ التجنّي ... يعز عليّ يا بغداد أنّي

أراكِ على شفا هول شديد

حتى إذا شعرت أن قد زايله ما كان يجد أو بعضه بدأت أقلب معه جوانب الأمر وكيف يمكن أن تصان كرامة العلماء، وأن لا يتكرَّر ما حدث، واتفقنا على أن أبذل جهدي على تدبير لقاء بينهم وبين عبد الكريم قاسم على أن لا يشترك فيه من العلماء إلا ثلاثة هم الشيخ الزهاوي والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ الآلوسي نفسه لكي يكون الحديث معه قوياً وصريحاً يستطيع عبد الكريم قاسم أن يدرك منه مدى تأثر العلماء لما حدث، ورفضهم أن يعود لمثل هذا الإجراء، ومطالبته بإقالة مدير الأمن العام إذا كان قد تصرف بنفسه، أو اعتذار عبد الكريم قاسم بنفسه منهم إذا كان مدير الأمن قد تصرف بناء على أوامره. وذكر أسماء بعض العلماء

(١) ألف الدكتور يوسف عز الدين كتاباً قيماً في الشعر العراقي الحديث ضمنه فصلاً في شعر العلماء العراقيين الذين هاجروا إلى نجد في أواخر الدولة العثمانية. ومنهم العالم الذي احتج على إجراء أول إحصاء للسكان في بغداد وقال قصيدة مطلعها:

ففيم الإقامة في بلدة ... تعد بها مثل حمر النعم

الذين لا يريد لهم أن يشاركوا في هذا اللقاء خشية أن يلينوا أو يضعفوا، ثم ودعته وانصرفت. وقد يسَّر الله ـ تعالى ـ فوُفِّقت في مساعيَّ لتدبير هذا اللقاء الذي تم بعد يومين من بدء السعي لتدبيره، وذلك بمساعدة السكرتير الصحفي لعبد الكريم قاسم الرائد سعيد الدوري.

وحين وصل المشايخ الثلاثة وبرفقتهم الفقير إليه تعالى استقبلنا المقدم قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم، وقادنا إلى مكتبه وما هي إلا لحظات حتى دخل عبد الكريم قاسم فحيًّا الجميع وجلس، ثم كرَّر ترحيبه بالمشايخ وأعرب عن سروره بوجوده معهم في هذه الليلة بالذات لمساعدته في اختيار نسخة من بين عدد كبير من مخطوطات القرآن العظيم الثمينة التي أمر بجمعها لاختيار نسخة من بينها تطبع بنفقة الحكومة العراقية وتوزع في سائر أنحاء العالم ليكون هدية العراق الثمينة إلى الأمة والعالم الإسلامي[١].

فرد الشيخ محمد فؤاد الآلوسي مباشرة عليه، بقوله: «إن المصاحف كثيرة جداً، وليس المهم طباعة المصحف، بل المهم تطبيقه؛ فماذا يفيد البلاد والعباد أن تطبع آلاف المصاحف إذا لم تطبق أحكام القرآن وتعاليمه»؟. فوجم الجميع، وشعر شيخي الآلوسي بأنه قد استعجل أمراً كان له فيه أناة، وأحس بالتأثر الذي بدا على وجه عبد الكريم قاسم. فالتفت الشيخ الآلوسي إليه مبتسماً وقال: أتدري أنني أعرفك منذ زمن بعيد حين كنت برتبة مقدم أو عقيد، وقبل أن تقوم بالثورة؟ فنظر عبد الكريم إليه محاولاً أن يتذكر!! فقال له الشيخ الآلوسي: لم أقصد أنه قد حدث

---

(١) وقد عهد إلى السيد هاشم الخطاط ـ رحمه الله ـ الإشراف على الطبع وكلفت الأوقاف بالتنفيذ، لكن التنفيذ لم يتم إلا بعد سنين من مقتل عبد الكريم قاسم حيث صدرت الطبعة الأولى عن ديوان الأوقاف وتتابعت بعد ذلك الطبعات، وصدر في السنوات الأخيرة باسم «مصحف صدام» وقد رأيت ورقة ملحقة بإحدى الطبعات ـ التي أحتفظ بنسخة منها ـ فيها قائمة بالخطأ والصواب في الطبعة. وهي المرة الأولى ـ والله أعلم ـ منذ أن نزل القرآن المجيد المعصوم تظهر له طبعة فيها ثبت بالخطأ والصواب. ولله في خلقه شؤون.

بيننا لقاء في الماضي، بل أقصد أعرفك من خلال ما سمعته عنك من بعض المتعاونين معك، فأنا أعرف أنك كنت توصي ضابط الحسابات لديكم بأن يأخذ من مرتبك شهرياً ربعه ـ قبل تسليم المرتب إليك ـ ويوزعه على فقراء باب الشيخ بنفسه، وأنك توزع ربعاً آخر منه على الفقراء من أقاربك وتكتفي بنصف مرتبك، وهذا لا أعرف ضابطاً آخر يفعله ـ الآن ـ حتى أولئك المشهورون بتدينهم، فانفرجت أساسير عبد الكريم.

ثم دعا الجميع إلى الانتقال إلى غرفة الاجتماع المجاورة، وما إن دخلنا حتى وجدنا على الطاولة مجموعة كبيرة من المصاحف المخطوطة، فقال عبد الكريم: هذه هي المصاحف التي انحصر الاختيار فيها ومن بينها نريد اختيار «المصحف العراقي». فأخذ الشيخ عبد القادر يستعرض النسخ المعروضة، ويقدمها لينظر فيها الشيخان الزهاوي والآلوسي، ثم أشاروا بواحدة منها[1]، ثم جلس الجميع حول الطاولة، وبدأ الشيخ الزهاوي ـ رحمه الله ـ الحديث، فكان حديثاً من العسير أن نجد له مثيلاً في حوارات العلماء مع الحكام أو في نصائحهم أو مواعظهم لهم، ولو أن الحديث كان قد سُجِّل لكان تحفة علمية أدبية ولأمكن إخراج كتاب قيّم منه في «أدب النصيحة» نصيحة العالم للحاكم، أو مواعظ العلماء للحكام.

لقد اطلعت على العديد من النصائح المنسوبة إلى كبار العلماء كالنصيحة المنسوبة للإمام مالك ـ التي ذكر أنه وجهها إلى الرشيد. وكذلك النصيحة المنسوبة إلى سفيان الثوري يخاطب بها الرشيد كذلك.

وقرأت من مواعظ العلماء للحكام عدداً كبيراً لكنني لم أجد في شيء من ذلك ما وجدته في حوار شيخنا الزهاوي لعبد الكريم قاسم. والحق:

---

(١) يبدو أن النسخة التي طبعها «ديوان الأوقاف» بعد ذلك هي التي طبعت على خط تلك النسخة المختارة ولم ترد إشارة إلى ذلك، ولا إلى مشاركة أولئك العلماء الأفاضل بعملية الاختيار، ولا توضيح للأسباب التي حملت الديوان ووزارة الأوقاف بعد ذلك على تجاوز نسخة الخطاط الرشدي إلى نسخة الحاج حسن رضا، على الأقل خدمة للحقيقة والتاريخ.

أنه لم يكن حواراً، بل كان درساً تعليمياً على أعلى مستوى لعبد الكريم من عالم يعرف كيف يجمع بين نور القرآن الكريم، وحكمة السنة النبوية المشرفة، ولطائف الأمثلة السائرة وطرائف الأخبار التاريخية وعيون الشعر الحكمي وعبر ودورس الأحداث والمواقف. فلأول مرة في حياة عبد الكريم قاسم ولآخر مرة ـ على ما أظن ـ يجلس ما يقرب من ثلاث ساعات متصلة يستمع لحديث لم ينقطع، متسلسل في أفكاره، متصل في محاوره، شيّق في مقاطعه ومراحله، بحيث لم يستطع عبد الكريم أن يقاطعه ولو مرة واحدة حتى وهو يحلل بعض المواقف العسكريّة والسياسيّة التاريخيّة أو المعاصرة بطريقة لم يألفها عبد الكريم ضابط الركن المحترف.

ولم يكن أحد في الحاضرين ـ ومنهم عبد الكريم ـ يتمنىٰ أكثر من أن يستمر الشيخ في ذلك العرض الرائع. ولم نعرف أن حديث الشيخ قد أوشك على الانتهاء إلا حين قال الشيخ ـ رحمه الله ـ لعبد الكريم قاسم: «أفندي: أنا أظن أن الحجاج كان أعقل منك...» فانتفض عبد الكريم انتفاضة السليم، فواصل الشيخ: أتدري لماذا؟ قال: لا، قال الشيخ: لقد كان الحسن البصريّ معروفاً ببلاغته وفصاحته وتأثير مواعظه وخطبه، وكان كثيراً ما يندد بتصرفات الحجاج على المنبر. فقيل للحجاج: ما الذي يجعلك تترك الحسن البصري يصول ويجول وهو ينتقدك وقد تقتل غيره بأقل من ذلك بكثير، وقد قتلت سعيد بن جبير من غير أن يقول فيك شيئاً مما قاله الحسن!! فقال الحجاج: ويحكم، الحسن لا يملك إلا لسانه والناس يسمعون عن ظلمي وإسرافي في الدماء، لكنهم إذا سمعوا الحسن وما يقول ورأوا صبري عليه واحتمالي له فإنهم قد يكذبون كل ما قيل لهم فيّ.

أما أولئك الذين لا يقولون مثل ما يقول الحسن، ولا شيئاً مما يقول: ولكنهم لا يترددون في الانضمام إلى أي ثائر على أمير المؤمنين لو واتتهم الفرصة فإن هؤلاء مكمن الداء ومصدر الخطر.

وأنا أقول لك أفندي: إنه لا خطر على كرسيك من الشيخ

الخالصيّ، ولا مني ولا من جميع المشايخ والعلماء والخطباء حتى لو اجتمعوا على ذمك وسبك، ولكن مصدر الخطر عليك هؤلاء (وأشار إلى مرافقي عبد الكريم الواقفين خلفه)، فهؤلاء يحملون السلاح، ويرون ما أنت فيه، وقد يغبطونك على ما أنت فيه من سلطان، ويتمنون لو استأثروا به دونك فابتسم الجميع لكن عبد الكريم قبل أن يرد على الشيخ بكلمة واحدة مدَّ يده إلى الهاتف، وطلب مدير الأمن العام، ولم يقل لمحدثه على الخط الثاني أكثر من: «... عبد المجيد خذ الخالصي إلى منزله الآن وخبرني» وأعاد السماعة إلى موضعها.

وعاد يستمع إلى الشيخ ـ الذي واصل في شرح وبيان الأمور التي تساعد على تهيئة الحاكم للسقوط وتباعد بينه وبين شعبه. ولما ظن الشيخ عبد القادر الخطيب أن الشيخ أمجد قد فرغ وأن مهمة إطلاق سراح الشيخ الخالصي قد تمت، بدأ يتحدث عن الدراسات والمدارس الدينية، وتخلفها عن زميلاتها، وضرورة العناية بها، فرحب عبد الكريم بتنفيذ أية خطة أو مقترحات، وطلب إعداد دراسة كاملة حول سائر الشؤون التي يرغبون اقتراحها، وأنه سيقوم بتنفيذها فوراً. ثم دعا الجميع لتناول الطعام على مائدته. قال له الشيخ: أفندي، نحن في وقت متأخر من الليل ووراءنا صلاة صبح ولم نتعود الأكل في هذه الساعة فأصر عبد الكريم مؤكداً أن هذا الطعام ليس من مال الدولة، بل هو طعام دفع ثمنه من مرتبه كضابط لا كرئيس وزراء، لأنه رفض أن يتقاضى طوال فترة حكمه مرتباً أكثر مما يستحقه كضابط، فأصر الشيخ على الاعتذار. فاقترح أن يخرجوا ـ معه ـ لتفقد بعض المشاريع كعادته في جولاته الليلية، فاعتذروا فنزل معهم إلى السيارة وأمر سائقه أن يأخذهم بسيارته الخاصة إلى منازلهم، وطلب مني مرافقتهم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل بقي عبد الكريم بعد ذلك أسبوعاً يلوم مرافقيه لوماً شديداً أنهم لم يعرفوه بهذا النوع من العلماء طوال فترة حكمه، ويؤكد أنه لو عرف هؤلاء من قبل لأخذت الأمور مجرى آخر. وقد أخبرني الرائد سعيد في حينه أن عبد الكريم قال لهم مرة ـ بعد ذلك اللقاء: لقد أضعتم وقتي مع أناس لم يكونوا يستحقون من وقتي شيئاً

وحجبتموني وحجبتم عني أمثال هؤلاء: «إنني كنت أسمع بالشيخ الزهاوي لكنني لم أكن أعرفه ولو عرفته من قبل لاستفدت منه كثيراً فهذا رجل يجب أن تفخر البلاد به فلا أظن له نظيراً في أي بلد آخر».

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

نعود إلى الكتاب والكاتب: أما الكتاب فهو تجميع لوثائق قيمة جداً حول الشيخ وسيرته الذاتيَّة وحياته، ولولا الصبر والجلد الذين عرف بهما أخونا السيد كاظم المشايخي لما أمكن جمع هذا الكم الكبير من الوثائق الرسميَّة وغير الرسميَّة التي جعلت مسألة التاريخ لشيخنا مسألة سهلة - ولذلك فإن الكتاب يعتبر وثائقياً أكثر من أن يكون كتاب سيرة ذاتية. أعدت بالأساليب الأدبية المألوفة في كتب السير.

وأما المؤلف فهو من محبي الشيخ وعارفي فضله ولولا ذلك الزاد الوفير من حب الشيخ ومعرفة فضله لما استطاع أن يصبر على هذا كله.

ومنذ أن تسلمت النسخة الأولى وقرأتها وأنا أحاول إخراجها بأفضل ما يمكن وأحلتها إلى أكثر من محرر لنتمكن من إخراجها بالشكل الذي يليق بمكانة الشيخ وتاريخه، .وقد وفقت الأخت الأستاذة زينب أن تجعل من الكتاب وسطاً بين تجميع الوثائق وكتابة السيرة، وكم كنت أتمنى أن يكون لدي من الوقت ما يسمح بخدمة أكبر للكتاب تجعل منه تاريخاً موثَّقاً لأهم جوانب تلك الفترة قبل أن تمتد يد العابثين والمحرِّفين إليها، تبرز الإيجابيّ والسلبيّ من شؤون الفترة، والمشرق النيِّر من سيرة عالمها الجليل، ولكن «الميسور لا يسقط بالمعسور» كما يقول الفقهاء.

لعل من لديهم ملاحظات واستدراكات من القارئين يسعفوننا بها لنستدرك ما قد يكون من نقص في طبعة لاحقة إن شاء الله تعالى.

نسأل الله - تعالى - أن يتغمَّد شيخنا الجليل برحمته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يجزي أخانا السيد كاظم المشايخي على هذا الجهد المبارك خير الجزاء، وأن ينفع به في الدارين، إنه سميع مجيب.

كتبه

د. طه جابر العلواني

تمهيد

الحمد لله العليم، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد ﷺ، الذي علّمه الله تعالى علماً يهدي به البشر إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وصحبه الذين حملوا لواء هذا العِلم وبلّغوه للناس، وعلى العلماء العاملين بهذا العلم إلى يوم الدين.

وبعد:

فمن الغريب أن نرى في العراق الكثير من كتب التراجم التي تبحث في حياة الشعراء والأدباء، والفنانين والسياسيين، وغيرهم، ولا نجدُ كتاباً عن علمائنا الأعلام الذين قضوا حياتهم في التربية والتدريس وتقديم النصح للحاكم والمحكوم، وجاهدوا في مختلف الميادين لإعلاء كلمة الحق!

لهذا بدأت أستعرض العلماء الذين شرّفني الله بمعرفتهم، فهداني إلى عالم حضرت بعض مجالسه، وسمعت الكثير عن جهاده، وهو يعتبر شخصية نادرة في هذا العصر، إنه العالم الجليل، المتواضع، إمام أهل السنة، الشيخ أمجد الزهاوي. فشرعت أتتبع حياته منذ ولادته إلى حين وفاته، وأخذت أجمع ما كتب عنه في الكتب والمجلات والصحف، وقابلت الكثيرين ممن كانت لهم صلة وطيدة بهذا الشيخ الجليل، وراسلت آخرين، فمنهم من استجاب، ومنهم من وعد بتزويدي بما يعرفه عنه، وانتظرت سنوات ولم يفِ بما وعد.

وأود أن أقدم شكري وامتناني لكل من ساعدني بتقديم المعلومات، سواء بالمراسلة ـ كالأخت السيدة نهال (كريمة الشيخ)، والأستاذ غانم حمودات من الموصل، والأستاذ سليمان القابلي من كركوك ـ أو لدى

مقابلتي لهم، وهم كثيرون، أخص منهم بالذكر: الشيخ محمد صادق المختار، والشيخ إسماعيل الأيوبي، والشيخ عمر الديبكي، والشيخ أحمد الحسن الطه السامرائي، والشيخ غازي السامرائي، والشيخ إبراهيم منير المدرس، والدكتور أبو اليقظان عطية الجبوري، والأستاذ محمود شريف، والدكتور عبد الرحمن الزهاوي (أخ الشيخ أمجد)، والأستاذ وحيد (ابن الشيخ)، والأخ بكر عادل الزهاوي (ابن أخ الشيخ)، والأستاذ نهاد رشيد الزهاوي (ابن عم الشيخ)، والشيخ سليمان الضاري، والدكتور عبد الله النقشبندي، والأستاذ عبد الوهاب السامرائي.

هذا عدا العديد من الإخوة الذين لازموا الشيخ في جهاده، وشهدوا بعض الحوادث أو سمعوها منه.

أمّا المعلومات المتعلقة بتاريخ ولادته، وخدماته الوظيفية، فقد راجعت بخصوصها ملفّه الشخصيّ في وزارة الأوقاف ومديرية التقاعد العامة. وزرت بعض القرى التي له فيها أملاك، وسألت من كان حياً من وكلائه وفلاّحيه عن سيرته معهم. وأصبح لديّ مادة غزيرة، رأيت أن أُخرجها في كتاب يكون مادّة أولية للكتّاب والباحثين. وأشار عليّ بعض الأصدقاء من الأساتذة أن أختصر المادة وأُخرجها في قالب حديث. وقد وجدت صعوبة في هذا المجال، وكتبته مرات عدّة، وكلما أعدت النظر فيه أجده لا يفي الشيخ حقه. وبقيت على هذا الحال نحو ستّ سنوات. وقد شجعني عدد من الأساتذة الباحثين على إخراجه، لأن كثيراً من مُريدي الشيخ في شوق شديد إلى مثل هذا البحث الوثائقيّ. وها أنا ذا أضعه بين أيديكم، وقد بذلت فيه من الجهد طاقتي، والكمال لله وحده.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول

ملامح من عصر الشيخ أمجد الزهاوي

الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية

المؤامرة الكبرى.

تغيير نظام الحكم.

تغيير النظام الاجتماعي.

تغيير النظام الاقتصادي.

ملامح من عصر الشيخ أمجد الزهاوي
الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

تمهيد:

ولد الشيخ أمجد وعاش صباه وبداية شبابه في ظل الدولة العثمانية الإسلامية، وعاصر سلطانها عبد الحميد الثاني ـ رحمه الله تعالى ـ الذي رفع شعار «يا مسلمي العالم اتَّحِدوا»، وكان أخلص حاكم لشعبه، فقد كان معظم حكّام عصره تسيّرهم (اليد الخفية). وكان يدرك خطر هذه اليد، وخطر مخَطّطاتها، ومخططات مفكريها من فلاسفة وأدباء وعلماء نفس وعلماء اجتماع، وسياسيين. .!! وقد استطاع أن يقف في وجه تلكَ المؤامرات طوال ثلاثة وثلاثين عاماً.

وكان يهدد الدول الغربية بإعلان (الجهاد) ضد كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على دولته. كما كان يدرك قوّة اليهود العالمية وتأثيرها في الدول الغربية، حكّاماً وشعوباً، وتأثيرها في الرأي العام العالمي، بما تملكه من وسائل الدعاية: كَوكالات الأنباء والصحف والمجلاّت والإذاعات، والكتب المسمومة التي تروّجها بوسائل شيطانية.

كما كان يعي جيداً أهداف الصهيونية العالمية من خلال سيطرتها على سياسة الدول المسيحية واقتصادها وثقافتها، ألا وهو إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين ـ قلب الوطن العربي ـ وجعل القدس عاصمة لها، وإعادة بناء هيكل سليمان فيها.

لذا كان حذراً من مساومات زعيمهم «تيودور هرتزل»، ولما قابل

مندوبه «قره صو»، الذي طلب من السلطان السماح بجمع يهود العالم في فلسطين، مقابل عروض سخية لم يحلم بها حاكم في ذلك الوقت، طرده شرّ طردة.

ولما فقد اليهود آخر أمل في موافقة السلطان على طلبهم، أعلنوا عليه الحرب، فأوعزوا إلى جميع فروع منظمتهم السرّيّة الماسونية، ومنظماتهم العلنية كالأحزاب والجمعيات الأدبية وغيرها، بأن تشوّه سمعة السلطان بكل الوسائل، وأن تساند جمعية الاتحاد والترقي الماسونية كي تطيح به.

ونأسف شديد الأسف إذ أدّت غفلة المسلمين الطيّبين، ونزوة كثير من الشباب المتعلمين بالعلوم الغربية، وتأثرهم بآراء الثورة الفرنسية اليهودية، وجهلهم بشريعتهم، واحتضانهم وتشجيعهم من قِبَل (اليد الخفية)، كل هذه الأمور أدّت إلى نشوء فكرة القومية الطورانية لتجابه الوحدة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد. ومعنى ذلك إحلال القومية محلّ الدين.

وقد أدت هذه الفكرة إلى إثارة النعرات القومية الأخرى كالقومية العربية والقومية الكردية، التي كان الإسلام يجمعها ويوحّدها، كما أدت في ما بعد إلى سقوط آخر راية إسلامية ترمز إلى وحدة المسلمين بضرب بعض هذه القوميات ببعضها الآخر، والتجاء بعضها إلى أعداء الإسلام والارتماء في أحضانهم، أملاً في إنقاذهم من ظلم القومية الطورانية التي قضت على السلطان عبد الحميد، آخر سلطان مسلم قويّ، غيور على عقيدته وعلى مصالح أمّة الإسلام، فانفرط عقد المسلمين، وتألّب بعضهم على بعض، وبدأت المؤامرات التي تحوكها (اليد الخفية) في محافلها الماسونية تُنفَّذ بأيدي أبناء المسلمين أنفسهم؛ فتعددت الجمعيات والأحزاب، واختلفت الآراء، بل تصارعت. وقاد ذلك إلى المهاترات الكلامية، وأخذت (جمعية الاتحاد والترقي) تضغط على القوميات الأخرى، وتتعمّد إهانتها، الأمر الذي حدا بهذه القوميات إلى الحقد على

الحكومة الظالمة، وتحيُّن الفرص للتخلص منها.

وكانت الحرب العالمية الأولى فرصة طيبة لها، فتفاوضت مع الإنكليز والفرنسيين على أن تكون في صفهم ضد الأتراك، على أن يضمنوا لها استقلال بلادها بعد انتهاء الحرب. إلاّ أن الجيوش الأجنبية بقيت في بلاد المسلمين تماطل في الجلاء مدّعية أنها تعمل على إعمار البلاد، ولم تخرج منها إلاّ بعد أن حققت الهدف من وجودها، وما رسمه لها مفكرو الغرب وسياسيّوه.

وقد أوفد الإنكليز «ت. ي. لورنس» إلى الشريف حسين في الحجاز، فأحاله على ولده فيصل، الذي كان في بلاد الشام يمهّد للقضاء على الحكم التركي في بلاد العرب.

وجاء في مذكرات لورنس:

«وكنت طول الطريق أتساءل(١):

ـ هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟

ـ هل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقداتِ الدينية؟ بمعنى أوضح:

ـ هل تحلّ المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام؟

ـ وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني؟

هذا ما كان يجول في خاطري طول الطريق!».

أمّا المستشرق الألماني «كامغماير»، الأستاذ بجامعة برلين فقد كتب مقالاً عنوانه «مصر وغرب آسيا»، وفيه يتساءل كما تساءل لورنس:

ـ «هل يستطيع الإسلام أن يستعيد وحدته الداخلية في ظل التجزئة السياسية القائمة، وتحت تأثير الآراء العصرية والعلوم الغربية؟

---

(١) لورنس، توماس إدوار، ترجمة د. رشيد كرم، الثورة في الصحراء، أي الثورة العربية ١٩١٦ ـ ١٩١٨، شركة فن الطباعة، مصر، ١٩٥٠، ص ٢١.

ـ هل سيكون الإسلام عند ذاك عدوّاً أم سيكون صديقاً وحليفاً؟

ـ أم أن الإسلام في سبيله إلى التفتت إلى وحدات قومية تعكس كلٌّ منها التأثيرات الأوروبية على طريقتها الخاصة وبأسلوبها المستقل[1]؟».

لقد تحقق ما كانت (اليد الخفية) تصبو إليه! لكن كيف؟

المؤامرة الكبرى

لقد بدأ الاستعمار على شكل شركات تساندها دولها مثل: شركة الهند الشرقية، والشركة الإفريقية. وكان أكثر رأس مال تلك الشركات يهودياً، واليد المنفِّذة من نصارى الغرب، بمساندة ملوكهم وساستهم النفعيين وتأييدهم بتخطيط دقيق من لجان مشتركة، وذلك بإرسال الجواسيس تحت أسماء وصفات مختلفة، مثل: علماء مستشرقين، أو علماء آثار، أو سُيّاح، أو طلبة علم، دخلوا المدارس العلمية الدينية باعتبارهم طلبة أجانب مسلمين.

هذا عدا حركة التبشير المسيحي، التي رصد لها الغرب الأموال الطائلة، وشيّد لها البنايات الضخمة في أجمل مناطق الدول المستهدَفَة، وفتحوا فيها المدارس التي هي بمثابة معامل لتفريغ العملاء من ذوي الكفاءات العلمية والمناصب الإدارية والسياسية والاقتصادية. وفتحت المستشفيات لمعالجة الفقراء باسم الإنسانية والروح المسيحية السامية. وكانت تهدف إلى إشعار شعوب تلك الدول بأن حكوماتها عاجِزَة عن إنقاذها من الجهل والمرض، وأنها أرحم بهم من حكوماتهم، وبذلك يفقد الشعب ثقته بحكومته، وبالتالي يفقد الإخلاص لها، كما يفقد الثقة بعلمائه، فيشك في عقيدته، وتموت فيه روح الجهاد، الجهاد الذي أرعب أعداء الإسلام، لأنه سنام الإسلام، وبه انتشر شرقاً وغرباً، وتكونت الدولة

(١) حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، جـ ٢، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢، ص ٢١٤.

الإسلامية، ووصلت إلى إسبانيا، وجنوب فرنسا، وصقلية، وحوّل عاصمة الروم القسطنطينية إلى استانبول العاصمة الإسلامية. وبالجهاد تمكن المسلمون من الاستيلاء على أجزاء واسعة من القارة الأوروبية التي تدين شعوبها بالنصرانيّة، وأن يؤسسوا دولة في شبه القارة الهندية المتعددة الأديان، والقارة الإفريقية الوثنية. نعم، إنّ إماتة روح الجهاد هي سبب ذل المسلمين وهوانهم!

كيف نفّذت المؤامرة؟

بدأت:

- بالاستكشافات الجغرافية، التي قام بها خبراء ليطّلعوا على الطرق المؤدّية إلى تطويق العالم الإسلامي، ومعرفة خباياه، والاطلاع على مواطن قوة كل منطقة وعاداتها.

- وبإرسال البعثات التبشيرية، وعلماء الآثار، وغيرهم لدراسة جميع أحوال المسلمين التاريخية والعقائدية والاجتماعية والنفسية... إلخ.

- وإرسال البعثات التجارية على شكل شركات؛ كشركة الهند الشرقية، والشركة الإفريقية، قصدها الظاهر تجاري. وبحجة الحفاظ على مصالحها تقوم باحتلال كل بلد جزءاً جزءاً (بحسب الطريقة اليهودية التجمع والاقتحام).

- الغزو الفكري، وقد بدأ منذ الثورة الفرنسية اليهودية وحملة نابليون، وإرسال مصر بعثة إلى فرنسا برئاسة رفاعة الطهطاوي، وتلاها بعثات إلى فرنسا وإنكلترا وألمانيا، وفُتحت مدارس أجنبية في إستانبول وغيرها من مدن العالم الإسلامي، وأُغرقت الأسواق بالكتب التي تروّج للتغريب، وبالمجلات والصحف التي تترجم وتنقل ما في الحضارة الغربية من غث، وتحيطها بِهالة للإيحاء بأنها من عوامل التقدم والرقي. وساعد في نقلها إلينا الهيئات الدبلوماسية الغربية، أمّا ما كان يطبع في الداخل فكانت تموّله (اليد الخفية)، وتنشره عن طريق عملائها. وأدّى هذا إلى

تكوين مجموعات تؤمن بهذه الحضارة، وتنقم على واقعها وحضارتها. وتبنّت (اليد الخفية) هذه المجموعات ونظمتها في جمعيات إنسانية (ماسونية) واتخذت كنائس اليهود مأوى لها، ومراكز الهيئات الدبلوماسية ملجأ لحمايتها عند الخطر.

وهكذا أُحكمت الخطة وبدأ الغزو العسكري الأجنبي للعالم الإسلامي، وسيطروا على:

- الدولة الإسلامية في القارة الهندية.

- والدولة الإسلامية في شرق إفريقية.

- وطوّقوا الجزيرة العربية وتمكنوا من السيطرة على سواحلها الشرقية والجنوبية.

- واحتلوا تونس والجزائر والمغرب وليبيا ومصر؛ أي أنهم سيطروا سيطرة تامة على البلاد الإسلامية في القارة الإفريقية.

- أعلنوا الحرب العالمية الأولى التي فجّرها اليهود سنة ١٩١٤، وبنتيجتها استولى القائد الفرنسي الصليبي «غورو» على عاصمة الخلافة الأموية «دمشق».

وقف غورو أمام قبر صلاح الدين[١]: «ها قد عدنا يا صلاح الدين».

ودخل القائد الإنكليزي «ستانلي مود» بغداد سنة ١٩١٧، وقال مخاطباً أهلها[٢]: «إن جيوشنا لم تأت كفاتحة.. بل كمحرّرة... إن الشعب... سيزدهر... في مؤسسات تتوافق مع قوانينه المقدسة ومثله العرقية...».

---

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، القومية العربية والإسلام، ندوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨١، ص ٦٣٧.

(٢) نظمي وميص، جمال عمر، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨١، ص ٣٢٢.

أما الجنرال اللنبي فدخل القدس غازياً، وقال جملته الشهيرة لدى دخوله القدس: «انتهت اليوم حلقة الحروب الصليبية»(١).

وهكذا فقد العالم الإسلامي سلطانه وبلاده وعقيدته وحضارته، كل ذلك سببه ضعف العقيدة وموت روح الجهاد في نفوس المسلمين نتيجة الطعن في العقيدة الإسلامية وإحلال مبادىء قومية محلها، وتحطيم السلطان السياسي والوحدة السياسية العالمية للإسلام والمسلمين، ودخول النفوذ الأجنبي بمختلف أشكاله الفكرية والاجتماعية والعسكرية والسياسية.

وبعد الغزو العسكري للبلاد العربية الإسلامية وتقاسُم إنكلترا وفرنسا أقطارها، وفرض سيطرتهما عليها، قامتا بتجزئة كل قطر إلى أجزاء صغيرة، فبلاد الشام مثلاً جُزّئت إلى سوريا ولبنان ووضعتا تحت النفوذ الفرنسي، والأردن وفلسطين وضعتا تحت النفوذ البريطاني. وقامت بريطانيا كذلك بتجزئة سواحل بحر العرب والخليج العربي إلى إمارات صغيرة يسهل السيطرة عليها؛ كما جزّأت اليمن إلى ثلاثة أقسام، وتمركزت في ميناء عدن، وتركت المنطقة الجبلية. أمّا ساحل البحر الأحمر الغربي فقد جزِّىء إلى: الحجاز، وعسير، ونجد التي آلت إلى آل سعود. وقام عاهلها وسيطر على الحجاز وطرد أميرها عليّ بن الحسين، فلجأ هذا الأخير عند أخيه فيصل الذي نُصّب ملكاً على العراق، فيما عُيّن أخوه عبد الله أميراً على شرق الأردن، وذلك لتطويق عبد العزيز آل سعود، الذي اغتصب العرش، من الشمال، وحتى لا تتوحّد الجزيرة مع الهلال الخصيب في أي وقت من الأوقات، نظراً لما بين الأسرتين من عداء.

وبعد هذه التجزئة وغرس روح الإقليمية في هذه الأمة، وتعدّد أنظمة الحكم فيها، وإثارة روح العداء بين الترك والعرب، والأكراد والعرب،

---

(١) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨، مؤسسة الدراسات بيروت، ١٩٨١ ص ٢٧٤: انظر كذلك مرجع الهامش رقم ٣ أعلاه.

والفرس والعرب؛ في هذا الجو المسموم بدأت (اليد الخفية) بتغيير المفاهيم والقيم الإسلاميّة إلى مفاهيم غربية مسيحية، أي إحلال الحضارة المسيحية محلّ الحضارة الإسلامية. وقد شمل التغيير:

تغيير نظام الحكم

نعلم أن العالم الإسلامي ما كان يعرف غير الشرع الإسلامي حكماً، وكل حكم غيره مردود، لأنه حكم بغير ما أنزل الله. فالأمة الإسلامية لا تعرف إلا حزبين: (حزب الله)، الذي يحكم بما أنزل الله، و (حزب الشيطان) الذي يحكم بالطاغوت. إلاّ أنه بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ بضغط من حزب الاتحاد والترقي الماسوني، الذي تدعمه الدول الأوروبية قاطبة، واليهودية العالمية بمالها وفكرها، انطلق أعداء الإسلام، والمغرَّر بهم، والمستأجرون، إلى إصدار الصحف والمجلات والكتب لنشر مبادىء الثورة الفرنسية اليهودية[١]، ومبادىء الماسونية الثلاثة (الحرية والإخاء المساواة)، وهي المبادىء التي كانت اليهودية العالمية محرومة منها[٢]، وإلى الأخذ بالمبادىء الغربية في الحكم.

ولدى نشر هذه الآراء والأفكار آمن بها بعض المتعلمين من أبناء الأمة الذين أُبعدوا عن تعاليم عقيدتهم وشريعتهم، فجَهلوها، و(الإنسان عدوّ ما يجهل)، فانطلقوا وهم يحسبون أنهم مهتدون إلى تبنّي الأفكار الوافدة، فانقسموا نتيجة ذلك إلى ثلاث فئات:

أ ـ فئة تدافع عن دينها وعقيدتها وتراثها، وتدعو إلى التمسك بالنظام الإسلامي كحكم، وإلى محاربة البدع والمبتدعين، لكن ليس لهم من يحميهم، فالسلطة والمال بيد الأعداء.

---

(١) حسين، الاتجاهات الوطنية، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) حسين، المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٠ هامش.

ب ـ والفئة الثانية تريد أن تقرّب الإسلام من المبادىء الغربية، فتفسر كل فكرة غربية تفسيراً إسلامياً، وذلك لانبهارها بالتقدم المادي الغربي، ولضعف في نفوسها، وهذا يؤدي بالتالي إلى أن يصبح الحكم إسلامياً اسماً، غربياً فعلاً.

ج ـ والفئة الثالثة هي التي تكفر بعقيدتها وقيمها وتاريخها، وتنبذ كل ما يمتّ إليها بصلة، وتأخذ كل ما يأتي به الغرب من صالح وطالح. وهذه هي الفئة التي ساندتها (اليد الخفية) بكل ما أوتيت من قوّة، حتى تولّت السلطة، فألغت الخلافة، وألغت الدستور الإسلامي (القرآن والسنّة)، وأحلت محلّ الخلافة النظامَ الديمقراطي في الحكم، واستبدلت الدستور القائم على العهد القديم بالقرآن الكريم. وهكذا استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير. وصار يطلق على النظام الجديد (النظام الديمقراطي) تارة، (والنظام الاشتراكي) تارة أخرى. فالنظام الملكي الملك فيه مصون غير مسؤول والحكم الحقيقي لرجال الأحزاب، والنظام الجمهوري يقوم على انتخاب رئيس للدولة انتخاباً مزيّفاً من قبل الشعب، أو قائم على ثورة رئيسها دكتاتور. وجميعنا يعرف ما حلّ بهذه الأمة نتيجة الفُرقة والاختلاف في الفكر والمصالح.

تغيير النظام الاجتماعي

أي قلب المفاهيم الاجتماعية الإسلامية إلى مفاهيم غير إسلامية. لقد سعت اليد الخفية إلى سلخ المسلمين من شخصيتهم الإسلامية مظهراً ومخبراً ـ فبدأت بالمظهر ـ و «المظهر يدل على المخبر»، كما يقال.

أ ـ اللباس: بعد أن اقتدينا في بلادنا بالأوروبيين في لبس السترة والبنطلون حاول البعض تغيير لباس الرأس، وهو الطربوش ولبس البرنيطة بدلاً منه[١].

---

(١) حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

وكان الأفندية قد لبسوه وحده، والعلماء لفّوا عليه قماشاً أبيض، والسادة لفّوا عليه قماشاً أخضر، والجلبية قماشاً مطرزاً (كشيدة). وبعد أن حسر الأوربيون عن رؤوسهم قلّدناهم في هذا. أمّا اللباس الإسلامي الفضفاض الملائم للمناخ فاستعيض عنه ببدلة غربية (السترة والبنطلون)، ثم رباط العنق والوردة. أما لباس النساء المتمثل بالحجاب الكامل الذي يستر المرأة فقد خفف تدريجياً إلى أن ظهرت المسلمة كاسية عارية أمام المحارم وغيرهم.

وهكذا فقد المسلم والمسلمة مظهرهما الإسلامي وأصبح غربياً، فقلّت الصناعات المحلية، ثم انعدمت، واستوردنا الملابس من الغرب. وبهذا فقدنا مظهرنا واقتصادنا.

ب ـ **المسكن**: تساعد هندسة المساكن الإسلامية في المحافظة على الستر وصيانة الشرف، إذ كانت مكونة من باحة داخلية تطلّ عليها غرف الدار، فلا تشرف على أحد، ولا يُطلّ عليها أحد. وحلّت محلها المساكن الغربية الطراز، بخرائطها وموادّ بنائها.

وبهذا فقدنا سترنا واقتصادنا.

ج ـ **الطعام**: أما الطعام فقد تغيّرت عاداته وتقاليده، من جلسة وأوانٍ وطريقة تناوله، فالسكين تمسك باليمين، والشوكة باليسار، وقد نهى الرسول ﷺ عن تناول الطعام باليد اليسرى(١)، كما نهى عن الأكل بآنية الذهب والفضة(٢). وأخيراً صرنا نستورد طعامنا ونعتمد على الغرب لتزويدنا به: فالطحين احتكره يهود أمريكا وكندا وأستراليا، وأصبحوا يهددوننا بالتجويع، والحال نفسه ينطبق على اللحوم بأنواعها. ووصَلَ الأمر

---

(١) قال عليه السلام: «سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك». انظر: النووي، منهل الواردين، ج ١، حديث رقم ٧٢٥، ص ٧٤.

(٢) قال ﷺ: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها». انظر: النووي، منهل الواردين، ج١، حديث رقم ٧٣٨ ص ٤٧٩.

بالمرأة المسلمة حدّ التكاسل عن الطبخ، وأخذت تعتمد على المعلبات.

وهكذا فقدنا طعامنا الحلال، وفقدنا اقتصادنا.

أمّا المخْبَر ففقدناه أيضاً:

إذ باسم الحرية الشخصية، وحرية الرأي، وحرية العقيدة، انطلق الكتّاب الذين عشقوا التغريب وحياة المجون، واعتبروا المروق من القيم الأخلاقية المستمدة من الشريعة الإسلامية أول مظاهر التقدم. وصار لكل شخص الحق أن يعتقد غير عقيدة الإسلام، لا بل أخذ يشعر أن من حقه أن يتبنّى أيّ فكرة أو عقيدة. ومعنى هذا أنّ من حق من يريد أن يرتدّ عن دينه أن يرتد، بل من حقه أن يتهجم على الدين وينتقد مبادئه باسم حرية الرأي!

ليس هذا فقط، بل من حقه أن يشرب الخمر ويقامر ويرتاد بيوت الدعارة، كل ذلك باسم الحرية الشخصية، وبحماية الدستور. وفي بغداد ـ مثلاً ـ عاصمة الخلافة الإسلامية، في قلبها، وقرب سراي الحكومة ومجلس أعيانها ونوّابها، وما بين أكبر مساجدها فتح المبغى العامّ، لا بل في مدخل مسجد خلف سوره مباشرة! والشرطة في بابه تحمي من فيه من بغايا وفجّار من أن يُعتدى عليهم؛ وتحيط به المسارح وأماكن الرقص واللهو والغناء التي تمتلىء بالمخنثين. واستُوردت البغايا والراقصات والمغنيات من بلاد أخرى، وفتحت الحانات في كل مكان في بغداد، وكان بعضها مستأجراً من دكاكين الأوقاف الملاصقة للمسجد. ولما راجت هذه التجارة، بدأت بيوت الدعارة السرية بالانتشار في كثير من أحياء بغداد، وفتح مبغى في محلة الذهب بالكرخ لينافس مبغى الرصافة، وتسابق سفهاء هذه الأمة إلى ارتياد هذه المسارح والمواخير، فكثرت الجرائم، واستبيحت المحرمات، وانتُهكت الحُرمات، وانتشر لعب الورق واليانصيب وسباق الخيل... إلخ.

وبدأ اليهود يقرضون المال بربا فاحش، وأخذ المقترضون يرهنون دورهم وممتلكاتهم، وإذا عجزوا عن تسديد قروضهم أو فك الرهن تؤول

أملاكهم إلى المرابين والمرتَهِنين من اليهود ومن على شاكلتهم. وفقد كثير من البيوتات البغدادية وغيرها الأملاك والمكانة الاجتماعية، وصبّت الأموال في جيوب المرابين والعاهرات وسماسرة العِرْضِ والمال.

والأنكى من ذلك هو افتتاح الحكومة نوادٍ للموظفين في جميع أنحاء العراق، ليس فيها إلاّ شرب الخمر ولعب القمار، وكانت مقراً لسماسرة الرشوة بين الحكّام والشعب. وكم من موظف فقدَ راتبه، يوم تسلّمه، في تلك النوادي! وكم من موظف انتحر بسبب خسارته في القمار! لقد كان روّاد هذه النوادي من رجال الإدارة والسياسة والمال..

وقد حدّثني أحد كبار الموظفين، وكان من أوائل طلاب البعثات، قائلاً: «حينما زاولت وظيفتي بعد تخرّجي في الجامعة الأميركية في بيروت، ترددت على النادي الخاصّ بدائرتنا، وطلب مني المدير أن ألعب القمار معهم، فرفضت، وكانت نتيجة رفضي هي نقلي خارج بغداد».

هذا غيض من فيض. ولو استرسلنا في فضح الطرق والوسائل التي استخدمتها (اليد الخفية) لِهَدم مَخبَر المسلم لِهَدم أخلاقه وقيمه الاجتماعية لاحتجنا إلى سفر ضخم. لذا نكتفي بهذه اللمحة، أو قلْ النظرة، من نافذة صغيرة، اطّلعنا منها على هذه الصورة المؤلمة[1]!

تغيير النظام الاقتصادي

كان النظام الاقتصادي في العالم الإسلامي هو النظام القائم على البر والتقوى، ومساعدة المحتاجين، والإقراض من دون فائدة، والزكاة، والصدقة... إلخ.

وقد حلّ محله نظام دعَوْه «النظام الحرّ»، ولا أدري كيف أصبح حرّاً وهو المقيّد بالربا، الذي قال الله تعالى فيه: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**

(١) ناجي، س، المفسدون في الأرض، ط ٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق ١٩٧٣، ص ٤٠٨ ـ ٤٢٤.

وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلَمون﴾[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكلَ الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه»[2]. وقال عليه السلام: «الربا ثلاثة وسبعون باباً»[3] وقال: «الربا سبعون حوباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمّه»[4]، إن أربى الربا عرض الرجل المسلم». وقال عليه الصلاة والسلام: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أنه ربا أشد من ست وثلاثين زنية»[5].

وجاء في وصف آكل الربا في حديث الإسراء والمعراج أنه يسبح في نهر دم وكلّما أراد الخروج يرجمه رجل على الساحل في فمه ثم يرجع حيث كان[6]، وقال: «إذا ظهر الربا والزنى في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله»[7].

والمرابون يعذَّبون في البرزخ كما شاهدهم رسول الله ﷺ عند معراجه: قوم بطونهم كالبيت الضخم منضدين على طريق آل فرعون الذين يُعرَضون على النار غدوّاً وعشياً، وكلما أرادوا القيام تميل بهم بطونهم فيقعون حتى يغشاهم آل فرعون مقبلين ومدبرين. فلما سأل النبي ﷺ

---

(1) سورة البقرة: الآية ٢٧٨، ٢٧٩.

(2) مؤكله: أي مطعمه لغيره عطاء أو هبة: انظر: النووي، منهل الواردين، ص ٨٨٩، رقم ١٦١٣. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه.

(3) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، باب التجارات، ص ٣٨، حديث رقم (١٢١٢).

(4) المصدر نفسه، ص ٣٩، حديث رقم (٢٣١١).

(5) المصدر نفسه، ص ٣٩، حديث رقم (٢٣١١).

(6) انظر البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥، ١٦.

(7) القرضاوي، يوسف، الحلال والحرام في الإسلام، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران ١٩ ص ٤١٠.

جبريل: من هؤلاء يا جبريل؟ قال له: هؤلاء الذين يأكلون الربا ﴿لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ﴾[1].

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسرِيَ بي إلى السماء السابعة ـ يعني مع جبرائيل ـ فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق. وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيّات تُرى من خارج بطونهم. فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا»[2].

هذه هي عقوبة آكل الربا الذي حرمه الله على المسلمين، وأحلّ محله البيع الخالي من الغش والتدليس والغبن والاحتكار.

القروض:

لقد تغير النظام الاقتصادي الإسلامي إلى نظام الاقتصاد الحر، كما ذكرنا، ففتحت بيوت الربا (المصارف)، وشُجِّع المسلمون على الاقتراض منها، وسُهِّل لهم ذلك ـ أفراداً وجماعات وحكومات ـ فإذا حان أجل دفعها وتعذر على المقترضين الإيفاء بها، تُحَجز ممتلكاتهم وتصبح ملكاً للمرابين.

وأفظع القروض هي القروض الدوليّة التي تكون مقيَّدة بشروط ماكرة، نهايتها دمار الدول الضعيفة، التي تقع في قبضة الدول المقرِضة وبنوكها.

وقد تمكنت (اليد الخفية) من الحكام والولاة والقادة، فزيّنت لهم القروض، وحسّنت لهم صور الصرف الاستهلاكية، وشجعتهم على البذخ في بناء القصور، وتجميلها بالتحف الغالية، والحدائق الغنّاء؛ كما شجّعتهم على الإنفاق في شراء الملابس والمآكل الغربية والأثاث الثمين. وعندما

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٢) العاملي، علي العسيلي، الإسراء والمعراج، الدار الإسلامية، بيروت. ١٩٨١، ص ١٦٨.

يحين موعد استيفائها تبدأ المطالبة بالفوائد، وتعجز الجهات المقترضة عن الدفع، فيدوَّر القرض، وتتضاعف القيمة المطلوبة، وهنا تحلّ المأساة. وكان أول تلك القروض في عهد السلطان عبد المجيد. وصُرف القرض على بناء قصر (ولم بقجه)، وعلى بناء الجوامع الفنية المرمرية في استانبول، وبناء الكعبة المشرفة، وبناء المسجد النبوي في المدينة. وكذلك فعل أخوه، السلطان عبد العزيز، الذي بدّد القروض كَسَلفهِ، لكنّه قوّى الجيش والأسطول البحري، فخاف الغرب منه، ودبّروا له مؤامرة خبيثة: إذ دعاه نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا، لزيارة المعرض الدولي في باريس، وقد أقامته (اليد الخفية) لأسباب عدّة، من أهمها إسقاط هيبة السلطان المسلم أمام الشعوب الغربية التي كانت ترتعد من ذكر اسمه. وقد تحقق لها ما أرادت، إذ أشاعت أخباراً عن مباذله وتبذيره بين الرعية وضباط الجيش، فثار الجيش عليه، وطوّق قصره، وأجبره على التنازل عن العرش، ثم اغتاله.

أما قروض الخديوي إسماعيل، خديوي مصر، الذي صرف الأموال التي اقترضها من بيوت الربا اليهودية على حفل افتتاح قناة السويس، وعلى تشييد القصور في القاهرة والإسكندرية وغيرهما من مدن مصر، وعلى زوجة نابليون الثالث «أوجيني» المشهورة. وأدّت هذه التصرفات إلى تنازله عن حصة مصر في القناة لتلك البيوت التي قُدّمت إلى الحكومة البريطانية كرشوة، مقابل إصدار وعد لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين. وبعد ذلك أجبروه على التنازل عن عرشه، ونُفي إلى خارج مصر، وعُيّن ابنه توفيق ـ وكان ماسونيّاً ـ الذي انحاز إلى جانب الإنكليز ضد ثورة عرابي. فبموافقته دخلت الجيوش الإنكليزية مصر بحجة حماية الشرعية.

وهكذا أصبحت مصر سنة ١٨٨٢ إحدى المستعمرات البريطانية، ونُصّب كرومر مندوباً سامياً عليها، فجمع حوله نصارى بلاد الشام، ومرتزقة مصر من علماء وكتّاب وأدباء، وسمح لهم بإصدار الصحف والمجلات والكتب التي تدعو إلى إحلال الحضارة المسيحية محلّ

الحضارة الإسلامية، وسمح لهم بمهاجمتها، والطعن فيها. كل هذا للترويج إلى تطبيع الأجيال الإسلامية القادمة وجعلها تؤمن بالأخوة الإنسانية المزعومة التي تجمع بينهم وبين دولة اليهود التي ستقام بين ظهرانيهم في فلسطين، التي يدّعون أنها (أرض المعاد). فانطلقت الأقلام تسبّح بحمد (الحرية والإخاء والمساواة) الماسونية!

التجارة: لقد تركزت التجارة في أيدي اليهود في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ ففي العراق، مثلاً، كانت الصيرفة وصياغة الذهب والفضة والسمسرة والاستيراد والتصدير في بغداد وخارجها في يد اليهود، وسيطروا على واردات الفلاحين الزراعية والحيوانية عن طريق الباعة المتجولين الذين يُقرضون الفلاحين والكَسَبة، للاستيلاء على حاصلاتهم بأبخس الأثمان، قبل أوان جنيها.

الحسابات: كان المحاسبون عند التجار، والشيوخ، وأصحاب الأعمال الكبيرة، ودوائر الحكومة، أكثرهم، إن لم نقل كلهم، من غير المسلمين. فالمحاسبون شبكة سرّية، كأخطبوط، تصرّف الأمور بموجب المخططات التي رسمتها (اليد الخفية).

الشركات التجارية الكبيرة: أكثرها أجنبي، كشركة بيت لبخ والشركة الإفريقية.

العقارات: أضخم عقارات البلد في أيدي اليهود والنصارى، خاصة بعد إصدار قانون الطابو الذي أصدره مدحت باشا، وقد استفاد منه أصحاب رؤوس الأموال، كبيت دانيال وبيت لاوي وغيرهما، الذين استولوا على كثير من العقارات ودور السينما، ما عدا سينما الأرضملي، عن طريق الرهن، بعد أن عجز صاحب العقار عن دفع قيمة الرهن، وآلت إلى أحد اليهود.

هذه لمحات عن واقع البلاد والعصر الذي عاش فيه الشيخ أمجد، وكان هو أحد أكثر رجال عصره إدراكاً له. وكان هذا الواقع يؤلمه، ويحزّ في نفسه حال الأمة الأليم، فجاهد بكل قواه وطاقاته من أجل نقل الأمة

الإسلامية إلى عصر انبعاث جديد، انطلاقاً من وحدة العقيدة، والأخذ بجميع أسباب القوّة. وكان المؤمنَ القويَّ، الباحث عن الحاكم القويّ المؤمن.

الفصل الثاني
أسرة الزّهاوي

العلاّمة الشيخ محمد فيضي الزهاوي، مفتي بغداد.

العلاّمة الشيخ محمد سعيد الزهاوي، مفتي بغداد.

الأسرة الزهاوية

المعروف أن موطن أسرة الزهاوي هو السليمانية[(١)]، وأنها تمتّ بصلة النسب إلى الأسرة البابانية. إلاّ أن أسرة الشيخ أمجد يَرجع أصلها إلى بشدّر[(٢)]. أمّا النسبة إلى زهاو فسببها انتقال حسن بك، جدّ محمد فيضي أفندي ـ رحمه الله، إلى زهاو[(٣)]، وإقامته فيها فترة من الزمن، إذ هاجر إليها هجرة[(٤)] مؤقتة، إثر خلاف بين (مير أحمد)[(٥)] وحاكم بابان. وأول من لحقت به هذه النسبة هو المفتي محمد فيضي الزهاوي. وسنترجم في ما يلي لأبرز أفراد الأسرة.

العلاّمة الشيخ محمد فيضي الزهاوي
مفتي بغداد

نسبه: هو محمد بن الملا أحمد بن حسن بك بن رستم بك ابن كي

---

(١) محمد أمين زكي ـ تاريخ السليمانية، ترجمة بندي الزوربياني، ط ١، ص ٢٥١.

(٢) عن الشيخ عمر الديبكي عن الشيخ أمجد.

(٣) زهاو: قرية من قرى كرمنشاه الإيرانية.

(٤) سبب اختيار محمد فيضي الانتقال إلى زهاو، أن زوجة (مير أحمد) من أميرات زهاو. وقد اصطحب معه ابنه محمداً، وكان لا يزال طفلاً، وبقيا هناك ردحاً من الزمن، ثم عادا إلى السليمانية. وبعد هذه العودة أُطلق على محمد «الزهاوي»، باعتبار ترعرعه في زهاو وتلقّيه العلوم الأولية على علمائها.

(٥) مير أحمد بن حسن بك والد محمد فيضي: ورد ذكره في مصادر أُخرى: أحمد بك، أحمد أفندي، مير أحمد، الملا أحمد.

خسرو بك بن أمير بابا سليمان[1] بن فه قي أحمد الدارشماتي البشدري[2]، وينتهي نسبه إلى سيف الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه، وفي هذا نظر[3].

حياته: المشهور أنه ولد في السليمانية سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م، أمّا بحسب السجلّ الرسمي للحكومة العثمانية فهو من مواليد سنة ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م، وهذا هو الأرجح بحسب ما حققه قاضي السليمانية محمد الخال، وإذا كانت وفاته سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م يكون قد عاش إحدى وتسعين سنة.

دراسته: درس القرآن الكريم ومبادىء اللغة والنحو والصرف ومبادىء الفقه على والده في السليمانية. وأكمل دراسة مبادىء العلوم، التي هي مفتاح العلوم العالية على علماء زهاو. وبعد عودته إلى السليمانية أخذ يتردد على علمائها، وانتهى به المقام عند علاّمة الوقت آنذاك الشيخ عبد الله الحزباني، فدرس عليه أصول الفقه والمنطق.

ودرس على الشيخ معروف النودهي بعض العلوم، ثم سافر إلى بلدة «سنندج» في إيران، واستقر في مدرسة الشيخ محمد سعيد التحتي، واشتغل بعلم الكلام. وبعد وفاة الشيخ محمد انتقل إلى قسيم، أخ الشيخ الأكبر، ودرس عليه الحكمة والكلام، ثم قصد مدينة (ساو جبلاغ)، ودرس على العلاّمة محمد بن رسول فقيه العلوم، وأجازه وهو في العشرين من عمره.

وظائفه: بعد أن استكمل دراسة العلوم، متفوقاً على جميع أقرانه، عاد إلى السليمانية وعمل:

---

(١) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، مصدر سبق ذكره، وفيه يذكر أن نسب الأسرة الزهاوية ورد بخط الشيخ محمد فيضي الزهاوي، وقد استنسخه أمير اللواء خالد باشا بن محمود أفندي بن المفتي محمد فيضي. وقد زوّد محمد أمين زكي المؤلف به.

(٢) عبد الكريم محمد المدرس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ط ٢، ص.

(٣) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد الثامن، ط ١، ص ١٠٦.

١ ـ مدرّساً في مسجد عبد الرحمن باشا المعروف بمسجد (بابا علي) فاجتمع حوله الطلاب.

٢ ـ ثم انتقل إلى كركوك سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م، مدرساً في مسجد (المسلم) مسجد أحمد بك النفطجي، وبقي فيه حتى سنة ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م، وفيها ذهب إلى بغداد ليتوسط لدى الوالي علي رضا اللاز، لأحمد بك النفطجي الذي اتُّهم بقضية، وصدر حكم الإعدام عليه. ولما التقى الوالي جرى حديث بينهما، نظراً لما يتمتع به الشيخ محمد من علم ومنزلة اجتماعية، وفاتحه بالقضية التي جاء من أجلها، فاشترط عليه الوالي لقبول وساطته أن يقبل بنقله إلى بغداد، فوافق. وبهذا حقق الهدف الذي قَدِم من أجله، واستَقر في بغداد[1].

٣ ـ وعيّنه الوالي مدرّساً في المدرسة العلمية ببغداد سنة ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م.

٤ ـ في سنة ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩ م رُقّي إلى رئاسة المدرسين في هذه المدرسة بالنظر إلى ما أبداه من تفوّق على أقرانه. وقد درس على يديه خلق كثير، واشتَهر وصار عَلَماً يشار إليه بالبنان، لما أوتي من بسطة في العلم.

٥ ـ اقترح عليه الوالي رشيد باشا الوزلي أن يسند إليه منصب الإفتاء، فوافق. وهكذا أصبح مفتي بغداد سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م، مكان

---

(١) أخبر عبد الوهاب السامرائي المؤلف أن الشيخ أمجد قال له يوماً: إن جدّي محمد فيضي الزهاوي قدم إلى بغداد لمقابلة واليها طالباً منه التوسط لدى السلطات في الآستانة للعفو عن متصرف كركوك، الذي أصدر حكم الإعدام في حقه بناء على تهمة باطلة، وشهد الوالي أن المتصرف المذكور بريء. إلاّ أن الوالي حينما سمع منه ذلك، اشترط لقبول طلبه أن يقبل الزهاوي شرطه، وهو أن يقبل أن يصبح مفتياً لبغداد. ففكر جدّي بذلك، ورأى إنقاذ مسلم من الموت كأنما أنقذ الناس جميعاً، فقبل كل منهما شرط الآخر، وبقي جدّي في بغداد.

المفتي السابق السيد الحاج محمد أمين أفندي زند (كتخدا كهيا). ورتب له ديواناً فيه أمين الفتوى، وفيه كتّاب الفتوى، الأمر الذي جعل للعلماء منزلة ما فوقها منزلة. وبقي مفتياً إلى أن توفاه الله تعالى، أي أنه بقي في منصب الإفتاء ٣٨ سنة.

صفاته: كان آية في الفطنة والذكاء وقوّة الحافظة، وكان متمكناً ويتمتع بملكة تامة في بعض العلوم والفنون العقلية كالكلام، والمنطق، والحكمة اليونانية، مع إلمام يسير ببعض العلوم التقليدية[١] ومقدماتها[٢].

وكان من خواصّ الرجال الذين قلّ أن يجود الزمان بمثلهم، وكان، رحمه الله، آية في الصلاح والإصلاح والعلم والفلاح حتى توفاه الله، عدا كونه متكلماً وأصولياً وفقيهاً، وكان شاعراً مجيداً[٣]، وأمّا في النثر فكان مجيداً إلى حدّ بعيد[٤].

وفاته: توفي، رحمه الله، في الساعة السادسة من ليلة الاثنين في ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م، وحضر جنازته الوالي والمشير والأشراف والأعيان والأدباء والفضلاء من علماء وغيرهم، وشيّع بين تكبير وترتيل وتبجيل، ودفن في مدرسة السليمانية[٥] ببغداد.

---

(١) محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر، ط ١، ج ٢.

(٢) أخبرني محمد صادق المختار عن الشيخ أمجد أنه قال له يوماً:
«إن جدّي محمد فيضي، كان ـ مثل بقية العلماء ـ متمكناً في العلوم العقلية، وعلوم اللغة والتفسير، لا بالفقه والأصول».

(٣) أخبرني الشيخ عمر الديبكي أن الشيخ أمجد قال له يوماً:
«إن جدّي محمد فيضي أشعَر من عمي جميل، إلاّ أنّه كان مقلاً».

(٤) محمد صالح السهروردي، لبّ الألباب، ط ١.

(٥) المدرسة السليمانية ببغداد: هي المدرسة التي بناها الوزير سليمان باشا الكبير والي بغداد سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ م، ووقف عليها أوقافاً عظيمة للصرف على لوازمها، وألحق بها مكتبة فخمة فيها نوادر المحفوظات القديمة، بموجب الوقفية الصادرة من محكمة شرعية بغداد سنة ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١ م.
وقد درس فيها العلاّمة محمد بن أحمد الحافظ، والعلاّمة محمد الماراني المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م، والعلاّمة عبد القادر المدرس الكردي، =

ذريته: أنجاله حسب ترتيب ولادتهم:

١ ـ عبد الله: توفي وهو في العشرين من عمره.

٢ ـ عبد الحكيم، أولاده:

الدكتور شوكت، وحكمت قائمقام خانقين يوم ذاك.

٣ ـ علي.

٤ ـ محمود، أولاده:

خالد باشا مدير المدرسة الحربية، وهو ولد الحاكم ناجي.

٥ ـ محمد رشيد باشا، أولاده:

الاستاذ نهاد المحامي، ويونس، وظافر، ومدحت.

٦ ـ محمد صالح، أولاده:

الشاعر إبراهيم أدهم، ومحمود، ومحمد، وعبد القادر وعبد الرزاق.

٧ ـ محمد لطيف، أولاده:

إبراهيم بك، وكان له ديوان في الكرخ يجتمع عنده الأعيان والسراكيل والفلاحون، لأنه كان هو المسيطر على أراضي الأسرة الزهاوية، وأكثر أملاكها.

٨ ـ محمد سعيد، أولاده:

الشيخ أمجد، وأحمد مختار، وعادل، وعبد الرحمن، وعبد الله.

٩ ـ عبد الحميد.

= والعلامة محمد سعيد الزهاوي، وبعده ابنه الشيخ أمجد الزهاوي، ومن بعده هدمتها الأوقاف ونقلت مكتبتها إلى مكتبة جمعية التربية الإسلامية ببغداد. وتقع أنقاضها الآن في الميدان في الساحة التي أمام المصرف العقاري ومديرية شرطة السراي، أي في الناحية الجنوبية من الإعدادية المركزية ببغداد.

١٠ ـ جميل صدقي: تزوج ولم يعقب.

١١ ـ عبد الجليل: ابنه ناظم[(١)].

١٢ ـ عبد الغني: وكان أديباً.

١٣ ـ محمد سليم، أولاده:

محيي الدين وعبد القادر ومحمد أمين، وكان ضابطاً تخرج مع نوري سعيد من استانبول.

العلاّمة الشيخ محمد سعيد الزهاوي
مفتي بغداد

هو ابن العلامة محمد فيضي الزهاوي، مفتي بغداد. ولد سنة ١٢٦٨ هـ/ م، ونشأ في رعاية والده، وتدرج عليه في تعلمه، إذ لازمه ملازمة الظل، ودرس عليه جميع العلوم العقلية والفلسفية. ثم درس على الشيخ عبد القادر المدرس الكردي في المدرسة السليمانية ببغداد، فأحبه الشيخ وقرّبه إليه، حتى إنه زوجه ابنته، وأوصى بأن يخلفه في التدريس.

وظائفه:

١ ـ درّس الشيخ محمد سعيد في المدرسة السليمانية ببغداد بعد وفاة الشيخ عبد القادر المدرس الكردي، فذاع صيته، وكثر طلابه. ولم يكن يفارق مدرسته، وهي من أشهر المدارس في ذلك الحين، ففيها مجلسه العلمي، ومجلسه الخاصّ، أمّا وقت فراغه فكان يقضيه بمكتبتها العامرة بأمّهات الكتب، وقد سعى جهده في تنميتها والاستفادة منها. وبعد أن هدمت الأوقافُ المدرسة نُقلت المكتبة إلى «جمعية التربية الإسلامية» في المنصور ببغداد.

---

(١) الأبناء من ١ ـ ١١، هو ما أورده محمد أمين زكي في كتابه تاريخ السليمانية ص ٢٥٣.

(٢) الأبناء ١٢، ١٣ أضافهما بكر عادل الزهاوي، ابن أخ الشيخ أمجد، وكذلك جميع من ذكر من أبنائهما.

٢ ـ وبعد وفاة والده أختير من بين أربعة مرشحين مفتياً لبغداد، وبقي يشغل هذا المنصب إلى أن توفاه الله، وكان قد قضى في الإفتاء سبعة وعشرين عاماً من ١٣٠٨ ـ ١٣٣٥ هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٩١٥ م. وكان أمين فتواه العلاّمة عباس حلمي القصاب.

٣ ـ كما كان عضواً في محكمة استئناف بغداد لمدة سبعة أعوام، ثم أصبح نائباً للرئيس سبعة أعوام أُخرى.

٤ ـ وكان رئيس مجلس التمييز الشرعي السنّي بإرادة سلطانية سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٨ م.

٥ ـ كما كان وكيل قاضٍ ومديراً للأوقاف مدة عشرة أعوام.

٦ ـ وشغل منصب مدير المعارف ورئيس لجنة إصلاح المدارس.

هكذا نرى أنه قضى حياته ـ رحمه الله ـ بين القضاء والفتيا والتربية والتدريس، لذا لا نجد له إلاّ مؤلَّفاً واحداً هو (متن في علم الكلام)، على نحو الطوالع للبيضاوي.

وهو في هذا المجال يشبه والده محمد فيضي ـ رحمه الله ـ إذ لم يُعثر على أيّ مؤلَّف له، وهو يعترف بذلك، في قوله:

عـاق تـدريـسـي عـن الـتـألـيـف ... لـكـن لـيـس إنّـي مـتـأسّـفْ

بـتـلامـيـذي أَلّـفـتُ كـتـابـاً ... كـلُّ فـردٍ فـي الـعـلـم مـؤلِـفْ

● ● ●

ذريته:

لقد تزوج الشيخ محمد سعيد الزهاوي ثماني نساء، وهذا بحسب قول ابنه، الدكتور عبد الرحمن الزهاوي، لي.

أمّا أولاده فهم:

١ ـ أحمد مختار: الابن الأكبر، درس في الآستانة، وتخرج ضَابطاً، ثم رجع إلى بغداد، ودرس الحقوق، فتخرج محامياً، وبقي أعزب إلى أن توفي.

٢ ـ أمجد: وهو الذي ورث العلم كابراً عن كابر، وورث مناصب إبيه وجدّه، ما عدا الإفتاء، وقد آل إليه، فرفضه تعففاً وورعاً.

٣ ـ عادل: لم يكمل دراسته العليا، إلاّ أنه كان ضابطاً في الجيش العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان في التاسعة عشرة من عمره، وبعد الحرب أكمل دراسته ودخل الخدمة في عهد الحكومة العراقية، فعُيّن مديراً لعدّة نواحٍ، ثم قائمقاماً لعدة أقضية. وبعد ذلك أحيل على التقاعد، فاشتغل بالزراعة.

٤ ـ وفيقة.

وهؤلاء الأبناء الأربعة هم من زوجته أسماء هانم بنت الشيخ عبد القادر المدرس الكردي.

أمّا زوجته الثانية وهي أسماء الخالدي فلم يكن لها ولد.

ثم تزوج عطية إبراهيم من قرية الغالبية، وقد أنجبت له:

٥ ـ عبد الله، وقد تخرج معلّماً، وهو والد الدكتور أركان الزهاوي.

٦ ـ الدكتور عبد الرحمن، والد الدكتور هيثم الزُهاوي.

ولما توفيت زوجته الثالثة تزوج أختها لتربي أولاده. وهما آخر من تزّوج. أمّا النساء الأُخريات فلم أتمكن من معرفة شيء عنهن، فيما عدا الزوجة الخامسة وهي من عشيرة عكَيل، وقد أنجبت له ولداً هو:

٧ ـ عبد المجيب.

وفاته:

مرض في أُخريات أيامه بالسكر، وأُصيب بجلطة دماغية. وقد أشرف ابنه البارّ الشيخ أمجد على رعايته، فأحضر له الطبيب، وقام هذا بإجراء عملية له في رأسه، إلاّ أنها لم تنجح، وتوفي في ١٣ مايو/أيار سنة ١٩٢١ م، وشُيّع من دار الشيخ أمجد، ودفن بجوار أبيه في المدرسة السليمانية ببغداد.

الفصل الثالث
نشأة الشيخ أمجد وتطور حياته

ولادته ونشأته.
صبيّ في زيّ العلماء.
رب أسرة.
سفره إلى استانبول.
السلطان عبد الحميد الثاني يبارك نبوغ الشيخ.
عودته من إستانبول.
زواجه.
الشيخ أمجد في أسرته.
أملاكه وسيرته مع فلاحيه.
عطفه على الحيوان.
مرضه.
وفاته.

العلاّمة الشيخ أمجد الزهاوي

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ أمجد[1] في بغداد سنة ١٣٠٠ هـ/١٨٨٣[2] م، قبل وفاة جدّه الشيخ محمد فيضي بستّ سنوات. ونشأ في أسرة علمية، ثرية، ذات مكانة اجتماعية مرموقة. وكانت تقيم في محلة جُديد حسن باشا، أرقى محلات بغداد، في دار ملاصقة لجامع السراي[3]، مقابل سراي الحكومة (القِشلة)، تمتد من الجامع إلى نهاية بناية أمانة العاصمة القديمة. كما وكانت الدور الواقعة في الزقاق الموازي لشارع جديد حسن باشا لعمه رشيد باشا وإخوانه.

وكان لجدّه مجلس في داره يتردد عليه عِليةُ القوم من علماء ورجال دولة كبار، ووجهاء البلد. وكثيراً ما كان الشيخ أمجد، وهو صبي، يدخل مجلس جدّه، فيداعبه الجدّ بقوله:

«أمجد، أتحبّ أباك أم جدّك؟».

وكان يردّد على مسامع الحاضرين هذا البيت:

---

(١) قال الشيخ أمجد للأستاذ محمد صادق المختار: عند ولادتي سميّت أرشد، إلاّ أن وفاة أحد أفراد أسرة المفتي وكان يسمى أرشد، دعتهم إلى تغيير اسمي، فسمّوني أمجد.

(٢) قال الشيخ أمجد للأستاذ عبد الوهاب السامرائي: أن تاريخ ميلادي هو سنة ١٣٠٠ هـ، حيث سجله والدي في ورقة لا أزال محتفظاً بها.

(٣) كان يسمى جامع الملك غازي، لأنه عمّره في عهده وكان يصلي فيه الجمع والأعياد.

ابـنُ ابـنِـنـا مـن ابـنِـنـا أحـبُّ الابـنُ قِـشـرٌ والـحـفـيـدُ لُـبُّ

وقد أحبه الجميع لذكائه، وخُلُقه الحسن. قيل إنه لم يكن يحبّ اللهو والعبث في صباه، وكان يتميز بالاستقامة والجدّ منذ نعومة أظفاره، كثير الاستفسار، دائم التفكير.

صبيّ في زيّ العلماء:

استيقظت حاضنة الشيخ من نومها في أحد الأيام وهي تكاد تطير فرحاً، وأخذت تبحث عن قطعة قماش بيضاء، ولمّا وجدتها أخذت تنادي: «أين أمجد؟» فلما رأته أخذت تقول بصوت خاشع: «أمجد، أمجد، أمجد... أهلاً، أهلاً، أهلاً. اقترب مني. تعال يا حبيبي». وضمّته إلى صدرها، ثم لفّت قطعة القماش على رأسه، وقالت له:

«يا بُنيّ! لقد رأيت الليلة في منامي الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأمرني أن أهلّل بك، وأن ألفّ العمامة على رأسك. إنها بشارة خير يا ولدي!»

فرح الشيخ وأمه بتلك الرؤيا. ومنذ تلك اللحظة لبس الشيخ زيّ العلماء، وكان في الرابعة عشرة من عمره، إلى أن توفاه الله تعالى[(١)].

ربّ أسرة:

بعد خلاف بين أمه وأبيه، شاءت إرادة الله أن ينفصلا، فخرج الشيخ مع أمه وشقيقه الصغير عادل وشقيقته من دارهم إلى دار مستأجرة، ولمّا يمضِ على لبسه العمامة سوى أيام. وكأنما أراد الله أن يشعره - بلبسه العمامة - أنه أصبح أهلاً لأن يعتمد على نفسه ويقوم برعاية الأسرة إلى أن يعود أخوه أحمد مختار من استانبول، بعد إكمال دراسته العسكرية.

---

(١) المدرس، عبد الكريم، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ط ١، ص ٥٢١.

قام الشيخ على خدمة أمه وأخويه، فيما كان لا يزال طالباً في المدرسة. وقضى في هذه الفترة حياة صعبة من الناحية المادية، لأن دخلهم من مزرعتهم كان لا يكاد يكفي حاجاتهم الضرورية. ومع ذلك، كان متفوقاً على جميع أقرانه في المدرسة، بالإضافة إلى دراسته الشرعية على الشيخين غلام رسول وعباس القصاب.

واستمر الشيخ في خدمة أسرته أربع سنوات، إلى أن قرب موعد عودة أخيه أحمد مختار من استانبول، واقترب موعد سفر خرّيجي مدرسته[1] إلى استانبول لمواصلة الدراسة. وكان الأول على أقرانه، وتاقت نفسه إلى شدّ الرحال معهم. إلاّ أنه تساءل: من أين آتي بالمال الذي يمكّنني من إكمال دراستي؟

وكانت أمّه تحسّ برغبته وطموحه، فشجّعته على السفر، وألحّت عليه، ووعدته بتدبير المال اللازم إن هو وافق على الدراسة. فلما وافق، أخبرت عمّه رشيد برغبته، فسرَّ بذلك، وأبدى استعداده لتولّي تكاليف دراسته، على أن تتولى الأسرة أمورها من موارد مزرعتها. فعادت وزفّت البشرى لابنها، الذي حمد الله، واستعدّ للسفر.

سفره إلى استانبول:

جهّزه عمّه بما يلزمه لهذه الدراسة وسفرته الطويلة، وكان معه خمسون طالباً من بغداد، بينهم ابن عمه، خالد الزهاوي، ونوري سعيد. واختار أن يدرس في مدرسة النواب[2].

---

(١) كان الشيخ أحد طلبة المكتب الإعدادي الملكي، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات بعد الدراسة الرشدية ومدّتها ثلاث سنوات ـ أي أن الشيخ درس سبع سنوات في المدارس الرسمية ببغداد.

(٢) مدرسة النواب هي المدرسة التي يتخرج فيها قضاة الإمبراطورية، ويسميها البعض مدرسة القضاة، ومدة الدراسة فيها ست سنوات، والدراسة فيها أصعب المعاهد العالية وأطولها مدة.

وتقدّم لامتحان الدخول إليها مع خمسمئة من طلاب دولة الخلافة، نجح منهم خمسون طالباً فقط، درجات نصفهم ضعيفة، ودرجات الآخرين متفاوتة، وكان ترتيبه الأول عليهم[١].

السلطان عبد الحميد الثاني يبارك نبوغ الشيخ

درس الشيخ ستّ سنين في مدرسة النواب، وكان ترتيبه الأول على طلاب صفه في سني الدراسة كافة، إلى أن تخرّج بدرجة «عليّ الأعلى»[٢]. ولما رُفع اسمه إلى السلطان عبد الحميد الثاني، أهداه وسام الشرف مع ميدالية، تقديراً لنبوغه وتفوّقه، وعرض عليه أن يعيّنه عضواً[٣] في محكمة إستانبول، مع العلم أن من شروط عضوية هذه المحكمة أن يكون الشخص من خريجي مدرسة النواب بالإضافة إلى خدمة ست سنوات في سلك القضاء، وأن يكون ذا سمعة طيبة من حيث جدارته العلمية وعدله وإخلاصه ونزاهته. فشكر السلطان على رعايته وعطفه، وآثر العودة إلى العراق، حيث الأهل. ومع ذلك عزّ عليه مغادرة عاصمة الخلافة، كما عزّ عليه مفارقة صحْبه الأخيار، ومنهم الشيخ سعيد النوري ـ بديع الزمان، مؤسس جماعة النور الإسلامية[٤].

---

(١) عن الأخت نهال.

(٢) يذكر عبد الرزاق الهلالي في كتابه تاريخ التعليم في العراق ص ٢٣٩ أن الدرجات في المكاتب في العهد العثماني كانت (١٠ ـ ٩) عليّ الأعلى، (٨) أعلى، (٧) قريب أعلى، (٦) وسط، (٥) قريب وسط، (٤ ـ ٣) ضعيف وسط، (٢ ـ ١) ضعيف جداً.

(٣) أخبرني الأخ عبد الوهاب السامرائي أنّ الشيخ أمجد قال له إنه تخرج في مدرسة القضاة، وعُيّن مدرساً في جامع صوفيا، وخدم فيه ثلاث سنين، ثم نقل مفتياً إلى الإحساء. وتوسط والده لدى السلطان ليُلغي قرار تعيينه في الإحساء، وعُيّن حاكماً.

(٤) عن الأخت نهال.

عودة الشيخ من إستانبول

أخذت ريح التغيير تهب على عاصمة الخلافة، ورأى الشيخ ما كان يدور فيها من أحداث سياسية رهيبة، ومخططات تمزيق الأمة الإسلامية إلى قوميات وطوائف، ومذاهب، وأحزاب، وجمعيات، وكلها يعمل باسم حرّية الرأي وحرية الاعتقاد لإسقاط السلطان عبد الحميد الثاني الذي رفع شعار «يا مسلمي العالم اتحدوا»، ضد قوى الشر القادم من الغرب، التي تريد اقتسام الأقطار الإسلامية، بالاعتماد على ما تملك من قوى عسكرية مدرّبة تدريباً عالياً، وتعمل بإمرة قيادة متمرّسة، وبين يديها سلاح متطور، هذا عدا الإمكانية المادية والعلمية.

سمع الشيخ الشائعات التي روّجت ضد السلطان وضدّ علماء الدين، وقرأ الكثير ممّا نشرته الصحف والمجلات والنشرات السرية والعلنية، ضد نظام الحكم القائم على الخلافة، وعلى وحدة الأمة الإسلامية، وذلك بتشجيع من الدول الغربية والمحافل الماسونية، كما شهد التظاهرات والاحتجاجات ضد السلطان، واطلع على كثير من الأفكار الوافدة. فكان يكظم غيظه من كل ما يرى ويسمع، ويفكّر في إيجاد حلول لذلك الواقع الأليم، وعاد إلى العراق.

عاد الشيخ إلى بغداد(١) مزوّداً بالعلم، حاملاً أعلى شهادة أكاديمية في عصره، وبأعلى درجة، فاستقبله الأهل والأحبة بالفرح البالغ، وتحقق أمل الأم الحنون التي كانت تسعى حتى يبلغ هذا المستوى العلمي الرفيع.

وبعودته اجتمع شمل الأسرة.

---

(١) نشرت جريدة الرقيب لعبد اللطيف ثنيان في الصفحة الثانية من عددها الواحد والتسعين في ١٠ صفر ١٣٢٨ هـ خبر عودة الشيخ كما يلي:

«قدم من دار السعادة جناب أمجد أفندي نجل محمد سعيد أفندي الزهاوي زاده مفتي بغداد عضواً لمحاكم الاستئناف ببغداد كما ذكرنا سابقاً، وقد باشر وظيفته، فرحّب به ونسأل الله له التوفيق».

زواجـه

بعد مضيّ ثلاث سنوات من حياته العملية، رغب في الزواج، فخطبت له أسماء بنت عمه الحاج صالح، وهي أخت الشاعر إبراهيم أدهم. وزُفَّت إليه وهو في التاسعة والعشرين من عمره. وكان زواجاً موفقاً. وقد أنجبت له ستة أولاد وبنتاً واحدة، توفي ثلاثة من الصبيان قبل أن يتموا السنة الأولى من عمرهم. أمّا الباقون فهم:

١ ـ **نهال**: ولدت سنة ١٩١٣ م، تخرّجت في دار المعلمات، ودرست العلوم الشرعية على والدها، وأجازها. ثم انصرفت، بتوجيه من والدها، إلى الدعوة الإسلامية، وأسست جمعية الأخت المسلمة، وألحقت بها مدرسة ابتدائية.

٢ ـ **يونس**: ولد سنة ١٩١٦ م. تخرج في دار العلوم ببغداد، ثم سافر للدراسة في الأزهر. وبعد سنتين عاد إلى بغداد، واشتغل في المحاكم الشرعية، ثم عُيّن قاضياً شرعياً في أربيل، ثم نقل إلى الموصل، فبغداد، قاضياً أولاً. ولما بلغ سن التقاعد القانونية، أحيل على التقاعد.

٣ ـ **وحيد**: ولد سنة ١٩١٩ م. تخرج في كلية الحقوق ببغداد، ثم التحق بالأزهر في القاهرة، وحصل على دبلوم الدراسات في الشريعة، ولمّا عاد إلى بغداد اشتغل في المحاماة والمحاكم، ثم مفتشاً عدلياً، واستقال بعد ذلك من العمل لأسباب صحية.

٤ ـ **محمد سعيد**: ولد سنة ١٩٢٥ م. تخرج في كلية الحقوق ببغداد، ثم التحق بجامعة القاهرة، وحصل على دبلوم في الشريعة والقانون الخاص. ثم سافر إلى باريس للتحضير لدرجة الدكتوراه. وعاد إلى بغداد قبل أن يحصل على الدرجة، واشتغل محامياً، ثم مدرساً في وزارة التربية، على الملاك الثانوي، ثم نُقل مدرّساً في المعهد الديني التابع لوزارة الأوقاف، ثم مديراً للمعهد. وبعد ذلك نقل مدرّساً بكلية الشريعة. ثم سافر إلى مصر وحصل منها على درجة الدكتوراه، وكان عنوانها: «التعسف

في استعمال حق الملكية في الشريعة والقانون».

وقد واصل عمله استاذاً بكلية الشريعة إلى أن أحيل على التقاعد في آخر العام الدراسي ١٩٨٥/ ١٩٨٦ م.

الشيخ أمجد في أُسرته

كان، رحمه الله تعالى، رضيّ الخلق، رحيم القلب، نعم الزوج، والأب العطوف، المحبّ لعياله، الرؤوف بهم، الرفيق في تعامله معهم، وأكثر ما يكون بشراً وتهللاً في الأعياد، يعايد أولاده وأهل بيته ويكرمهم ويباركهم.

لم يكن يكلّف أياً من أولاده أو أهله بعمل مهما كان بسيطاً، حتّى ولو أن يناوله شربة ماء، ما دام معافى. وكان يذكرهم دائماً بالأمر بالمعروف، حتى وهو بعيد عنهم، إذا كان يحثهم على ذلك في رسائله إليهم[(١)].

برّه بوالده ومعاملته لأقربائه:

كان باراً بوالديه محباً لهما، يتعهدهما بماله ورعايته. وكان يزور والدته وإخوته كل يوم جمعة، فكانوا يُسَرُّون بزيارته سروراً جمّاً، ويبادلونه حباً بحب. وقد تعاون مع أخيه الأكبر أحمد مختار وشقيقته على تربية إخوته الصغار، وحسن رعايتهم بعد وفاة والدهم، واهتم بتعليمهم. ولما تخرج أخوه عبد الله في دار العلوم سعى إلى تعيينه، كما وَفّر لأخيه عبد الرحمن، الذي درس الطب، ما يلزمه، حتى تخرّج طبيباً.

كان الشيخ رقيق العاطفة، وحينما مرض والده أتى به إلى داره، وقام برعايته، وكان قد أصيب بخرّاج في رأسه، وطلب طبيباً، أجرى له عملية جراحية، وبسبب ارتفاع نسبة السكر في دمه، توفي على الأثر. وحزن لفقده، وتأثر جداً[(٢)].

---

(١) راجع رسائل الشيخ لابنته نهال.

(٢) عن الأخت نهال.

حزنه على فقد أخيه:

كان أحمد مختار أكبر من الشيخ أمجد ببضع سنين، وعمل ضابطاً برتبة رائد في الجيش العثماني. ولما عاد إلى بغداد دخل كلية الحقوق، وبعد تخرّجه زاول المحاماة. وكانت عودته بُعَيد سفر الشيخ إلى استانبول لمواصلة دراسته، وحلّ محله في خدمة الأسرة، إلى أن عاد الشيخ، وتعاونا على رعايتها. وآثر أحمد ألاّ يتزوج، وأن يهتم برفاه الأسرة، وأدركته الوفاة وهو في الثانية والخمسين من عمره. وكان لوفاته أثر بالغ في حياة الشيخ، وكان يكثر من قول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله»، «صبر جميل والله المستعان» وظلّ يذكره سنين طويلة، ويدعو له في صلاته، وأدّى فريضة الحج عنه، وفاءً له. لِمَ لا؟ والفقيد كان ساعده الأيمن، وآثره على نفسه، وأحبه وأحب أولاده حباً لا نظير له.

وكان كلّما ذكر أخاه أحمد تمتلىء عيناه بالدموع ويردّد قول متمّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك[1]:

وكـنّـا كـنـدمَـانيْ جـذيـمـةَ حـقـبـةً ... من الـدهـر حتى قيـل لـن يـتـصـدّعا

فـلّـمـا تـفـرّقـنـا كـأنـي ومـالـكـاً ... لـطـول اجـتـمـاع لـم نـبـت لـيـلـة مـعـا

معاملته لخدمه:

كان للشيخ مربية يحبها حباً جماً، ولا يعصي لها أمراً، ولا يردّ طلباً، وكان يقف أمامها كما لو كان طفلاً، ويخاطبها بكنيتها المحببة «داري»، حتى عندما كان رئيس مجلس التمييز الشرعي[2].

كما كان رحيماً بخدمه، لطيفاً في معاملتهم. وإذا ما ذكر أحدهم قال: مساعدي أو مساعدتي، ولم يَقُل يوماً خادمي أو خادمتي[3].

---

(١) المفضل الضبيّ، المفضليات (ديوان العرب ١) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر، ط ٥، القاهرة، ١٩٤٢ م.

(٢) عن الأستاذ صبري الحمداني.

(٣) عن الشيخ أحمد الحسن والشيخ ياسين منصور السعدي.

أملاكه وسيرته مع فلاّحيه

الشيخ أمجد ملاّكاً:

وَرَدَ في إضبارة[1] الشيخ عند نقطة «أملاك الموظف» ما يلي:

١ - سهامٍ من الأراضي الواقعة في ناحية ديلتاوة[2] المسمّاة بالويسي، وشياع، وصنكَر، وسويجة، وغرابات، والعالي والكابي وسهام (س ر رب) ومعه في مهروت التابعة لشهربان[3] المسماة بعكر دوربليه، وأيضاً سهام في قرية الغالبية، أراضيها وبساتينها، وهي واقعة داخل قضاء ديلتاوة وهذه السهام بعضها إرث وبعضها الآخر شراء.

٢ - أمّا أملاك زوجته وإخوته وأخواته، فهي حصة ضئيلة من بساتين في بعقوبة، وسهام ضئيلة جداً من الأراضي المذكورة سابقاً ما عدا الغالبية، وأما إخوته وأخواته فلهم جزء من كل ما ذُكر أعلاه إرثاً. وأمّا والدته فلها حمّام صغير وبساتين في الغالبية وغيرها.

قد بلغت مساحة أراضي الشيخ الزراعية قبل صدور قانون الإصلاح الزراعي لسنة **١٩٥٨** أكثر من (١٦,٠٠٠) دونم. وقد اشترى من عبد الهادي الدامرجي قرية جيزاني الإمام بمبلغ (١٢,٠٠٠) دينار، وذلك قبل ثورة **١٤** تموز سنة **١٩٥٨** بقليل، وهي مقاطعة كبيرة تابعة لقضاء الخالص.

كيف حصل على أملاكه:

لمّا زاول الشيخ المحاماة سنة **١٩١٩** أقبل الناس عليه إقبالاً كبيراً، خصوصاً أصحاب القضايا الكبيرة، فدرّت عليه هذه المهنة المال الوفير،

---

(١) إضبارته الشخصية في مديرية التقاعد العامة وفي وزارة الأوقاف.

(٢) دليتاوة: هي قضاء الخالص حالياً.

(٣) شهربان: هي قضاء المقدادية حالياً.

فكان يشتري بالمال الزائد عن حاجته أراضي زراعية. وكان يشتري من الشركاء حصصهم الصغيرة بما يعادل ضعف قيمتها الأصليّة. وكان بعض من حوله يقول له: لقد أقنعنا أصحابها أن يبيعوها لك بأقلّ من الثمن الذي تدفعه، فيردّ عليهم: أخشى أن دفعت أقلّ أن يكون في ذلك غبن لهم، أو تغرير بهم، وبخس لحقوقهم.

شهادة:

لقد التقى المؤلف بابن وكيل الشيخ أمجد، وهو من أهالي جيزاني الإمام، وكان والده وكيلاً عن الشيخ في أراضي قرية جيزاني الإمام، وكانت آخر ما اشترى من أراضٍ، وسألته عن معاملة الشيخ لفلاحيه، فقال:

رحم الله الشيخ أمجد. لقد كان عدلاً رحيماً، يثق بصاحبه. ولم يشكّ يوماً في تصرّفات والدي، ولم يراجعه في حسابات مزرعته التي كان يقدمها له، ولم يعترض على عمل قام به.

وسمعت من غير واحد من طلاب الشيخ، ومن بعض معارفه من الشيوخ ما يؤكد تسامحه مع العاملين في أرضه. وذكرت القصة التالية دليلاً آخر على ورعه:

زار الشيخَ رجلٌ في مدرسته، وأخذ يحذّره من وكيل مزرعته، ويتهمه بسوء التصرف، وأنه يسرق أكثر الناتج. فردّ عليه الشيخ بقوله: لا تغتبه! وغيّر مجرى الحديث، ولم يلقِ بالاً إلى ما قال، مع العلم بأن يحتمل أن يكون ذلك الرجل صادقاً في ما قاله له.

وأكّد موقفه هذا من وكلائه، ما ذكره للمؤلف ابن أخيه بكر عادل الزهاوي، قال: كنّا نحذّر عمي من خيانة وكلائه وفلاحيه، فيردّ بقوله: «الأصل الخروف وليس الجزّة». أي الأصل هو الأرض وليس الناتج.

وقالت الأخت نهال: كان والدي، لورعه، لا يأكل شيئاً من أرض له شركاء فيها، ويقول: أخشى ألاّ يكون شركائي أكلوا، أو حصَلوا، مثل هذا.

وأضافت: وإذا حدث خلاف بينه وبين أحد شركائه وفلاحيه كان يأبى أن تجري المحاكمة أمام حاكم يعرفه خشية أن يحابيه.

تحسّبه من التحيّز والمحاباة:

روت زوجة حامد الفياض أنّ زوجها ذهب يوماً لتعزية الشيخ حبيب الخيزران بوفاة ابنه شلال. فنَزل في مقهى في خان بني سعد ليرتاح، فصادف هناك الشيخ أمجد الزهاوي وأخاه عادل والأستاذ محمد محمود الصواف. وسأله الصواف عن أحواله في وظيفته الجديدة، مدير ناحية بلدروز. فأجاب بأنه غير مرتاح، وتمنّى عليه أن يساعده بنقله من مكان عمله، بالتحدث مع وزير الداخلية في هذا الأمر. فوعد الصواف بأن يكلّم الوزير، وأَمِل أن يوفّق بنقله إلى خان بني سعد.

وهنا انتفض الشيخ أمجد بشدّة، ووجه الكلام إلى الصواف قائلاً: الله يخلّيك لا تنقله إلى خان بني سعد. فسأله الصواف: لماذا؟ فأجاب الشيخ: إن بعض أراضيّ تابع إلى خان بني سعد، وهناك مشاكل وأزمات في إدارة أملاكي، وأخشى المحاباة والتحيز إلى جانبي في حلّ هذه المشاكل، وإن يكون ذلك غدراً بمصلحة الفلاحين. وكان قانون العشائر السائد يومئذٍ، ومدير الناحية هو الذي يقوم بحلّ المنازعات والمشاكل بين الفلاحين والملاّك.

عطفه على الحيوان:

لقد شمل الشيخ بحنانه وعطفه وحسن معاملته مَن وما حوله، حتى حيوانات الدار، خُصوصاً القطط، ولا يسمح أن يؤذيها أحد:

كانَ لديهم هرّ أليف سمّوه «دعبل»، وكان يسرق اللحم من الطباخة، فكانت تضربه ضرباً مبرحاً من غير علم الشيخ. وسافر الشيخ خارج العراق في مهمة تخص المسلمين، دامت شهراً. ولاحظ أهل الشيخ أن الهرّ ترك البيت بمجرّد سفر الشيخ.

ولمّا عاد الشيخ، فوجىء الجميع بالهرّ داخلاً معه، يتمسّح بجبّته! فَصاحوا: ما أغرب هذا!!! فسألهم الشيخ: ما هو الأمر الغريب؟ فقالوا:

لقد عاد «دعبل» بعد أن تغيّب شهراً عن الدار، ولم نرَه إلاّ الآن داخلاً بدخولك[1]!.

موقفه من الأُضحية[2]:

كان يقول: «إني لأرجو الله تعالى أن يؤجرني عمّا أحسّ به من تأثر وألم حينما أقف أمام أضحيتي والقصّاب يذبحها، وأرى الدم يتفجر منها، وأشاهد رفسها، فأصبر على ذلك، وأتجلّد وأتحمّل كل ذلك في سبيل الله وطمعاً في ثوابه».

مـرضــه

في أواخر سني حياته أصيب الشيخ أمجد بمرض السكر. وبينما كان يُجري مكالمة هاتفية في أحد الأيام، إذا بالسماعة تسقط من يده، ثم يقع فاقد الوعي. وحمل إلى (مستشفى الشعب)، وبعد الفحص الطبي اتضح أنه أصيب بجلطة حادّة، فقاموا بإسعافه، والعناية به، وقرروا إحالته إلى إحدى مستشفيات القاهرة ليعالج، إلاّ أنه لم يتمكن من السفر نظراً إلى ضائقة مالية ألمّت به.

وزارهُ الرئيس عبد السلام عارف في المستشفى ليطمئن إلى صحته، فشرح له الشيخ وضعه المالي، وطلب منه أن تعوّضه الحكومة عن بعض ما استولت عليه من أراضيه الزراعية ومساحتها ١٦,٠٠٠ دونم، بمبلغ يسير، حتى يتمكن من العلاج خارج العراق. فقال له الرئيس: إن هذه أمور قانونية ولا أستطيع التدخل فيها، إلاّ أني سأرسل لك مبلغاً من المال فور خروجي من المستشفى. وأرسل له المبلغ، إلاّ أن الشيخ رفض قبوله.

بعد ذلك قدّم طلباً إلى مديرية الأوقاف العامة لتقرضه مبلغ ألف دينار على أن يسدَّد من راتبه التقاعدي.

---

(١) عن الأخت نهال.
(٢) المصدر نفسه.

ولمّا تسلّم السلفة من وزارة الأوقاف، وأجريت له معاملة السفر، رافقه ابنه وحيد إلى القاهرة، وفي مطار القاهرة استقبله مندوب عن الحكومة المصرية، ونقله في سيارة خاصة أُعِدَّت له إلى المستشفى حيث سيعالَج، وأُفرد له جناح خاص، مع توصية بالعناية به[1]. واهتم الأطباء بمعالجته حتى أشرف على الشفاء. ثم نقل إلى حمّامات حلوان ليقضي دور النقاهة، وبقي هناك إلى أن منَّ الله عليه بالشفاء.

وغادر القاهرة إلى بغداد مودّعاً بمثل ما استُقبل به من حفاوة وتكريم من قِبَل الحكومة المصرية.

مرضه الأخير:

دخل الشيخ ليستحم، فزلّت قدمه ووقع على الأرض، وانكسر عظم وَرِكه، فحمل إلى المستشفى، حيث قضى شهرين ولم يُجبر كسره. وعلى الرغم من شدّة الألم، كان يكتم أوجاعه، ولا يئنّ ولا يتأوه، وكان يتحمّل بصبر.

وفي الأيام القليلة (يومين أو ثلاثة) التي سبقت وفاته كان يبدو في غاية الحيوية والنشاط. وتسلّم دعوة لحضور المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب المنعقد في الكويت سنة ١٩٦٨، بصفته رئيس رابطة علماء العراق، ورئيس جمعية التربية الإسلامية. ووصلت دعوات مماثلة إلى كثير من الهيئات الإسلامية، بهدف المساهمة في تعديل المناهج التربوية وفق أسس نقية.

ونظراً لمرضه وعدم تمكّنه من حضور المؤتمر بنفسه، دعا ابنته الأخت نهال وأملى عليها ما يريد إبلاغه إلى المؤتمر. وعجبت الأخت

---

(١) وافقت وزارة الأوقاف على منحه القرض، بمسعى من مديرها الأستاذ سامي باش عالم. ولمّا عاد الشيخ أعاد بقية المبلغ وكانت ٧٠٠ دينار. أما المبلغ الذي أنفقه (وهو ٣٠٠ دينار فسُدِّد أقساطاً من راتبه التقاعدي. هذا ما أخبر به المؤلفَ وحيدٌ ابن الشيخ.

نهال من طلاقته وانشراحه، الأمر الذي لم تعهده فيه طوال مدة مرضه.

طُبعت المذكرة وأُرسلت إلى المؤتمر، ونشرت، بعد وفاته بقليل، من ضمن مذكرات المؤتمر الثالث لوزراء التربية العربية، التي نشرتها جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.

وفـاتــه

وقبيل ظهر يوم ١٤ شعبان ١٣٨٧ هـ حُمّ القضاء؛ فبعد أن ألقى درساً في الفقه على أحد الطلاب، وكان يتلقى عليه العلم في داره، وبعد خروج بعض الإخوان ممن زاروه قبل صلاة الجمعة، نادى ابنته نهال، فلم تنتبه، ثم عاود نداءها بصرخة عالية. فهرعت إليه هي وأخوها محمد سعيد. فوجداه مستلقياً على سريره وقد علته صفرة شديدة، وقال: لا أعلم ماذا يجري في داخلي.

ومضت لحظة وجوم. ثم شدّ بيده على يد ابنه محمد سعيد ويقول بكلام متقطع: أريد... أريد... فسأله: أتريد طبيباً؟ فأجاب بهدوء: لا.. وكان هذا آخر ما نطق به.

لبثت ابنته صامتة تنظر إليه، فإذا عيناه تشعّان ببريق ساطع، لَفَت الأنظار، حتى أن المرأة التي تشرف على خدمته، وهي امرأة بسيطة، قالت في ما بعد، بتعبير يُستكثَر أن يصدر من مثلها: «لو كانت الغرفة مظلمة لأضاءها نور عينيه».

اجتمع كل من في البيت حوله واجمين، لا يدرون ماذا يفعلون، إلى أن وصل طبيبان استدعاهما أقرباؤه. ولما فحصاه قالا: نأسف جداً، لقد توفي.

كان الخبر صدمة كبيرة لكريمته نهال التي لازمته طوال حياته، وكانت ابنته، وتلميذته، وأمينة سرّه، تؤدي كلّ ما يطلبه منها، وتسير وفق إرادته وبحسب فكره.

ولما رأت جنازته محمولة على الأكتاف وتسير وكأنها محمولة في الهواء، سقطت مغشياً عليها، ولم تستعد وعيها إلاّ بعد فترة.

رحمك الله يا شيخنا الجليل، وجزاك عن المسلمين خيراً، وأسكنك فسيح جنّاته... آمين.

الفصل الرابع

ثقافته، شيوخه

علوم الشيخ أمجد وثقافته.

شيوخ الشيخ أمجد.

علوم الشيخ أمجد وثقافته

تختلف ثقافة الشيخ أمجد عن ثقافة الشيوخ الذين حصّلوا علومهم بالطريقة التقليدية، كما تختلف عن ثقافة خريجي المدارس والمعاهد الحكومية النظامية، إذ جمع بين هذين النوعين من العلوم. فقد درس في المدارس النظامية المراحل الابتدائية والرشدية والإعدادية[١]. ثم سافر إلى استانبول لمواصلة دراسته في مدرسة النواب (كلية القضاء). وكان الأول على أقرانه في جميع مراحل تعليمه.

أمّا دراسته التقليدية فبدأها على والده، العلامة محمد سعيد الزهاوي[٢]، مفتي بغداد. إلاّ أنه سرعان ما أحاله على أمين فتواه العلامة الشيخ عباس[٣] حلمي القصاب.

ودرس عليه «مغني اللبيب». كما درس على علاّمة عصره، الشيخ غلام رسول الهندي، علمَ الفلك والحكمة، وعلى الشيخ عبد الرحمن القره داغي، الملقّب بالخياط، كتاب «جمع الجوامع»[٤]. وفي استانبول درس على شيخ مسجد بايزيد كتاب «الدرر»[٥]، وقد حصل منه على إجازة خطيّة.

---

(١) عن الأخت نهال الزهاوي.
(٢) عن الشيخ محمد صادق المختار.
(٣) عن الأستاذ عباس العزاوي المحامي.
(٤) عن الشيخ محمد صادق المختار.
(٥) المصدر نفسه.

الشيخ أمجد وطلب العلم:

يعتبر الشيخ أمجد من علماء السنّة المرموقين في العراق، الذين يشار إليهم بالبنان. وقد نهل العلم من مصادره، وتلقّاه على أيدي أعلامه، وبذل جهد طاقته للإلمام بجوانبه المختلفة، فبزّ الأقران، وحصل منه على ما أراد، وساعَدَه على بلوغ المكانة الرفيعة التي وصل إليها ما يلي:

١ - ذكاؤه الحادّ، فقد كان سريع الحفظ، قويّ الذاكرة، لا ينسى ما يقرأ. وكان يتذكر الأسماء، والمواضيع، وأرقام الصفحات التي يستشهد بمضامينها.

٢ - البيئة العلمية التي نشأ فيها؛ فهو ابن مفتي العراق، وحفيد مفتي العراق، نشأ في جوّ علميّ: فتح عينيه على ديوان جدّه محمد فيضي الزهاوي، الذي كان يغصّ بالعلماء وطلاّب العلم، وكان هذا حال مجلس والده أيضاً.

٣ - دقته في البحث والتحصيل، فكان لا يُغفل مصدراً يتضمن مادة تتعلق بالموضوع الذي يبحثه. سئل مرة: كيف تمكنت من علمك بكل هذه الدقة؟ فأجاب: كنت أدرس الموضوع الذي أنا بصدده بالطريقة الآتية[١]:

أ - أجمع المصادر المهمة للموضوع الذي أريد أن أدرسه، وأجلس على الأرض وأنشرها أمامي، وأتفرغ لقراءة المادة المتعلقة بالموضوع بكل دقة، وأقارن بينها، وأتبع الرأي الراجح بالدليل. (هذا في المواضيع التي فيها آراء مختلفة).

ب - وبعد الانتهاء من قراءة الموضوع في تلك المصادر، أتركها جانباً واستحضر كل ما قرأت، فإن وجدت أني نسيت شيئاً، أعود إلى المصدر حتى أتثبت من استيعاب الموضوع بدقة وإن استعصت مسألة

---

(١) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي.

عليّ، أراجع شيخي الذي درست عليه عندما كنت طالباً، أو أرجع إلى إخواني من العلماء ذوي الاختصاص، وأتدارس معهم تلك المسألة، حتى أجد الحلّ الذي أراه صواباً.

٤ ـ مواصلة المطالعة، وتتبّع آراء العلماء الجديدة، ودأبه على تعهّد علومه حتى لا ينساها؛ من ذلك: زاره قبيل وفاته بأيام، أحد طلاّبه[١]، فوجده يراجع كتاباً في الأصول، كان قد درّسه لطلابه سنين، فسأله: لِمَ تقرأ هذا الكتاب، وإني لأعلم أنه أبسط الكتب لديك؟ فأجاب: كي لا أنسى، يا بنيّ!

٥ ـ ارتياده المكتبات منذ شبابه، ومحاولة استيعاب كل ما يمكنه من العلم. من أمثلة ذلك: أنّ الشيخ كان، منذ شبابه، مولعاً بالعلوم العقلية، وكان يذهب كل يوم إلى مكتبة جامع عثمان أفندي، في سوق الصاغة برصافة بغداد خلف سوق السراي، وكأنه طالب ملتزم بالدوام، يطالع كتب المنطق وعلم الكلام والفلسفة[٢].

٦ ـ صرف أوقات فراغه في المطالعة. كان صباح كل يوم من أيام الصيف، بعد صلاة الفجر، يأخذ كتاباً يقرأ فيه، ويقطع السطح جيئة وذهاباً، حتى مطلع الشمس.

وقد ذكر لي غير واحد من محبيه الذين يزورونه عصراً، أنهم كانوا يجدونه يقرأ في كتاب، من دون نظارة، علماً بأن إنارة الغرفة ضعيفة. واستمرّ على هذا حتى آخر يوم في حياته[٣].

٧ ـ تتبّعه الأحداث السياسية والاجتماعية والأدبية في العالم الإسلامي، وكان يطلع على كثير من الصحف والمجلات، ويسأل زواره ممّن يلمّون بالأحداث في العالم الإسلامي.

---

(١) عن الشيخ محمد صادق المختار.
(٢) عن الشيخ محمد صادق المختار، عن الأستاذ محمد صادق العاني.
(٣) عن الدكتور أبو اليقظان الجبوري، وغيره.

٨ ـ اطلاعه الواسع في العلوم الفلسفية، القديمة والحديثة، الإسلامية وغير الإسلامية، وتتبعه النظريات الفلسفية المحدثة في العالم.

٩ ـ تتبّعه التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة، والتطورات العلمية البحتة.

الشيخ يتخطى الصعاب في سبيل فهم دقيق لمسألة:

كان الشيخ أمجد يدرس على الشيخ عباس القصاب في جامع الشيخ صندل بالكرخ كل يوم بعد صلاة العصر. وفي أحد الأيام، بعد أن انتهى من الدرس وعاد إلى بيته، أخذ يراجع ما درس، فأشكلت عليه مسألة. فقفل راجعاً إلى دار شيخه، في محلة سوق حمادة في الكرخ، على الرغم من رداءة الجوّ ـ إذ كانت الرياح عاتية، والمطر ينهمر بغزارة، والوحول تغطي الطرق، ويصعب عبور الجسر الخشبي العائم على الطوافات ـ وهو يربط جانبي بغداد، وتلعب به الريح، وتتقاذفه الأمواج. ولم يَثْنه كل ذلك عن الوصول إلى مبتغاه، وهو فهم المسألة التي أشكلت عليه!!!

وقد أخبرني الدكتور عبد المجيد القصاب[1] بجانب آخر من هذه الحادثة، كما رواها له والده عبد العزيز القصّاب، وكان شهدها، قال:

طُرِق باب دارنا ففتحته، وإذا بالشيخ أمجد الزهاوي ملتحفاً عباءته، وكانت تقطر ماء، فأدخلته المجاز (مدخل الدار)، وسألته: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ وكيف وصلت؟؟ فقال: مسألة أشكلت عليّ، أريد أن يشرحها الشيخ لي!!!

فخرج إليه أخي عباس، وأخذ يخاطبه بصوت عال متعجباً من قدومه في ذلك الوقت العصيب، والشيخ أمجد يستعطفه ويوضح له أنه جاء ليستوضح مسألة أشكلت عليه. فطلب منه الشيخ عباس الدخول إلى

---

(١) التقيت بالدكتور عبد المجيد في مسجد حبيب العجمي بعد صلاة الظهر، وقصّ علي هذه الحادثة.
وهو ابن أخي الشيخ عباس.

الديوان، فرد عليه الشيخ أمجد بأنه مستعجل!

وأخذ يسأله وشيخه يجيبه، وهما واقفان في المجاز. ولمّا اتضحت المسألة للشيخ أمجد استأذن بالخروج. وقد ألحّ عليه أخي الشيخ عباس أن ينتظر إلى أن يتوقف هطول المطر، إلاّ أنه انتظر، وعاد بعد أن ارتاح لفهم مسألته!!

وفاء الشيخ أمجد لشيخه القصاب:

كان الشيخ أمجد وفياً لشيخه القصاب. وقد أخبرني الأخ عبد الرزاق القصاب ابن أخي الشيخ عباس القصاب:

لقد زرتُ الشيخ أمجد - رحمه الله - مع الأخ عبد الوهاب السامرائي، في داره بالأعظمية، في أخريات أيامه. وقدمني إليه الأخ عبد الوهاب بقوله: «هذا أخي عبد الرزاق هو ابن أخي الشيخ عباس القصاب».

وما إن سمع اسم شيخه حتى انفجر باكياً، حنيناً وشوقاً ووفاء. وأخذ يحدّثنا عنه، وكيف درس عليه. وذكر القصة التي رواها عمي عبد العزيز لابنه الدكتور عبد المجيد.

شيوخ الشيخ أمجد

١ - علاّمة عصره، الشيخ غلام رسول الهندي:

شخصية نادرة سيرة وعلماً وعملاً وزهداً وورعاً وإخلاصاً واستقامة. يتمتع بجاذبية أخّاذة. فرض شخصيته، كعالم، على مجتمعه الجديد، بغداد، التي قدم إليها من الهند سنة ١٣١٣ هـ، وكان في الأربعين من عمره، وهذه مرحلة النضوج الفكري. وكان هدفه أن يعيد بغداد سيرتها الأولى، وأن يبعث فيها ما كان يتمتع به من روح علمية، ومكانة لا يُسبق إليها.

نسبه: لا نعرف شيئاً عن نسبه؛ إلاّ أن الشيخ أحمد الراوي، وهو أحد طلابه، لقَبَه بالقريشي[١]، ولقّبه الشيخ نجم الدين الواعظ بالأنصاري[٢].

ولما زار الشيخ أمجد الهند مرّ بقرية فيها حوزة علمية، وقد تعرف إلى بعض علمائها، وسأله أحدهم: هل تعرف الشيخ غلام رسول الهندي؟

فقال: نعم، وهو شيخي، وقد درست عليه الأصول. فقال للشيخ: هو من هذه القرية، ومن هذه الحوزة العلمية[٣].

صفاته: كان الشيخ غلام سلفياً، صوفيّ السلوك، عالما، مجتهداً، متضلعاً من جميع علوم المنقول والمعقول، حارب البدع والخرافات، يألَف ويُؤلَف، لا يتكلم إلاّ باللغة العربية الفصحى الخالية من اللكنة الأعجمية، قوي الشخصية، مهاب، يقول الحقّ، ولا يخشى فيه لومة لائم، يحترمه طلابه احتراماً ممزوجاً بالحب والتقدير.

نشاطه: لمّا وصل بغداد حلّ في إحدى غرف مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني. وانطلق من هذا المسجد ليتعرف على علماء بغداد، وعلى الحركة العلمية فيها. إلاّ أنه فضّل الانتقال إلى الكرخ (الجانب الغربي من بغداد)، فاتخذ مسجد (الست نفيسة) مركزاً لنشاطه. وهنا تعرّف على علماء بغداد وناظرهم، فأعجبوا به وأحبّوه. والتفّ حوله طلبة العلم، واستقطب النابهين منهم، أمثال: الشيخ يوسف العطا، والشيخ عبد الملك الشواف، وعبد الجليل جميل، ومحمد سعيد قاضي الدليم، والشيخ عباس القصاب، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ عبد الحق ابن الشيخ شبيب، ومحمد سعيد الراوي، وإسماعيل الواعظ، وأحمد الراوي، ومصطفى الگمر، ومصطفى الشيخلي، ونجم الدين الواعظ، ونجم الدين البصير،

---

(١) الشيخ محمد صالح السهروردي، لب الألباب، ط ١، الناشر، المكان، السنة، ص ٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٢.

(٣) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي، عن الشيخ أمجد.

ومحمود الطيار، والسيد علي أبو السعد، ومحمود رشيد. وكل هؤلاء درسوا عليه واستفادوا به قبل نقله إلى مندلي[1]: حين أصدر السلطان عبد الحميد الثاني، رحمه الله، إرادته السنية سنة ١٣١٠ هـ بتعيين خمسة من علماء بغداد (مدرسين سيارة) في الألوية والأقضية. وقد اعتمد الوالي في تنسيب انتخاب هؤلاء العلماء على الشيخ مصطفى الواعظ، فانتخب خمسة من العلماء الأعلام، هم:

١ ـ الشيخ طه الشواف لقضاء الدليم.

٢ ـ الملاّ قاسم الملاّ أحمد لقضاء الجزيرة.

٣ ـ الملا عمر الجبوري لقضاء الكوت.

٤ ـ الشيخ أحمد الداود لقضاء بعقوبة.

٥ ـ المولوي غلام رسول الهندي لقضاء مندلي[2].

فلما التحق الشيخ غلام بمقرّ عمله، واطّلع على واقع الحال، فضّل العودة إلى بغداد، لأنه وجد العمل محدوداً وغير منتج. فقفل عائداً إلى حوزته العلمية في بغداد، واتخذ مسجد الخضار في محلة جامع عطا مقراً له.

وعاد إليه طلابه، واجتمع الشمل من جديد. وبدأ نهضة علمية بأحسن وأنشط مما كانت عليه قبل نقله إلى مندلي. فشمّر الطلاب عن ساعد الجدّ، فأخذوا يتدارسون فيما بينهم العلوم التي درسوها على شيخهم ليُجيزهم، وكان دقيقاً في إجازة أيّ من طلابه، إذ لا يجيز إلاّ من يستحق الإجازة. وكان يسألهم في الأمور الدقيقة والمسائل العويصة. لهذا كان الطالب الذي يحصل على إجازته منه يفاخر بها.

---

(١) الشيخ محمد صالح السهروردي، لب الألباب، انظر ترجمة كل منهم في الكتاب.

(٢) عبد الرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ط، ١ الناشر، المكان ١٩٥٩.

وظائفه: لقد زاول التدريس في مساجد عدّة، منها: مسجد الگيلاني، والباچه چي، وست نفيسة، والخضار. وكان أكثرها نشاطاً في عهده مسجد حبيب العجمي، الذي كان أشبه خليّة نحل.

رحلاته: زار الآستانة ثلاث مرات، إحداها مع والي بغداد، الذي اعترف بعلم الشيخ غلام وفضله، فأراد أن يعرف عليه شيخ الإسلام، كي ينال مكانة تليق به في عاصمة الخلافة ليفيد أكثر. إلاّ أنه لم يلبث أن نشب بين الشيخ وشيخ الإسلام نقاش حادّ، الأمر الذي دعا الشيخ غلام أن يغلظ الكلام معه، ولم يعر الوالي ولا شيخ الإسلام اهتماماً، وقفل راجعاً إلى بغداد، حيث مدرسته وطلابه.

آثاره: لم يترك لنا مؤلفات، إلاّ أنه ترك علماء تصدّروا للتدريس والخطابة واعتلاء أرقى المناصب: فالشيخ يوسف العطا والشيخ قاسم القيسي والشيخ نجم الدين الواعظ تصدروا للإفتاء في بغداد؛ والشيخ عبد الملك الشواف والشيخ أمجد نالا مرتبة رئاسة مجلس التمييز الشرعي السني. والشيخ عبد الحق شبيب والشيخ محمد سعيد توليا القضاء والتدريس. أمّا الباقون، فكلهم يشار إليهم بالبنان، وإليهم انتهى العلم في بغداد.

وفاته: لقد كتب القس أنستاس الكرملي عن وفاة هذا العالم:

وفاة الشيخ غلام رسول الهندي(١)

توفي هذا الشيخ مبطوناً في ١ تموز وله من العمر نحو ستين عاماً. وهو هنديّ الموطن. وقد قدم العراق منذ أكثر من عشرين عاماً. وكان صادق اللهجة العربية، عارفاً بقواعدها، وشواردها، يُحسن التكلم بها على الأصول الإعرابية بدون تعمّل أو تصنّع. وكان أول تدريسه في بغداد في (جامع عبد القادر الجيلي)، ثم انتقل بعد سنة إلى (جامع ست نفيسة) ثم

(١) انظر مجلة لغة العرب، للقس أنستاس الكرملي، السنة الثانية، الجزء الثاني آب، ١٩١٢، ص ٧٦.

درّس في (جامع حبيب العجمي)، ومنه تحوّل إلى (جامع الباجه جي)، ومنه ذهب إلى مندلي (البند نجيين). ولما قدم منها عُيّن في (جامع الخضار).

وكان متفرغاً لعلوم الدين، ولا سيّما علم الكلام منها. وكان يعلّم الرياضيات.

وقد رحل إلى الآستانة ثلاث مرات. وكان في منتهى القناعة. وقد تخرّج عليه جمّ غفير من أبناء هذه المدينة ومن غيرها من مدن العراق. وهو لم يؤلف شيئاً سوى بعض التعليقات، وهذه لم ترَ عالَم المطبوعات. وقد حضر دفنه زرافات من الناس من طلبته ومن معارفه ومن غيرهم. إن الله مع الصابرين».

بهذا الأسلوب البسيط يؤبَّن علم فريد من أعلام الإسلام، وحتى هذا لم يكن إلا منصف. لقد هجر أهله وموطنه، وجاء بغداد وقضى فيها عشرين عاماً في جهاد مستمر ـ ولم نعثر على أي خبر عن مواقفه أو عن جهاده أو آرائه، أو نشر تعليقاته[١].

٢ ـ الشيخ عباس حلمي القصّاب:

هو أبو الفضل جلال الدين عباس حلمي بن عبد اللطيف الراوي. ولد سنة ١٢٧٦ هـ. بمحلة سوق حمادة كرخ بغداد. درس على مشاهير علماء عصره، خصوصاً الشيخ غلام رسول والشيخ عبد الوهاب النائب، وأجازاه إجازة مطلقة، لم تكن أُعطيت لغيره.

كان فقيهاً كبيراً وأصولياً مجتهداً ومحدّثاً في علم الكلام، وأديباً مهيباً، وشاعراً ألمعياً لبيباً وكان عظيم الهمّة كبير النفس، قلّ نظيره.

وظائفه:

١ ـ عيّن مدرّساً في (مسجد خضر إلياس) في كرخ بغداد، ودرّس العلوم على اختلافها.

---

(١) قد يكون الهدف تعمية إعلامية بحقه.

٢ ـ ثم عين مدرساً أيضاً بمدرسة الشيخ صندل. ونظراً لكثرة الطلاب قسمهم إلى قسمين:

أ ـ قسم يتلقى العلوم عنه بعد صلاة الصبح إلى الظهر، في المدرسة الأولى.

ب ـ القسم الثاني يبدأ بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر، في المدرسة الثانية. وخصّص قسماً من وقته للمتقدمين من العلماء، من بعد صلاة العصر حتى الغروب.

وهو في كل هذا لم يعرف الكَلّ ولا التعب، بدليل أنه ـ مع طول فترات تدريسه الطلاب ـ اختير:

٣ ـ أميناً للفتوى في عهد مفتي العراق الشيخ محمد سعيد الزهاوي. فكان ينظر في شؤون أمانة الفتوى، ويُتردَّد عليه في طلب الفتيا.

٤ ـ عُين في سنة ١٣١٨ هـ مدرساً لمدرسة سامراء الحميدية التي كان أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني، بسعي من الشيخ محمد سعيد النقشبندي بإرادة سلطانية، براتب قدره خمس عشرة ليرة عثمانية ذهباً.

٥ ـ ثم عيّن سنة ١٣٢٧ هـ مفتياً لمدينة سامراء بأمر من المشيخة الإسلامية، نظراً لذيوع فضله.

وفاته: تُوفي رحمه الله تعالى، إثر مرض ألـمّ به، يوم الثلاثاء من العشرة الأولى من شهر شوّال سنة ١٣٣٥ هـ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي[١].

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن القره داغي:

هو عبد الرحمن بن الملا محمد القره داغي المشهور بابن الخياط[٢].

---

(١) الشيخ محمد صالح السهروردي، لب الألباب، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧، بتصرف.
(٢) عبد الكريم المدرّس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص ٢٧٦.

ولد يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة **١٢٥٣** هـ. وبعد أن شب وترعرع قرأ القرآن الكريم، وأحسن دراسته وحفظه في مدة تقرب من سنة[١]. وبعد حفظه القرآن بعشر سنين صار خلالها جامعاً بين المعقول والمنقول مجتهداً في علمي الفروع والأصول. وما إن بلغ السابعة عشرة حتى أصبح يؤلف الكتب في كل منه، وذلك بعد أن أجازه والده العلاّمة محمد.

سفره إلى بغداد: بعد أن ذاع صيته سافر سنة ١٣٠٣ هـ إلى بغداد، ولازم العلاّمة محمد فيضي الزهاوي في المدرسة السليمانية ببغداد، واستمر ملازماً له حتى تضلّع من العلوم، وأكملها، وتخرج عليه، وأجازه.

وظائفه: عُيّن مدرساً في مدرسة أبي يوسف بالكاظمية، فاجتمع حوله الطلاب، وبلغ عدد من أجازهم ثلاثمئة طالب؛ أبرزهم العلاّمة عبد الوهاب النائب[٢]. ثم انتقل إلى مدرسة (بابا كرر) في بغداد، فذاع صيته، والتفّ حوله طلبة العلم.

مؤلفاته: له مجموعة مؤلفات نذكر منها:

١ - رقائق الحقائق في النحو.

٢ - فَهم الوصول شرح منهاج الأصول في أصول الفقه.

٣ - التحقيق العالي شرح قصيدة الأمالي.

٤ - ملخص الأقوال في خلق الأعمال.

٥ - أسنى المطالب في علم الكلام.

٦ - تحفة اللبيب في المنطق.

٧ - مواهب الرحمن في علم البيان.

---

(١) الشيخ محمد صالح السهروردي، لب الألباب، ص ١١٦.

(٢) الشيخ محمد صالح السهروردي، لب الألباب، ص ١١٦.

٨ ـ الإيقاظ في علم الوضع.

٩ ـ فتاوى فقهية.

١٠ ـ الأجوبة البهيّة في جواب الأسئلة الهندية.

١١ ـ تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد والإفتاء والاستفتاء.

١٢ ـ حاشية على تفسير البيضاوي.

١٣ ـ حاشية على التحفة لابن حجر الهيثمي.

١٤ ـ حاشية على مختصر المنتهى.

١٥ ـ حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على شرح التسمية في المنطق.

١٦ ـ الإيقاظ في شرح الألفاظ، ملخص الأقوال في مسألة خلق الأعمال.

١٧ ـ سعادة الدارين في بيان كلمة الشهادتين.

١٨ ـ التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ[١].

وفاته: توفي سنة ١٣٣٥ هـ، ودفن في طارمة[٢] غرفة تدريسه في تكية (بابا كركر).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الطارمة: بيت من خشب كالقُبّة، وهو دخيل أعجمي معرّب، انظر: لسان العرب، مادة طرام.

الفصل الخامس
شخصية الشيخ أمجد

مظهره.

لهجته.

ملامحه وصفاته.

عبادته.

عقيدته.

وضوؤه وصلاته وصيامه وزكاته وحجه.

ورعه وزهده.

الشيخ والدعوات.

تمهيد:

كان الشيخ أمجد من الشخصيات العلميَّة الدينية النادرة، ومن العلماء العاملين الصالحين الذين قلَّ أمثالهم، بين المتأخرين، واشتهر بين علماء عصره بالفطنة والذكاء الحاد، وسعة الاطلاع، وأصالة الرأي بالإضافة إلى ما كان يتصف به من الورع والتقوى والزهد، والصراحة، والإخلاص في القول والعمل والشجاعة والإقدام في الجهر، يتكلم الحق ولا تأخذه فيه لومة لائم. وكان يتقدم عندما يحجم الآخرون، ولا يتردد في القيام بما يتطلبه الواجب مهما كلفه الأمر[(١)].

إن الشيخ أمجد إسلام يمشي على الأرض، فكل من يراه يذكر الله تعالى، لما منَّ الله وأسبغ عليه من فضل وجلال، وهيبة ووقار[(٢)].

ظاهره كباطنه، لا يضمر سوءاً ولا حقداً، ولا ينبس بكلمة تنم عن حسد. ولم يجرح شعور أحدٍ من الناس، ولم يشترك في موضوع يخص غيره[(٣)].

كان أزهد الناس في الثناء، وأبعدهم عن الرياء، فهو لله وحده، لذا ما كان يرجو سواه، ولا يبتغي إلا رضاه عزّ وجل، ويبتعد عن السعي من أجل السمعة ويكره الشهرة[(٤)]. لقد كان الشيخ أمجد الزهاوي من ذلك

---

(١) الشيخلي، الشيخ عبد الله، الفتاوى الزهاوية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م ط ١ ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٨.

(٢) الشيخ عبد العزيز البدري.

(٣) الأستاذ أحمد حامد الصرّاف.

(٤) الشيخ محمد محمود الصواف.

النفر الربَّاني، الذي عرف الله وحاول أن يرضيه بصدق، ويلتزم طريقه، سواء أرضيَ مَن حوله أم غضبوا، وقد عاش في القرن الرابع عشر للهجرة، ومن عرفه عن قرب كان يشعر كأنه هبط من القرن الثاني وكأنّي به وقد تتلمذ على الحسن البصريّ، وإن لم يكن له بيانه وفصاحته، أو صَاحَبَ الشيخ عبد القادر الجيلي[1].

وكان رحمه الله ذا طراز خاص يمثل جيلاً بأكمله، ومدرسة فكرية قائمة بذاتها، تمثل نمطاً خاصاً من التفكير والتفاعل مع المحيط ومع الظروف. وبانتهاء حياته يكون ذلك الجيل قد انتهىٰ وانقطع آخر خيط كان يصلنا به.

لقد كان رحمه الله بركة العصر، وبقية السلف، ولقد صدق من قال:

(إذا أردت أن تنظر إلى وجه صحابي فانظر إلى وجه أمجد الزهاوي)[2].

● ● ●

كان عالماً ربانّياً زاهداً ورعاً فقيهاً، مجاهداً، عُرف بين أقرانه ومعارفه ببساطة حياته، وبراءة فطرته، ونظافة يده، وعفة لسانه، وورع قلمه، ودقة ملاحظته، والتزامه بالشريعة ظاهراً وباطناً، ثابت الجأش متابعاً العمل للإسلام بطول نَفَسَ وحسن ظنّ بالله تعالى بحسن العواقب[3].

● ● ●

أجمع علماء المذاهب الإسلامية في العالم الإسلامي على إمامته في الفقه، وعلى إخلاصه وورعه، وعلى جهاده رغم شيخوخته الصالحة،

---

(١) الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي.

(٢) مجلة الشهاب اللبنانية العدد: ٢٢، ١٤ رمضان ١٣٨٧ هـ ١٥/١٢/١٩٦٧ م.

(٣) الشيخ أحمد الحسن السامرائي.

وضعف بدنه؛ فهو الإمام المجاهد من أجل سيادة أحكام الشرع، ذو الهمة العالية، والحركة الدائبة التي لا تعرف الكسل ولا الخمول، لا يفكر إلا بالإسلام، ولا يهتم إلا بأمر المسلمين، فهو المتقدم في كل ميدان ومجال وعمل فيه إعلاء لكلمة الإسلام، وإحياء لسنّة من سنن الشرع الشريف. لم يخلُ مؤتمر إسلامي من حضوره، فكان المتصدر فيه لجلال علمه، وسعة تفكيره، ورجاحة عقله، وقد أطلق عليه علماء تلك المؤتمرات لقب (فقيه العالم الإسلامي). عرف قدره العاملون في الحقل الإسلامي فترأس جمعياتهم[(١)].

مظهره

كان الشيخ في شيخوخته لا يهتم بمظهره الخارجي. وكان أهله يرغبون أن يرتب هندامه. قالوا له مرة:

ماذا سيقول الناس عنا إذا رأوك على هذه الحالة؟

فأجاب وهو يسرع باتجاه الباب:

لقد أعتقني الناس منذ زمن فلا شأن لي بهم[(٢)].

وما كان أشد دهشة الشيخ علي الطنطاوي حينما التقى بالشيخ في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس للنظر في القضية الفلسطينية، وكان الشيخ رئيساً له، حيث قال:

ولما رأيته [أي الشيخ أمجد] في المؤتمر بهذه العمامة المشوشة التي اتسخت جوانبها من كثرة العرق، واحمرّت من صبغ الطربوش، ورأيت ثيابه وشعره الذي لم يعرف الحلاقة من شهور ظننته فقيراً، حتى لقد سألته إن كان يسمح أن أجيئه بقميص، فأحس بما وقع في نفسي فقال:

(١) الشيخ عبد العزيز البدري.

(٢) عن الأخت نهال الزهاوي.

أفندي ظننتني فقيراً، أنا أملك ستة عشر ألف دونم!؟!

وعلمت من بعد أنّ له ذلك كله، لكنه لا يبالي به ولا يفكر فيه، ولما فاض دجلة وغرقت بغداد كنا في كراتشي، وحاولت مراراً أن أسأله عن مصير أرضه، هل غرقت مع ما غرق، أم سلمت مع ما سلم؟ فأجاب بغضب: «لقد خرجت في سبيل الله، فلا تشغل ذهني بها»!!![1].

ثم ينقلنا الشيخ علي الطنطاوي إلى لفظة كانت دهشتنا منها أشد مما تقدم يقول:

زرت الشيخ أمجد في الفندق في إحدى زياراته لدمشق، وكان يوماً بارداً، وكان بقميص رقيق فقلت له:

ألا نشتري لك قميص صوف؟ قال: لا.

قلت: هل أفتش في الحقيبة، لعل معك قميصاً؟ قال: لا، ما معي.

قلت: هل أفتح فأنظر؟

قال: أفندي ما معي.

لكني فتحت الحقيبة فوجدت قميصين، فتعجب وقال:

ما أدري والله من أين جاءا[2].

ملاحظة:

المشهد الأول: هو خروجه من بغداد بنيّة الجهاد، وليس بنية السياحة والنزهة، وقد طال عليه الزمان فطال شعره واتسخت ثيابه، وهو لا يفكر في ذلك مطلقاً بل كان تفكيره منصبّاً على القضية التي جاء من أجلها.

---

(١) الشيخ علي الطنطاوي: في أندونيسيا، ص ٤٤ ط ١ سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م منشورات مؤسسة المطبعة العربية بدمشق.

(٢) علي الطنطاوي - في أندونيسيا ص ٤٨ ط ١، ١٩٦٠ م.

والمشهد الثاني: أقوى من الأول حيث إنه ما كان يشعر بالبرد، كان تفكيره منصرفاً إلى القضية التي جاء من أجلها.

والأكثر من ذلك أنه كان يدخل على الملوك والرؤساء وهو على مثل هذه الحال يقول الأستاذ علي الطنطاوي عنه:

ولطالما كنّا على موعد مع ملك أو رئيس جمهورية أو رئيس وزراء أو في مؤتمر صحفي، فكان يخرج عليهم ونصف جبته مبتل يقطر منه الماء فإذا لفتُّ نظره، قال: أفندي تنجس(١).

ويراه أمراً عادياً لأنه أرضى الله ولا يهمه عبد الله كائناً من كان.

ربط ساعته بخيط!!!

حدثني الشيخ سليمان الضاري عن الشيخ أمجد قائلاً:

كنت أزور جمعية التربية الإسلامية في الكرخ كلما نزلت إلى بغداد. وفي إحدى المرات شاهدت الشيخ أمجد في غرفة الأستاذ عبد الوهاب السامرائي. فسلمت عليه كعادتي، وجلست قربه، ثم لاحظت خيطاً من القنب مدلّى على صدره من جبته.

فسألت الأستاذ عبد الوهاب عن هذا الخيط فقال:

إنه خيط ربطنا به ساعته الجديدة لأنه قال: أخاف أن تسقط من جيبي. ولم نجد غير هذا الخيط. ومن حسن الحظ كنت حاملاً في جيبي (قيطاناً) من الشام جيداً خاصاً بالساعة صنعته بيدي وأنا معتز به، فأخذت الساعة من جيب الشيخ بعد أن استأذنته، وبدّلت الخيط الذي ربطت به، وربطتها بهذا (القيطان) الخاصّ بالساعة وأعدتها إلى جيبه، فشكرني!!!

الغريب في القصة. هو أني أتساءل لماذا حملت هذا القيطان في جيبي هذا اليوم؟ مع أني لست محتاجاً إليه. وكيف التقيت بالشيخ،

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠.

وشاهدت ساعته؟ أعرف أن الشيخ ليس بالبخيل، لكن أعرفه جيداً أيضاً أنه لا يهتم بمظهره، ولا يفكر في هندامه وذاته، بل جلّ تفكيره بالعلم وبمشاكل المسلمين[١].

لهجتـه

كان يتكلم العربية بلهجة بغدادية أصيلة، ولا يتقعر في الكلام، وإنما يخرج كلامه العربي بلهجة بغدادية صرفة[٢].

ملامحهُ وصفاته

كان الشيخ نوراني الطلعة، أبيض الوجه، مشبعاً بحمرة، متناسق الملامح، تزينه لحية بيضاء، متناسق الأعضاء، أميل إلى القصر. فإذا ما جلست أمامه تشعر بروحانية عالية واطمئنان نفسي. كانت جميع حواسّه مرهفة متيقظة وكان يسلك سبيل الرشاد والحق، صبوراً، وإذا ما تضجر أحد من الحياة بحضوره يقول له: «ينبغي للمؤمن أن يرجو أن يطول به العمر، لا من أجل التلذذ بنعم الدنيا الفانية، واغتنام متعها الزائلة، بل من أجل التزود للحياة الباقية والتطلع إلى النعيم المقيم، فالسعادة أمامنا لا خلفنا، وإن كل سجدة يسجدها العبد لله تعالى تفرغ قلبه مما امتلأ به من وَضَر الدنيا فتُدنيه من الله تعالى»[٣].

● ● ●

عبـادتـــه

أما تديّنه، فكان يقوم على ذكر الله، ويقعد على ذكره، ولم يكن

---

(١) عن الشيخ سليمان الضاري نفسه.
(٢) عن الأخ الأستاذ سليمان القابلي.
(٣) عن الأخت نهال الزهاوي.

ذلك بكثرة صلاته وصيامه، فكان يصلي الفرائض والسنن، ولا يصوم أكثر من صيام الفرض. وكان تقياً ورعاً يخشى الله تعالى أعظم خشية، ويبتعد عن كل ما يلوح له أن فيه شبهة. وكان متحرزاً ممتنعاً في حصن من قلبه المؤمن[١].

• • •

عقيدته

كان الشيخ سلفياً في عقيدته، تنزيهاً وتوحيداً، بعيداً عن عبادة الأشخاص في توكله ودعائه، ولم يرجع لغير السلطان الإلهي في نسكه وتسبيحه، ينفر من أصحاب الوساطة بين الله وبعض مخلوقاته ومن أهل الإبطال[٢]، ولا يلتفت للقائلين بنظرية الفيض[٣]، ولا يلتفت إلى الغنوصيين[٤]. ويقول عن أهل الواسطة إنهم أشبه بالإنسان البدائي عندما

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أهل الإبطال (المبطلون): صفة تطلق على من أبطل العمل بالسنة أو بالقرآن. ويطلقها الحنابلة على الجهمية وأصحاب الرأي. انظر: طبقات ابن أبي يعلىٰ ١/ ٣٥/ ٤٧.

وجاء في لسان العرب (مادة رأي): والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأي، يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث أو ما لم يأتِ فيه حديث ولا أثر.

انظر: الموسوعة الفلسفية العربية، ط ١، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٨، مجلد ٢، ص ١٣٤٩.

(٣) نظرية الفيض نسبت إلى أفلاطون، وهي تفترض أن الكائنات كلها صدرت عن طريق الفيض لا عن طريق الخلق المباشر، وهي نظرية أثرت في بعض الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا، ورفضها علماء الإسلام وعدّوها كفراً صريحاً، مخالفة للعقائد الإسلامية.

(٤) الغنوصية: نسبة إلى غنوصيص أي حب الحكمة التي تشرق على روح الإنسان عن طريق الرياضة الروحية، وقد دخلت الغنوصية في المجتمع الإسلامي وقادت إلى انحرافات فكرية وسلوكية قاومها علماء الكلام. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، ص ١٢٢٨.

كان البشر يعيش في الكهوف، إذ كان لا يقدر أن يسمو بعقله إلى مشهد الوجود الأعلى أو يتفهم المثل العليا في هذا الوجود[١].

أنت وهّابي:

بعد إنهاء الشيخ دراسته الجامعية في الآستانة عاد إلى بغداد وزار مسجد أبي حنيفة في الأعظمية وصلى فيه، ثم عرّج على قبر أبي حنيفة ليزوره وهناك، شاهد امرأة تطوف حول القبر وتطلب مرادها وتتوسل، فأوقفها الشيخ، وقال لها: ما هكذا تكون زيارة القبور. إلا أنها صرخت في وجهه قائلة: «أنت وهابي»، وانطلقت إلى شأنها، فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، وتعوّذ بالله من هذه الأفعال، ومن هذه البدع، وضحك من وصفها له بأنه وهابي[٢].

وضوؤه وصلاته وصيامه وزكاته وحجه

وضوؤه:

وأمره في الوضوء عجيب، فهو موسوس في الطهارة لا في النجاسة، فإذا لم ير النجاسة عياناً لا يبالي، لذا كان يصلي على الأرض وفي ممرات الغبارة لكن إذا تحققت النجاسة، هناك تكون وسوسته وشكه[٣].

صلاته:

كان حريصاً على صلاة الجماعة، وكان يؤديها في أوقاتها مهما كانت الظروف. فإذا سمع داعي الله، ودخلت الصلاة قام من فوره، أينما كان وكيفما كان، فهو يترك لذلك المائدة الملكية، والحفلات الرسمية.

---

(١) الأستاذ مهدي مقلد المحامي. في جريدة البلاد العدد (١٠٥٨) س ٤، ٢٨ شعبان/ ١٣٧٨ هـ ٢٠/١١/١٩٦٧ م.

(٢) عن الشيخ عمر الديبكي.

(٣) الشيخ علي الطنطاوي.. في أندونيسيا ط (٣)، المصدر نفسه، ص ٤٥.

في مطار جاكرتا:

حينما نزل من الطائرة في مطار (جاكرتا) في أندونيسيا، وكان ممثلو الدول العربية، وزعيم عرب أندونيسيا، وممثل الحكومة ووكيل وزير خارجية أندونيسيا في استقباله، وكان العصر قد أذن، ولا يشغل الشيخ نفسه إذا دخل وقت الصلاة إلا بالصلاة، أين ما كان، ومع من كان. فلما وصل المستقبلون أقبلوا يسلمون عليه وهو يصافحهم مشغول الذهن، التفت إلى الشيخ علي الطنطاوي زميله في الرحلة فسأله: أين نصلي؟ فقال له الشيخ الطنطاوي: إن في الوقت متسعاً، وسنصلي في الفندق، فغضب وتركه، وسأل أحد المستقبلين عن القبلة، فدلّه، فبسط جبّته على أرض المطار، وأقام الصلاة، ثم صرخ بأعلى صوته: الله أكبر، فأْتمّ به الشيخ الطنطاوي ووكيل الوزارة والسفير والقائم بالأعمال السعودي وأكثر المستقبلين. وكانت ساعة خشوع، وكان هذا فاتحة لما جاء من أجله، إذ ألقى الله في نفوسهم محبة الشيخ وإكباره. من أحب الله بامتثال أمره واتباع شرعه حبّبه إلى الناس وأعلى منزلته بينهم[1].

في عمّان:

ولقد كان مدعوّاً إلى مائدة الملك حسين في عمان مع أعضاء المؤتمر الإسلامي، وسمع الأذان، فترك الطعام وقام لصلاته، لا يصنع ذلك تظاهراً ولا تفاخراً، ولا يخطر له التظاهر في البال، بل يفعله لأنه يراه الأمر الطبيعي، ولا يفكر لِمَ يفعله.

هل هذه كرامة؟

تسلم الأخ عبد الوهاب السامرائي برقية من الأخ محمد صادق

---

(١) الشيخ الطنطاوي.. في أندونيسيا ط ١ ١٩٦٠ م ص ٤٧. قلت: وقد فعل مثل ذلك في رحلتنا معه إلى القاهرة في ١٩٥٣/١/١٥ فقد كان وقت الوصول وقت صلاة المغرب، فأراد أن يصلي في الطائرة فرفضوا، لأنّ الطائرة كانت تستعد للهبوط، لكنه بمجرد أن هبطنا أعرض عن مستقبليه وشرع في الصلاة. طه.

المختار في أربيل تفيد بأن الشيخ محيي الدين الشيخ صالح البرزنجي من مشايخ أربيل سيزور بغداد في يوم محدّد، بالقطار، والذي سيصل محطة باب الشيخ في ساعة معينة. فقرر الشيخ أمجد استقباله مع وفد من العلماء ومنهم الشيخ عبد القادر الخطيب. وفي اليوم المذكور استأجروا سيارة واتجهوا إلى محطة باب الشيخ في الساعة المحددة. فلما وصلوا مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، إذا بصوت المؤذن يرفع نداء صلاة المغرب. فأمر الشيخ أمجد بوقوف السيارة كي يؤدوا صلاة المغرب، ثم يذهبوا إلى المحطة، فاعترض الجميع وقالوا له: يا شيخ إن القطار وصل وإذا ما صلينا سنتأخر ولن نجد الشيخ محيي الدين. فرد عليهم بعنف وقال: انزلوا لصلاة المغرب. فنزلوا على مضض، ودخلوا المسجد. فلما أقيمت الصلاة، إذا بصوت الشيخ محيي الدين يقول: يا الله. يريد النهوض للصلاة وكان الأخ عبد الوهاب السامرائي بجانبه، فأخذ بيده وأعانه على الوقوف. وبعد الانتهاء من الصلاة قال بعضهم لبعض: هذه من كرامات الشيخ! لو واصلنا السير إلى المحطة لفاتتنا صلاة المغرب ولخسرنا لقاء الشيخ. وقد علموا في ما بعد أن الشيخ محيي الدين قدم إلى بغداد بسيارة أحد الأصدقاء وليس بالقطار(١).

تكبيرة الإحرام:

كان الشيخ لا يترك صلاة الجماعة بالرغم من بعد المسجد عن داره. وكان في أخريات أيامه يعتكف في مسجد الدهّان يومياً بعد انتهائه من صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء، وكان لا يحب أن يؤم المصلين، ولا يفعل ذلك إلا نادراً. وإذا ما تقدم للصلاة إماماً ينتظر برهة حتى يستشعر أنه أمام الله تعالى فتأخذه الرهبة ويصدع بـ. . . «الله أكبر». . . بصوت عال رهبة وخشوعاً، ولربما فزع من كان يصلي إلى جانبه أو خلفه، ممن لا يعرف الشيخ. ويقول الشيخ علي الطنطاوي عن تكبيرة إحرام الشيخ:

---

(١) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي.

إذا وقف الشيخ للصلاة نقّىٰ قلبه ثم صرخ: الله أكبر. فتحس وكأن قنبلة قذفت في وجه الشيطان[1].

• • •

الصلاة في الطائرة:

كان الشيخ، رحمه الله تعالى، لا يؤجّل صلاة عن وقتها ولو كان مسافراً في طائرة. أدركته صلاة العصر يوماً وهو في الطائرة، ومعه الأستاذ محمد محمود الصواف، فقام الشيخ للصلاة وعيّن القبلة ثم أقام الصلاة الشيخ الصواف. وأتمّ هو والوفد المرافق لهما بالشيخ أمجد. وقد وصف الأستاذ الصواف هذه الصلاة بقوله:

حان وقت الصلاة ونحن في أجواز الفضاء على ارتفاع خمسة عشر ألف قدم عن الأرض، فنهضنا من أماكننا وعينّا جهة القبلة، ثم وقفت لأقيم الصلاة واقتدينا بشيخنا الأجلّ وأستاذنا الأبر الشيخ أمجد حفظه الله... ما أروع الصلاة في الطائرة. إنها توحي بمشاعر الخشوع والخضوع، التي يعجز قلمي عن تصويرها، وتهز النفوس بعنف وكأن الهزات تموّجات روحية تسري في جسم المصلي من حيث يدري ولا يدري.

للصلاة في الطائرة طعم خاص لا يقدر لذّته إلا من ذاقه بنفسه، واتجه بقلبه شاكراً نعمة ربه عليه، صلينا العصر ركعتين قصراً ولما غابت الشمس ونحن فوق البحر العربي أذّن لصلاة المغرب، ثم صلينا جماعة ركعات ثلاثاً، كل ركعة منها تعدل الدنيا وما فيها[2]!!

• • •

(١) الشيخ الطنطاوي.. في أندونيسيا ط ١ ١٩٦٠ م ص ٤٧.
(٢) الشيخ محمد محمود الصواف.. مجلة الأخوة الإسلامية ص ٤ س ٢.

يأبى الصلاة على عمّه:

لما توفي عمه الشاعر المعروف جميل صدقي الزهاوي، طلب الملك من الشيخ أن يصلي عليه، إلا أن الشيخ أبىٰ ورعاً، لأنه كان يشك في إيمان عمه[(١)] ولما عاد إلى البيت بعد تشييع الجنازة، عاتبته عمته قائلة: لِمَ لم تصليِّ عليه؟ فلقد كان في الأشهر الأخيرة من حياته كثير الاستغفار والدعاء والصلاة. فقال لها: لو كنت أعلم هذا قبل موته لصليت عليه[(٢)]. ثم يقول لابنته نهال: «يا بنيتي، لعل الله يرحمه لبيت قاله يعترف فيه بأن عقيدته إسلامية».

كما أن أحد المقربين له سمعه، وهو يهم بالوقوف من مجلسه في المقهى المسمى (مقهى الزهاوي) باسمه (يا أرحم الراحمين) وهذا يذكرني بقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الذي غبط الحجاج بن يوسف الثقفي على كلمة قالها بإخلاص وهو يناجي ربه: «لقد زعموا أنك لن تغفر لي وأنك لا تفعل»[(٣)].

صيامه:

كان الشيخ حريصاً ودقيقاً في عبادته. لقد أدرك رمضان في مناطق استوائية ولم يفطر رغم الحر الشديد والسفر[(٤)] وكبر سنه، ولا حتى إبّان مرضه الشديد، وكان عاجزاً طريح الفراش[(٥)].

زكاته:

كان الشيخ يذهب إلى مزارعه حين الحصاد كي يشرف على جميع ما

---

(١) سمعت هذا القول من واحد من أقاربه.
(٢) عن الدكتور محسن عبد الحميد وعن الأخت نهال.
(٣) عن الأخت نهال.
(٤) الشيخ علي الطنطاوي. في أندونيسيا. ط ١ سنة ١٩٦٠ م ص ٤٥.
(٥) الأخت نهال الزهاوي.

له منها. وبعد انتهاء القسمة بينه وبين فلاحيه، يرسل إلى فقراء المنطقة وأراملها وأيتامها، فيوزع عليهم زكاة حصته. لأن زكاة الحبوب تؤتى وقت حصادها، وكان لا ينقل حبة من حصته إلى المخازن إلا بعد أن يوزع زكاتها.

وقد حدث مرة أنه وزع الزكاة، وبقيت وفاض منها ست أو سبع وزنات فقال دعوها لليوم التالي: وفي اليوم التالي لم يجدها. فقال: الحمد لله لقد نسينا شخصاً فجاء وأخذ حصته بيده[1].

أما زكاة أمواله الأُخرى فكان يكتب أسماء المستحقين للزكاة في ورقة، ويكتب أمام كل منها مقدار ما سيدفعه له سواء أكان دقيقاً أم رزاً أم سمناً[2].

حجّه:

كان دقيقاً في أداء مناسك الحج، كيف لا، وهو الفقيه الذي لا ينازع؟ وقد لوحظ أنه يأخذ بالعزيمة. فمثلاً، إنه كان يُحرم من مطار بغداد، ويجيز لغيره الإحرام من جدة. كما لوحظ مرة، وهو يطوف حول الكعبة المشرفة وقت الظهيرة، وكان يوماً شديد الحر، لكنه كان يجيز لغيره أن يؤجل الطواف إلى أن يخف الحر، ولما سئل: لماذا تطوف أنت في هذا الوقت؟ أجاب: «لأن الطواف أدركني في هذا الوقت، وإني: آخذ بالعزيمة.

هدفه من تكرار الحج:

حج الشيخ مراراً، وكان هدفه من ذلك الدعوة والالتقاء بقادة الأمة الإسلامية من علماء وزعماء ودعاة وكان يطوف عليهم واحداً واحداً في محل سكناهم، ويدعوهم للعمل من أجل الإسلام، ونبذ الخلافات

(١) بكر عادل الزهاوي ابن أخي الشيخ أمجد.
(٢) الأستاذ محمود العبطة.

المذهبية والشخصية، دعماً لوحدة الكلمة ووحدة العمل. ويحذرهم لما يحيط بهم من مؤامرات وما يخطط لهم من مخططات رهيبة.

كما كان يزور رؤساء الدول والحكومات الذين يحضرون الحج، فيقدم لهم النصح، والمذكرات المخطوطة، ويحذّرهم عواقب الأمور:

ففي سنة ١٩٥٩ انطلق من داره محرماً بنيّة الحج والعمرة، فلما وصل مطار بغداد التقى بأحد طلابه، وهو الشيخ عبد الودود رشيد، ففرح، وقال له: أخي أنت رفيقي في هذه الرحلة. فقال له الشيخ عبد الودود: شيخي، إني لست محرماً لأن نيتي التوجه من جدة إلى المدينة وليس إلى مكة ومن ميقاتها منها وعزمت الإحرام. فقال له الشيخ. أنا أفتيك. أحرم من جدة. فكان رفيقه في حلّه وترحاله في الديار المقدسة.

زيارات وهمسات:

بعد أن وصل مكة المكرمة الشيخ أمجد والشيخ عبد الودود وأدّيا مناسك العمرة أخذا بزيارة العلماء والساسة والعسكريين الذين قدموا إلى الحج في تلك السنة. فكان يحثّهم على وحدة الكلمة والتعاون ونبذ الخلافات وذلك لإعلاء كلمة: «لا إله إلا الله»، ومحاربة الكفر بكل أنواعه، وكان يذكر لكل واحد منهم سيلاً من التعليلات والشروح لواقع العالم الإسلامي وكيفية النهوض به. ومن العجيب إذا تكلم مع علماء الشريعة سكتوا وأنصتوا، وإذا تحادث مع القادة العسكريين انحنوا تقريراً له ولآرائه الصائبة، وكذلك كان موقف الساسة والرؤساء. لقد كان أمّة!!! كان موسوعة نادرة.

في قصر الملك سعود بجدة:

طلب الشيخ من تلميذه الشيخ عبد الودود أن يرافقه لزيارة الملك سعود في قصره بجدة للتذكرة والنصيحة فاستأجرا سيارة وقصدا القصر الملكي. ولما وصلا استأذنا من الحرس لزيارة الملك. فلما علم الملك

بذلك أرسل لهما من يستقبلهما من الباب بسيارة خاصة إلى باب القصر الداخلي، فلما دخلا قاعة الاستقبال رحب الملك بالشيخ، وأجلسه إلى جانبه. وأخذ الشيخ يشرح للملك واقع المسلمين وكيفية النهوض بهم، ويضرب له الأمثلة عن الغزو الفكري والعسكري والاقتصادي للبلاد الإسلامية، وعن الحركات غير الإسلامية التي غزتنا في عقر دارنا وضرب مثلاً بثورة ١٤ تموز في العراق، وكيف سيطر الشيوعيون على مقدرات البلد، وشرح له ما قاموا به من أعمال منافية لتعاليم الإسلام، ونكلوا بالمسلمين. ثم طلب منه أن يؤسس جمعية لمحاربة الشيوعية، إلا أن الملك اشترط عليه أن لا يخص الشيوعية فقط بل لمحاربة الكفر بكل أنواعه. ثم استأذنا بالإنصراف فودعهما الملك بمثل ما استقبلهما[١] به من تكريم.

في مجلس الشيخ ابن باز:

قرر الشيخ زيارة الشيخ عبد العزيز بن باز، ودعوته إلى وحدة الصف، ونبذ الخلافات، والتعاون مع جميع المسلمين في العالم أمام تيار الإلحاد والصهيونية والتبشير إلا أنه، للأسف، بعد زيارته، وشرحه أبعاد المخططات المحيطة بالعالم الإسلامي جرّه أحد طلاب الشيخ ابن باز إلى مسألة خلافية أدت إلى هدم كل ما شرح وعلّل وأيد الشيخ ابن باز طالبه في مسألته بحرارة وهذا ما دعا الشيخ إلى الخروج من المجلس وهو يشكو سوء حظ هذه الأمة[٢].

طعامه:

كان رحمه الله تعالى دقيقاً في تحرّي الحلال في طعامه. فكان لا يأكل مما تنتجه أرضه التي له فيها شريك مخافة ألاّ يكون قد حصل على ما حصل عليه هو[٣].

---

(١) عن الشيخ عبد الودود رشيد.

(٢) عن بعض ما قاله الشيخ عبد الودود رشيد.

(٣) عن الأخت نهال الزهاوي.

ولما سافر إلى الهند من أجل القضية الفلسطينية بقي شهرين لا يطعم إلا الخبز والشاي، وكان يشكو القبض، حتى مرض[١].

وكان يتألم جداً حين يخرج إلى العشائر للدعوة، لما يقومون به من إعداد الطعام والإسراف فيه. فكان يقول لهم: لسنا بحاجة إلى هذا الطعام، بل نحن بحاجة إلى أن تسمعوا ما ندعوكم إليه وأن تطبقوه، وإذا صلى أحدكم صلاته ركعتين نافلة فذلك خير لنا وله من أن يكلف نفسه هذا العناء[٢]. المسلم الصادق هو الذي يأكل ما تيسر ليعيش علّ الله يوفقه إلى عمل الخير فيزداد عملاً صالحاً، وهو لا يعيش ليأكل، لأن نعيم المسلم أمامه وليس في دنياه[٣].

ورعه وزهده

إن ورع الشيخ لا يختلف فيه اثنان وقصص ورعه لا يمكن حصرها وجمعها، لأن الناس الذين شاهدوه لم يهتموا بتسجيلها إلاّ أن منها ما تناقلته الألسن في المجالس الخاصة والعامة. فعلى سبيل المثال ندون بعض ما سمعناه.

استغراق... لم يرَ!!!

يروى عن الشيخ فؤاد الألوسي، رحمه الله تعالى، أنه سافر مع الشيخ أمجد الزهاوي إلى مصر لأمر يهمّ المسلمين، وزار الإسكندرية. وقد حدث أن مرا بالشارع المحاذي للبحر (الكورنيش) حيث تنتشر المسابح على امتداده، وكانت النساء بملابس السباحة (المايوهات)، كما كان الرجال منتشرين على شاطىء البحر كذلك. لا بل كان بعضهم قريباً من الشارع. وكان الشيخ فؤاد كلما وقع نظره على مشهد من هذه المشاهد يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي

---

(١) عن الشيخ علي الطنطاوي. في أندونيسيا ط ١ سنة ١٩٦٠ ص ٤٥.

(٢) عن سليمان الضاري شيخ عشيرة زوبع.

(٣) عن الأخت نهال الزهاوي.

العظيم. وبعد أن وصلا المكان المقصود، وجلسا، واستراحا من عناء الطريق. سأل الشيخ فؤاد الشيخ أمجد قائلاً: هل شاهدت تلك المناظر المخزية؟ في بلد مسلم؟

قال الشيخ أمجد: وما هي أفندي؟

قال الشيخ فؤاد: النساء شبه العاريات في الشارع الذي مررنا به.

أجاب الشيخ أمجد: والله أفندي ما شفت (ما رأيت).

نعم لم يشاهد ولم يحسّ بمن حوله لأنه مستغرق في التفكير بما جاء من أجله، لقد كان فكره وسمعه وبصره في استغراق وهذا هو ديدنه في حياته. وكان يسير من داره إلى مسجد الدهان لا يلتفت لا يميناً ولا شمالاً، بل يكون مستغرقاً في تفكيره.

كذا تراه لا يبالي بالطعام، إن جئته بطعام أكل من طيباته وإن لم يجد صبر. وكان لا يقول عن شيء منه هذا طيب ولا عن شيء منه هذا رديء، بل يأكل كل ما يُقدَّم له. بل أكثر من هذا: إن تركته بلا طعام، لا يذكر الأكل، ولقد حسب الشيخ علي الطنطاوي الذي لازمه في حله وترحاله حسب ذلك تظاهراً فأحبَّ أن يختبره، وهو لا يدري، أيتجاهل أم هو يدري حقيقة ما يفعل. وكنت معه في سفره، ونزلنا في فندق واحد، فقلت لغلام الفندق: إن الشيخ لا يريد طعاماً، وقد نفذ الخادم طلبي وقدم لي الطعام وتناولته، وكنت أراقب الشيخ عن كثب حتى انتهيت من تناول الطعام، والشيخ غير مبال ولم يسأل عنه. فأيقنت صدق واقع الشيخ أمجد وكان يفاخر بصحبته فيقول: (هذا الذي كان لي شرف صحبته فاكتسبت علماً وديناً وخلقاً)[1].

لم يسمع!!!.

---

(١) الشيخ علي الطنطاوي.. أندونيسيا. ط ١ سنة ١٩٦٠ م. ص ٤٩. ولقد وقع لي نحو ذلك معه في مرافقتي له في رحلته إلى الشام ومصر سنة ١٩٥٣ حيث قدم لنا طعام لم أسغه أما هو فأكل منه، ثم قال: لِمَ لا تأكل؟ فقلت: لم أسغ طعمه، قال: أما أنا فلا أدري ما هو طعمه!! طه.

كان الشيخ أمجد يدرس الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ الألوسي في مدرسة السليمانية ببغداد، وإذا برجل يدخل المدرسة ويبادر الشيخ بصوت عال وبكلام ناب ويكيل إليه التهم، إلا أن الشيخ لم يظهر عليه أي تاثر وانزعاج، مع العلم أن الشيخ الخطيب والشيخ الالوسي تاثر تاثرا شديداً الأمر الذي حدا بهما أن يهما بمعاقبة الرجل ، إلا أن حياءهما واحترامهما للشيخ حملاهما على كتم تأثرهما. وخرج الرجل بعد أن أفرغ ما في جعبته من تهم وألفاظ نابية ولم يرد عليه الشيخ ولا بكلمة.

وبعد أيام عاد الرجل نفسه، فلما رآه الخطيب والآلوسي استعاذا بالله من الشيطان الرجيم خشية أن يعيد الكرّة، إلا أنهما فوجئا باعتذار الرجل للشيخ طالباً الصفح عما بدر منه قبل أيام فقال الشيخ له: لِمَ هذا الاعتذار؟

فرد الرجل قائلاً: أفندي، غلطت عليك قبل أيام في هذا المكان. وقد تبين لي أني مخطىء، وأني قد ظلمتك، لذا أرجو العفو وأن تقبل عذري.

فرد عليه الشيخ: ابني والله ما أذكر هذا الذي تدعيه!!! ابني سامحك الله..

فبهت الشيخان من قول شيخهما[١].

هل كان هذا حلماً منه في وقته، ونسيه الآن؟

أم أن الله عصم سمعه، كما عصم بصره في حادثة الإسكندرية. هذا هو المرجح. والله أعلم.

صرف أجره وهدم ما بناه:

عندما كان الشيخ يشيّد داره في الأعظمية سمع أحد عمّال البناء يقول كلمة كفر، فناداه وأعطاه أجره كاملاً، وصرفه، ثم أمر بهدم ما بناه هذا العامل، وجاء بغيره!!

---

(١) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي وأكدها لي غير واحد. كان الرجل المشار إليه - على ما أذكر - هو الشيخ جلال الحنفيّ - الذي لفتت إدارة الأوقاف نظره إلى عدم جواز «ضرب العود» في المسجد، فوهم أن الشيخ قد أمرهم بذلك. ولم يكن للشيخ رحمه الله علاقة بهذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد. طه.

النخلة ليست مذكورة في العقد:

استأجر الشيخ داراً ليسكن فيها، وكان في تلك الدار نخلة، فلما حان وقت تلقيحها لقحها، ولما حان وقت جنيها جناها، ثم جمع الجني في أكياس، واستأجر حمالاً لحملها إلى دار المؤجِّر، فلما طرق الشيخ الباب، وخرج إليه الرجل، قال له الشيخ: أخي إن هذا التمر جنيته من نخلة الدار التي استأجرتها منك، وبما أن تمرها لم يذكر في العقد لذا فإنه ملكك.

تعجب الرجل من ذلك وبعدما تسلم التمر من الشيخ ودخل داره ونادىٰ زوجته قائلاً: «لقد أجّرت جميع دوري خلال السنوات الطويلة، ولم يقم أحد بما قام به الشيخ.

ما قيمة هذا التمر حتى يتحمل الشيخ عناء تلقيحه وجنيه ونقله؟

والله لأتوبنّ على يده، ولن أقبل بعد اليوم حراماً قط.

فتاب، وبدأ يصلي من ذلك اليوم.

وهكذا تؤتي الأعمال الصالحة الصادقة الخالصة لوجه الله أُكُلَها.

● ● ●

لُقَطَة:

حدث مرة أن الأستاذ صبري الحمداني المحامي التقى بأستاذه الشيخ أمجد عند باب المعظم في سيارة باص. فلما وصل الشيخ إلى داره نزل مع الحمداني فلما استقر الشيخ على الرصيف وجد قطعة نقود من فئة عشرين فلساً، فنادى على سائق السيارة فلم يسمع واستمرت السيارة في سيرها باتجاه الأعظمية، فظن الشيخ أن النقود سقطت من مساعد السائق الذي يجمع الأجرة من الركاب، لذا أخذ يبحث عن خرقة فوجدها ولف فيها قطعة النقد، وقادني إلى الجهة الثانية من الشارع انتظاراً لعودة الباص من الأعظمية كي يسلّم سائقها ما وجد.

فاستظل بظل شجرة إذ كان الوقت ظهر صيف، والشمس شديدة الحرارة إلا أن الحمداني استبطأ الباص وترك الشيخ ينتظر[١]!!!

خفت الظّن!!!

تسلم الشيخ يوماً مبلغ مئة دينار، وكان يوم ذاك مبلغاً كبيراً ووضعه في جيبه، ولما عاد إلى داره، نزع ملابسه، وترك المبلغ فيها. وبعد مدة احتاج إلى المبلغ فبحث عنه، ولم يجده حيث وضعه ولم يسأل أحداً عنه. غير أن أهله بعد مدة تذكروا أنهم لما أرادوا غسل ملابس الشيخ أخرجوا من جيبه مبلغ المائة الدينار، وفاتهم أن يخبروه بذلك - وسألوه لِمَ لم يسأل عنها طوال تلك المدة، فأجاب: خفت الظنّ بأحد فآثَم!!!

يعيد أجرة المحاماة:

حدثني الأخ الشيخ أحمد الحسن السامرائي قائلاً:

كنا نتنقل بين مجالس مشايخنا، رحمهم الله تعالى، للدرس لأنهم نسقوا الوقت مع الطلاب، جزاهم الله عنا خيراً، كنت مع جماعتي في الدرس الأول عند الشيخ العالم الزاهد الورع محمد فؤاد الآلوسي حفيد المفسر أبي الثناء رحمهما الله تعالى في مدرسة (جامع مرجان)، فإذا أكملنا الدرس انتقلنا إلى الشيخ الثاني فالثالث، وكُلٌّ في مدرسة مسجده، وبينما نحن في الدرس عند الشيخ الآلوسي، إذا بالشيخ أمجد الزهاوي يدخل علينا مبكراً، فقام إليه الآلوسي فوراً واستقبله خير استقبال قرب الباب. وبدت على وجههما مسرّة زادتهما نضارة. فجلس الشيخ الزهاوي حيث أشار إليه الآلوسي ثم جلسنا ننتظر ما يجري بين الشيخين، ولنعرف ما الذي جاء بالزهاوي مبكراً.

وبعد ذلك عرفنا السبب إذ أخرج ثلاثين ديناراً والتمس من الشيخ الآلوسي أن يتعاون معه حيث إن هذا المبلغ كان مقدمة أجرة محاماة

---

(١) عن الأستاذ صبري الحمداني.

تسلمها الشيخ أمجد من شخص تركي لا يعرف اسمه ولا عنوانه، ويرجو الشيخ الآلوسي إيصالها إليه، أو إلى جهة ما عسى أن يرفع بذلك عن كاهل الشيخ عبئها، حيث كان الشيخ الآلوسي مرجعاً للأتراك في بغداد.

ثم خرج الشيخ الزهاوي بعد أن شكر الشيخ الآلوسي، وقد قال لنا شيخنا الآلوسي إنه ورع من الشيخ، وهو في هذا العمر، أن يتذكر ثلاثين ديناراً تسلمها كمقدمة أجرة محاماة، وقد يكون استحقها، مع العلم بأن موكله لم يطالبه بها!!!

رضي الشيخ ووافق المأمور:

في إحدى السنوات انتدب الشيخ أمجد الزهاوي والأستاذ محمد محمود الصواف للتفتيش على المساجد في أربيل، فلما قاما بالمهمة باتا ليلة في مصيف صلاح الدين، ولما عادا إلى أربيل سأل الشيخ مأمور أوقاف أربيل كم أجرة السيارة من صلاح الدين إلى أربيل كي أدفعها من عندي لأنها غير داخلة في المهمة التي أقوم بها، لأني مكلف أن أفتش على مساجد مدينة أربيل فقط، وأجرة السيارة إلى المصيف لا تدخل في المهمة التي انتدبت من أجلها.

وقد حصلت مشادّة كلامية بينهما حسمها الأخ الشيخ محمد صادق المختارَ وهو من طلاب الشيخ حيث قال للشيخ أمجد: أنا سأدفع الأجرة فرضي الشيخ ووافق المأمور(١).

خذ فلساً واشتر به ورقة:

قصد رجل الشيخ في دائرته وطلب منه أن يكتب له توصية تسهل أمره، ففتش الشيخ عن ورقة أمامه فلم يجد، فأخرج من جيبه قطعة نقود صغيرة وأعطاها لذلك الرجل، وقال له اشترِ لي بها ورقة من البائع عند باب الدائرة. فقال الرجل: يا شيخ هذه أوراق بيضاء أمامك!!!. فردّ عليه

(١) عن الشيخ محمد صادق المختار.

الشيخ قائلاً: بني، هذه مال الدولة وليست لي. فخرج واشترى ورقة وكتب الشيخ التوصية له وأخذها وانصرف(١).

لن يحلق رأسه:

طالت السفرة وطال شعر الشيخ أمجد، ونفدت أمواله الخاصة وكان رفيقه في السفر الشيخ علي الطنطاوي يلحّ عليه ويطلب منه أن يحلق شعره فيأبىٰ، فأدرك الشيخ الطنطاوي أن الشيخ أمجد لن يرضى أن ينفق قرشاً واحداً من الأموال التي وضعت بتصرفه على شؤونه الخاصة، ولأن نقوده قد نفدت لذا طلب من الشيخ أمجد أن يحلق على حسابه لأنه ما زالت لديه بقية من نقود لم تنفد، فوافق الشيخ وحلق شعر رأسه.

ولن يزور تاج محل!!!:

لقد كانت رحلته من أجل فلسطين، فإن لم يكن مصلحة عامّة من المقام في بلد، لم يقم فيه يوماً، ولم يمشِ في غير قصد متراً، حتى إن - تاج محل - وهو من أجمل الأبنية على ظهر الأرض لم يره. ولم يمكّن الشيخ علي الطنطاوي من رؤيته، وهما في دلهي بينهما وبينه ساعتان في السيارة، والناس يقصدونه من أقاصي الدنيا، لأن لا مصلحة للقضية الفلسطينية في رؤية تاج محل!

أأترك فرضاً وأحضر بدعة؟

دخل الشيخ إبراهيم الأيوبي، موفداً من قبل جمعية الشبان المسلمين على الشيخ، وكان يلقي درساً في الفقه على طلابه في (مدرسة السليمانية)، ومن عادة الشيخ أن لا يقطع درسه من أجل أي شخص يدخل عليه، ولا يكلمه إلا بعد انتهائه منه. لذا لم يهتم بالشخص الموفد، مع العلم بأنه من المقربين إليه لكن الشيخ الأيوبي استأذن من الشيخ وقال له:

---

(١) رواها أحد المشايخ في جمعية رابطة العلماء الكائنة في جامع السراي أمام مجموعة من المشايخ وبحضور الشيخ عبد الكريم المدرسي.

أفندي الحفل ينتظرك، وقد حضر الوزراء والعلماء، وقد أوفدوني إليك طالبين حضوركم وإلقاء كلمة بالمناسبة.

إلا أن الشيخ استمر في إلقاء الدرس، ولم يردّ على الشيخ الأيوبي. فأعاد الأيوبي الكلام عليه وأخذ يؤكد حضور بعض الوزراء (وهم في انتظاره) فصرخ الشيخ أمجد في وجهه قائلاً:

أتريدني أن أترك فرضاً وأحضر بدعة؟...

وكانت تلك العبارة توعية للشيخ الأيوبي ولمن حوله، واستمرت ترن في آذانهم وكانت الحفلة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشاعر إقبال.

الأمانة العلمية:

قال لي اللواء الركن محمود شيت خطاب: التقيت بالشيخ أمجد الزهاوي وهو يهّم بدخول مسجد المرادية في بغداد لصلاة العصر، فجاء رجل واستفتاه في قضية شرعية بسيطة، فاستمهله الشيخ، استمهل السائل قائلاً: «تأتيني بعد يومين في هذا المكان في مثل هذا الوقت لأعطيك الجواب. وكان في استطاعة الشيخ أن يفتي الرجل فوراً لأن المسألة بسيطة وسهلة إلا أنه أراد أن يراجع مصادره من الكتب ليتثبت من الجواب.

وقد سمعت الأخ عبد الوهاب السامرائي يقول:

إن كثيراً ممن كانوا يطلبون الفتوى من الشيخ أمجد ـ رحمه الله تعالى لا يفتيهم فوراً ـ، بل كان يستمع إلى مسألتهم بدقة، ويتثبت من حاجة طالب الفتوى ثم يقول له: «أمهلني حتى أرى الكتاب»!!!

تثبت وورع:

أراد الشيخ غازي السامرائي إكمال دراسته في جامعة المدينة المنورة، وطلب منه تزكية من مشاهير علماء البلد، فقصد الشيخ نجم الدين الواعظ، وطلب منه أن يزكيه، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من

طلاب الشيخ أحمد الراوي في سامراء، فكتب له تزكية ووقع عليها، ثم ذهب إلى الشيخ أمجد الزهاوي وطلب منه أن يؤيد هذه التزكية فقال له: على من درست؟ قال: على الشيخ أحمد الراوي، فقال له: ابني إرجع إلى شيخك، فهو أعرف بك منّا فليوقع وأنا بعد ذلك سأوقع لك مؤيداً. فقال له: يا شيخ إن الشيخ نجم الدين هو الذي زكّاني وهذا توقيعه، فقال الشيخ: ابني أنا لا أطعن بالشيخ نجم الدين لكن الذي يعرفك جيداً هو شيخك، فارجع إلى شيخك، إلى سامراء، وطلب من الشيخ أحمد الراوي أن يزكيه، فكتب له تزكية، وعاد إلى الشيخ أمجد الزهاوي إلى بغداد وقدّمها له. فقرأها حرفاً حرفاً لعدة مرات يقرأ وينظر إليه، وبعد أن ثبتت له صحة التزكية: وقع له[1] مؤيداً تزكية الشيخ نجم الدين وتزكية الشيخ أحمد الراوي.

وعقب الشيخ غازي على ذلك بقوله: وقد أخذت من تلك الحادثة درساً لن أنساه، ولن أنسىٰ ورع الشيخ أمجد الذي علمني كيف أتأكد من القضايا، مهما كانت بسيطة، والحفاظ على الأمانة العلمية[2].

موقفه من التصوير:

كان الشيخ يكره الصور كرهاً شديداً، إلا إذا اضطر لذلك لإجراء معاملة في الدوائر الحكومية لاستعمالها في الجواز، وقد أخذت له صورة فوتوغرافية من غير علمه وأرسلت إلى ابنته نهال بعد تكبيرها، ووضعتها في إطار للاحتفاظ بها، ولما علم بوجودها طلب من ابنته تمزيقها. فكانت تحاول إقناعه بأنها صورة فوتوغرافية، وليست تصويراً باليد، وإنه لا فرق بينها وبين الصورة التي ترسم في المرآة، إلا أنه قال لها: آلة التصوير مادة تثبتها، ثم قالت: لن أعلقها مطلقاً، بل أحتفظ بها فقط، وما زال يلحّ

(١) ومما هو معروف عن الشيخ أمجد أنه لا يوقع إلا في نهاية المكتوب كي لا يدع مجالاً للإضافة أو التزوير.

(٢) عن الشيخ غازي السامرائي.

عليها بتمزيقها، حتى إنه أرسل إليها برقية في إحدى سفراته إلى باكستان قال فيها: ابنتي إني أعتقد أني سأعذّب من أجل هذه الصورة فمزقيها[١].

حياؤه:

كان الشيخ شديد الحياء، حتى إن رجلاً شكا من ألم في ركبته ولما كشف عن ركبته أمام الشيخ أدار الشيخ وجهه عنه حياء[٢].

هناك محكمة:

شاهد الشيخ ذات يوم رجلين يتخاصمان، ويشتم أحدهما الآخر، فتقدم الشيخ إليهما وقال لهما: لا يسب بعضكم بعضاً لأن هناك محكمة. فلما سمعا قوله: خجلا ثم تفرقا.

الشيخ والنسيان والغيبة:

إن معارف الشيخ كلهم يعرفون أنه ينسئ أسماء الأشخاص، مهما كانت صلته بهم. وهناك طرائف كثيرة تروى عنه في هذا المجال: سئل يوماً عن السبب فقال:

لقد قرأت في مقتبل العمر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي وردت في الغيبة فابتهلت إلى الله أن ينسيني أسماء الأشخاص كي لا أذكر أحداً أو أغتابه. وكان لا يسمح لأي شخص أن يغتاب أحداً في مجلسه، بل يتأثر، ويغيّر الحديث. ومن أطرف ما حدث: اغتاب أخو الشيخ وزير العدل أمامه فغير الشيخ الحديث رأساً، وفي اليوم الثاني طلب الشيخ من أخيه زيارة وزير العدل، فذهبا معاً إلى وزارة العدل، فاستأذنا بالدخول على الوزير فدخلا، ورحب بهما الوزير أجمل ترحيب، ثم استفسر الوزير منهما عن سبب الزيارة فقال الشيخ:

---

(١) عن الأخت نهال.

(٢) عن الدكتور أبو اليقظان الجبوري.

أفندي لقد اغتابك أخي هذا (وأشار إلى أخيه) ليلة البارحة، وها نحن جئنا نلتمس عفوك عنا، وأن تسامحنا عما صدر من أخي في حقك!!! فتعجب الوزير من هذه الصراحة، وتحير بِمَ يجيب ثم قال: سامحك الله يا شيخ، إن هذا لا يستوجب عناء مجيئكما إلينا. أما أخوه فكان أشد حيرة من الوزير[١].

الشيخ والشفاعة:

كان الشيخ لا يتردد في مساعدة الناس في الأمور المشروعة، وكان يلوذ به كثيرون راجين أن يشفع لهم عند المسؤولين أو عند أعيان البلد، فإذا ما علم أن هذه الشفاعة حسنة قام بها. لأنه كان يعدّهم ملهوفين، وهو يعلم أن الله يحب إغاثة الملهوف. ولا سيما علماء الأكراد فكانوا يطلبون منه أن يذهب معهم إلى مدير الأوقاف لحل مشاكلهم.

ذكر لي مرة الشيخ عمر الديبكي قائلاً:

أذكر مرة ذهب فيها الشيخ مع جماعة من علماء الأكراد لمقابلة مدير الأوقاف أحمد زكي المدرس. ولبّى وساطته، وبعد ثلاثة أيام جاءت جماعة أخرى تطلب منه التوسط لها، فتأثرت. وقلت للشيخ: يا شيخ لو تكتب لهم ورقة توصية بدل ذهابك معهم لأنك قبل ثلاثة أيام قابلته، وتوسطت لجماعة منهم، فسكت الشيخ، ثم قال: إنهم يتصورون أني إن لم أذهب معهم لن تحل مشكلتهم، ويتصورون أني لن أنصرهم. لذا لا يهمني رضا المدير أو عدمه. فعليّ أن أذهب معهم وأطيّب خاطرهم[٢].

يتشفع لأخيه:

عندما تخرج أحد إخوانه وأصبح مؤهلاً للتوظف، قدم طلباً للعمل

---

(١) عن الأخ عبد الرحمن الراوي مريد الشيخ عبد القادر الخطيب. . عن شيخه.

(٢) الشيخ عمر الديبكي. أحد علماء الأكراد وكان إماماً في مسجد مدرسة السليمانية، وكان ملازماً للشيخ أمجد سنين.

في إحدى دوائر الدولة، ثم طلب من أخيه الشيخ أن يذهب معه إلى رئيس تلك الدائرة كي يحقق مطلبه، فلبى الشيخ طلب أخيه، وذهب معه إلى تلك الدائرة، فاستقبلهما رئيس الدائرة أحسن استقبال باحترام وتقدير، وبعد أن جلس الشيخ قال له رئيس الدائرة: تفضل شيخنا ماذا تأمر؟

فرد الشيخ قائلاً: هذا أخي قدم لكم طلباً قبل مدة يبغي فيه التوظف في دائرتكم، أرجو مساعدته.

فأجاب رئيس الدائرة: بكل ممنونية، سنحقق مطلبه، إن شاء الله.

فشكره الشيخ وهمّ بالخروج إلا أنه استدرك وقال لرئيس الدائرة: أفندي... أرجو أن تكون مساعدتك له في نطاق الحق، فإذا وجد من هو أفضل منه مستوفياً الشروط أكثر منه، فلا تقدمه عليه. وكرّر شكره وخرج[(١)].

منزلته لدى الشعب والحكومة:

لقد تمتع الشيخ بثقة الشعب على اختلاف مذاهبه وأحزابه، والحكومة معاً، وما ذلك إلا لإخلاصه وصدقه وشجاعته، فكان مسموع الكلمة لدى رجال الحكومة ومحبوباً لدى الشعب. وهذا مثال على ذلك:

لقد طلب الشيخ نجم الدين الواعظ من الشيخ أن يكلم رئيس الوزراء كي يوافق على تعيينه لوظيفة مفتي للعراق، التي عرضت على الشيخ فرفضها. وقد طلب أحد طلابه مكتب رئيس الوزراء فكلمه هاتفياً من دون مقدمات أو تصنّع طالباً منه تأييد الشيخ نجم الدين الواعظ، ثم أنهى المكالمة دون أي عبارة تقدير أو شكر. وقد كان الشيخ عبد الرحمن الدوري جالساً فقال للشيخ: شيخنا بهذا الأسلوب لا يخاطب المسؤولون فرد عليه الشيخ قائلاً: ماذا تريد أن أفعل لهم أكثر من السلام؟ أو ماذ نفعل لهم؟ غير مبال ولا هيّاب، وأنا واثق من أن رئيس الوزراء عدّ خطاب

---

(١) عن الأستاذ عبد الرحمن الراوي الشيخ عبد القادر الخطيب.

الشيخ له تشريفاً. لأنه يعلم علم اليقين أن الشيخ لا يبغي من وراء ذلك إلا نصرة أخ له، ولأن عبارته صافية من الدرن[١].

الخط العربي ومنزلته عند الشيخ:

لاحظ طلاب الشيخ أن شيخهم كلما رأى علبة سكاير تركي يلتقطها من الأرض، فسأله أحدهم قائلاً: لم تفعل هذا يا شيخنا؟ فأجاب: ألم تروا ما كتب على العلبة؟.. أليس هذا لفظ الجلالة؟ وأشار إلى اسم صاحب الشركة (عبد الله لطفي) المدّون على كل علبة، كيف أستطيع أن أرى لفظ الجلالة مكتوباً على شيء مرميّ على الأرض، وقد يداس بالأقدام؟ فلما أخبر بذلك عبد الله لطفي صاحب شركة السكاير بدل اسمه من عبد الله إلى عبود[٢].

إلا أنه استمر يجمع كل ورقة مكتوبة بالخط العربي، وعندما يصل إلى داره أو مدرسته يفرغ ما في جيبه من أوراق في البرميل ويحرقها، فسأله أحد المقربين عن سبب ذلك فقال:

إن اللغة العربية والخط العربي اختارهما الله ليكونا لغة كلامه، وليكتب بخطها، لقد شرفها الله، فكيف نسمح لأنفسنا أن نرمي هذا الخط المقدس على الأرض وندوسه بأقدامنا؟!

طرفة:

وقد حدثت حادثة طريفة قبل أن يشتري برميلاً لحرق الأوراق مفادها: أنه كلما خرج الشيخ وعاد إلى البيت يخرج ما في جيوبه من أوراق ويرميها ويعطيها إلى خادمه ليرميها في نهر دجلة. وفي إحدى المرات، كان يرمي هذه الأوراق في النهر، فأمسكه رجال الأمن وقالوا له: ماذا ترمي؟ فأجابهم بحقيقة الأمر، إلا أنهم ما تركوه إلا بشق النفس، ولما

---

(١) عن الأستاذ محمود شريف.

(٢) سليمان القابلي.

عاد الخادم إلى البيت أخبر الشيخ بما وقع له، فاشترى برميلاً، ووضعه في الحديقة، لإحراق الأوراق.

احترامه لكتب العلم:

المشهور عن الشيخ أنه إذا مرّ في طريق وشاهد بائعاً يعرض كتبه على أرض الرصيف، ينزل من الرصيف إلى الشارع كي لا يعلو أو يكون في مستوى الكتب المعروضة احتراماً للعلم وللخط العربي[(١)].

وكلما دخل إلى مكتبة المثنى في شارع المتنبي لشراء كتاب تراه يخلع حذاءه عند باب المكتبة ويدخل حافياً احتراماً للكتب المكدسة على الأرض[(٢)]. وأكثر من ذلك كان يستنكر وضع أي شيء على الكتب، زار يوماً الشيخ فؤاد الآلوسي في جامع مرجان وشاهد زجاجة موضوعة على كتاب صحيح البخاري، فلفت نظر الشيخ فؤاد إليها، فقال له الشيخ فؤاد: وضعتها لحفظه[(٣)].

الشيخ والدعوات

كان الشيخ يلبي كل دعوة مباحة، فكان يحضر ولائم الإفطار التي تقام في رمضان في البلاط الملكي، ودعوات السفارات الإسلامية. وانقطع فجأة عن تلبية تلك الدعوات، وكانت تأتيه البطاقات فيهملها. ولما استفسرت منه ابنته نهال عن السّبب، أجاب:

إنّ الدعوات أصبحت مختلطة، إن حضوري يعرّضني للإثم[(٤)].

ولعلّ آخر دعوة لبّاها كانت حفلة تتويج الملك فيصل الثاني سنة ١٩٥٣، في القصر الملكي. ولما حضرها وجدها مخالفة للشرع، لذا

---

(١) عن الأستاذ صبري الحمداني المحامي.
(٢) عن الأستاذ صادق الجميلي المحامي.
(٣) الشيخ أحمد الحسن السامرائي.
(٤) عن الأخت نهال.

أسرع بالخروج من دون أن يسلّم على الملك والوصيّ. ومنذئذ لم يحضر أي حفلة حكومية أو غير حكومية مختلطة أو فيها شبهة، لا بل كان يدعو إلى مقاطعة مثل تلك الحفلات[١].

أمّا الدعوات الإسلامية فكان يحضرها ويشجّع على حضورها سواء أكانت في العاصمة أو خارجها. وكان يسعد بحضور الحفلات العشائرية والريفية، ليتخذها وسيلة من وسائل الدعوة والحث على إنشاء المساجد.

وكان من عادته ألاّ يقوم لأحد إذا حضر أي دعوة، لا تكبّراً، لكن تطبيقاً للسنة، ولتبيان فضل صاحب العلم.

وحضر مرة حفلة أقيمت على شرف ملك الأفغان، وبعد أن اكتمل الجمع دخل الوصي عبد الإله، فقام الحاضرون كلهم إلاّ الشيخ أمجد. ويقال أن الوصيّ تأثر من ذلك. ولمّا علم الشيخ بالأمر قرّر عدم حضور أي حفلة يحضرها الوصي[٢].

وحضر دعوة أقامها علماء الشيعة في كربلاء بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي رضي الله عنه، ولمّا اكتمل الجمع دخل المرجع الأعلى لعلماء الشيعة، السيد محسن الحكيم. فقام الجمع كله إلاّ الشيخ أمجد. ولما وصل السيد محسن الحكيم إلى مجلس الشيخ أمجد، سلم عليه وجلس بجانبه.

وقد أسلفنا أنّه لم يقم للسلام على الزعيم عبد الكريم قاسم عندما زاره في وزارة الدفاع.

---

(١) عن الشيخ محمد صادق المختار.

(٢) عن الأخ تامر محسن.

الفصل السادس

خدماته في مجال العدل

خدماته في سلك القضاء - بعض القضايا.

خدماته في مجلس التمييز الشرعي السني.

إحالته على التقاعد.

خدماته في حقل المحاماة - بعض القضايا.

سيرته في مجال المحاماة.

تمهيد:

بعد أن أنهى الشيخ أمجد دراسته في استانبول عاد إلى بغداد. وصدر أمر تعيينه مفتياً للإحساء. وكان والده يومئذ مفتياً لبغداد، فتوسط له لتبديل الأمر قبل أن يباشر العمل، فعيّن عضواً في محكمة الاستئناف ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ/١٩٠٩ م. ثم نقل إلى البصرة بتاريخ ١٣٢٥ رومية[1] ليكون عضو محكمة استئناف، ثم ثبت رئيساً لمحكمة البداءة. وأمضى في البصرة ثلاث سنوات وشهرين وخمسة أيام، وعافت نفسه إصدار أحكام الجزاء ولم تطمئن إليها، فطلب نقله إلى رئاسة محكمة حقوق الموصل، ونقل إليها في ١٤ رمضان سنة ١٣٢٨ رومية. وبقي في عمله هذا خمس سنوات وثمانية أشهر وستة عشر يوماً، أي إلى نهاية الحرب العالمية الأولى وانسحاب الأتراك من الموصل. بعد ذلك نقل إلى عضوية محكمة بداءة الموصل بتاريخ ١/١/١٩١٨، ثم نقل إلى عضوية محكمة بداءة بعقوبة بتاريخ ١/٤/١٩١٩ م، واستقال منها في ١٥/١١/١٩١٩، إثر تعيين أحد الإنكليز رئيساً للمحكمة، وعاد إلى بغداد ليزاول المحاماة.

وعاد إلى بغداد ليزاول المحاماة. واختير في هذه الفترة مستشاراً للحقوق في وزارة الأوقاف سنة ١٩٢٠ م، وترك العمل سنة ١٩٢٥ م. وكان يلقي محاضرات في كلية الحقوق، وجامعة آل البيت، كما كان يدرّس دروساً شرعية في مدرسة السليمانية ببغداد حتى ١٨/٦/١٩٣٣،

---

(١) أضافت الحكومة العثمانية سنة ١٨٨٥ إلى التواريخ الكثيرة المستعملة في الشرق تاريخاً مالياً يسمّى بعرف العوام رومياً، إذ جعلت رأس سنتها مارس واستعملت الشهور الميلادية وأرّخت بالسنين القمرية الهجرية.

انظر: آل القاضي حسن وفقي بك (المعروف بالخيمي الدمشقي)، تقويم المنهاج القويم، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٩٢٧.

حين اختير رئيساً لمجلس التمييز الشرعي السنّي، واستمر في هذا المنصب إلى أن أُحيل إلى التقاعد في ١٩/٣/١٩٤٦ م.

وقد عُرض عليه بعد ذلك منصب الإفتاء في العراق. ولم تنجح كل المحاولات التي بذلت لإقناعه بقبوله، إذ رَفَضه ورعاً.

خدماته في سلك القضاء
بعض القضايا

رغب الكاتب أن يعرّف القارىء على جانب من سيرة الشيخ أمجد في مجال عمله في القضاء، لذا فهو يعرض القضايا التالية التي حصل عليها مِن بعض مَن كانت لهم بالشيخ صلة:

القضية الأولى:

عندما كان الشيخ رئيساً لمحكمة حقوق الموصل في العهد العثماني - أيام حكم الاتحاديين وكانوا أدخلوا القوانين الوضعية الغربية التي تتعارض مع حكم الشرع - توسط لديه والي الموصل للموافقة على بعض الدعاوى المخالفة للشرع، فرفض الشيخ وساطته وأصدر قراراً بموجب الشرع. فغضب الوالي وكتب تقريراً إلى السلطات في استانبول يتهمه فيه باتهامات كثيرة، وأنه لا يطبّق القوانين المرعية.

وجاء الجواب «أن كل ما ورد في التقرير غير صحيح»، وذلك لما كان يتمتع به الشيخ من سمعة طيبة لدى المسؤولين يومئذٍ»[١].

القضية الثانية:

عرضت إحدى الأسر المتنفّذة في الموصل قضية لها على الشيخ، وبعثت له من يهدّده بالقتل إن لم يصدر قراراً لمصلحتها - بعد أن كانت

(١) عن الشيخ محمد صادق المختار، عن الشيخ أمجد.

وسّطت لديه وساطات في هذا الشأن ـ. ولم يعبأ الشيخ بوساطتهم ولا بتهديدهم... إذ تبيّن له أن الأسرة غير محقة في قضيتها، فأصدر قراراً ضدها طبقاً لأحكام الشرع الشريف، غير هيّاب ولا مبال بتهديدها[1].

القضية الثالثة:

زار الشيخ سليمان الضاري ـ وهو ابن رئيس قبيلة زوبع ـ الشيخ أمجد في أحد أيام رمضان وقت الإفطار، فوجده يفطر على خبز وماء فقط. فقد كانت تلك سنة قحط وجوع، وذلك قبيل انسحاب العثمانيين من الموصل سنة ١٩١٨ م، وعرض عليه القضية التالية:

لقد بعت لتاجر مئة جمل، كل جمل بعَشر ليرات ذهباً، ودفع المشتري قسماً من الثمن، وأودع عندي حلياً ذهباً أمانة إلى أن يسدّد الباقي. ولما استبدلت الليرة العثمانية الورقية بالليرة الذهبية، وتدنّى سعر الليرة الورقية، اشتكى عليّ المشتري وطالب بما أودع عندي من حليّ كي يسدّد دينه بالليرة الورقية التي لا قيمة لها.

وهنا سألهُ الشيخ أمجد:

ـ وماذا تريد؟

فردّ الشيخ سليمان:

ـ جِدْ لي حلاّ، ولك نصف المبلغ.

فردّ الشيخ: إنك صاحب حق، إلاّ أن القوانين في مصلحة المشتري، لذا أرى أن تقدم طلباً إلى المحكمة بتأجيل النظر في الدعوى، وبعد أن ينسحب العثمانيون في الموصل ستسقط عملتُهم، عندئذٍ تستطيع أن تثير الدعوى وتكسب حقك.

وقام الشيخ سليمان بما أشار به عليه الشيخ أمجد، وأخذ حقه

(١) المصدر نفسه.

كاملاً، وهو ألف ليرة ذهباً. وبرّ الشيخ سليمان بوعده للشيخ أمجد، وقدّم له نصف المبلغ، فردّه إليه وقال له:

- ولقد ساعدتك لأنك صاحب حق. خذ أموالك، وبارك الله فيك[(1)]!!

القضية الرابعة:

بعد أن احتل الإنكليز العراق نقل الشيخ من الموصل إلى حاكم محكمة بداءة بعقوبة. وعاد إلى بيته ذات يوم، ووجد امرأة فيه. فسأل ابنته نهال: من هذه؟ فقالت: هذه امرأة جاءت لنا بهدية. ولمّا علم قصدها استشاط غضباً وصاح: ارموا هديتها في الطريق. فبكت المرأة وأخذت تتوسل إليه ليقبلها.

تعجبت نهال من تصرّف والدها، وبكت لبكاء المرأة، إذ إنها كانت حينها طفلة في السادسة من عمرها، ولم تدرك سبب غضب والدها، ولم تعرف أن ما قامت به المرأة يعتبر رشوة[(2)].

رئاسته مجلس التمييز الشرعي السنّي
١٩٣٣ - ١٩٤٦ م

في سنة ١٩٣٣ م عرض نوري السعيد على الشيخ أمجد رئاسة مجلس التمييز الشرعي السني، فقال له الشيخ:

«أفندي، نحن لا نتفق مع بعضنا، أنتم تريدون شيئاً والشرع يريد شيئاً آخر. ولستُ مستعداً أن أخرج عن حدود الشرع أبداً».

فقال له نوري السعيد: شيخ أمجد، اشتغل كما تريد[(3)].

---

(١) عن الشيخ سليمان الضاري.

(٢) عن الأخت نهال.

(٣) عن الأخ غانم حمودات، عن الشيخ مسعود النقشبندي الذي لازم الشيخ فترة من الزمن.

بهذا الشرط قَبِل الشيخ رئاسة المجلس. من هذا يبدو أنه فضّل العمل بهذه الوظيفة لأنها أقرب إلى خدمة الشرع - على العمل بالمحاماة. وكان من المؤكد أن يُنتخب نقيباً للمحامين يومذاك[١].

وقد استغرب أعضاء المجلس تعيينه رئيساً، لأنهم أكبر سناً منه، بالإضافة إلى كونهم من كبار علماء ذلك العصر؛ منهم: نافع المصرف، والشيخ قاسم القيسي، ونائب العضو السيد محمد سعيد الراوي[٢]. ومع ذلك فقد اعترفوا بأهليته لتولّي هذا المنصب. وقد صرّح بذلك الشيخ قاسم القيسي بقوله: «إن الشيخ أمجد فاق شيوخنا الذين قرأنا عليهم، وقد ظهر ذلك في تعليلاته وتبريراته لنقض قرارات الأحكام التي كانت تعرض عليه. وكنّا نرجع إلى أمهات المصادر القديمة والحديثة كي نطّلع على تعليلاته، وكنّا نلاقي صعوبة كبيرة في ذلك»[٣].

كما شهد بذلك من خَلَفه في منصبه، إذ قال الأستاذ محمد الهاشمي أمام معارفه وأصدقائه[٤]:

«لم يجلس على هذا الكرسي - أي كرسي رئاسة المجلس - بجدارة غير الشيخ أمجد».

أمّا الأستاذ شفيق العاني، الذي تولّى رئاسة عضوية المجلس فترة، فقال: «لقد كنت عضواً في مجلس التمييز الشرعي السني، وكان رئيسه الشيخ أمجد، رحمه الله، فكنت أتدارس معه الأحكام الشرعية وأصول المرافعات في غرفته، كما كنت أزوره في بيته، وفي مدرسته بعد إحالته

---

(١) أخبرني الشيخ محمد صادق المختار أن الشيخ أمجد رشّح لرئاسة نقابة المحامين، وكان أقوى من خصمه الأستاذ بهجت زنيل، وذلك لسمعته الطيبة وتقدير جميع المحامين له.

(٢) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦. مطبعة الأمين، بغداد، ص، ط ١.

(٣) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي، عن الشيخ عبد القادر الخطيب، عن الشيخ قاسم القيسي نفسه.

(٤) كان ذلك سنة ١٩٥٦.

على التقاعد، لأسأله عن بعض القضايا القانونية.

وقال لي الأستاذ حسين جميل: «إن والدي كان أحد أعضاء المجلس يوم كان الشيخ أمجد رئيساً له، وأخبرني أن أسعد أيام حياته هي التي قضاها مع الشيخ أمجد».

أما الشيخ عبد الله الشيخلي فقال: حدثني عن الشيخ أمجد شيخنا قاسم القيسي مفتي بغداد، قال: «كان الشيخ أمجد الزهاوي يطرح أثناء مداولة الدعوى الشرعية، بعض الآراء التي تبدو لنا غريبة، لكننا كنا نجد هذه الآراء بعد ذلك في أمهات الكتب الفقهية، الأمر الذي يدلّ على الإحاطة وسعة الاطلاع».

وجاء في كلمة الأستاذ عباس العزاوي المحامي في تأبين الشيخ أمجد ما يلي: «. . . ثم تولى رئاسة مجلس التمييز الشرعي، وكانت توجيهاته لطلب النّصوص جعل الأعضاء لا يعدلون عنها، فلا يقبل القول من كل قائل، ذلك ما دعا إلى الاشتغالات المستمرة بنظام، فولّد نشاطاً في التعقيب العلمي، وصار لا يقبل قولاً دون استدلال بنص مقبول موافق للحادث. وفي أيامه سار المجلس سيرة صحيحة ومنتظمة.

ينفِّذ ما اشترطه:

علم الشيخ أمجد أن نوري السعيد سيزوره في مجلس التمييز الشرعي ليحدّثه في قضية تتعلق بأحد أصدقائه. فلما علم الشيخ بموعد حضوره، خرج من غرفته ليجدّد وضوءه، وتأخّر عنه، إلى أن أخبره الفرّاش أن الباشا (نوري) قد خرج.

ولعلّ الباشا تذكّر عهده للشيخ، حينما عرض عليه أمر تعيينه لرئاسة المجلس، فعاد من حيث أتى حتى لا يُحرج الشيخ، أو، على الأصح، حتى لا يحرج نفسه[١].

---

(١) عن الأخ عبد الرحمن الراوي.

نماذج أخرى من مواقفه:

إرادة الله فوق إرادة الملوك:

علم الشيخ أنه ستعرض عليه دعوى لآل. . .، وهي تتعلق بتحويل وقف إلى ملك صرف، برضاء الملك ومصادقته عليها، ليقرّها ويصادق عليها. وهدّده أصحاب الدعوى بالقتل، إن لم يفعل. فلمّا عرضت عليه، وقرأ الإرادة الملكية شطبها وكتب مكانها: «إرادة الله فوق إرادة الملوك».

ونقض القرار، وبيّن أسباب النقض الشرعية، ولم يعبأ بتهديد أصحاب الدعوى ولا بغضب الملك(١).

القضية الثانية، وموقفه من الوصي على العرش:

كانت ليهودي قطعة أرض مجاورة لأرض الوصي عبد الإله، فاغتصبها الوصي منه. فاشتكى اليهودي على الوصي، وصدر الحكم في مصلحة الوصي. فميّز اليهودي الدعوى، وعرضت على الشيخ أمجد، باعتباره رئيس مجلس التمييز يوم ذاك. وتوسط بعض معارف الشيخ لجعله يصادق على قرار الحكم إرضاءً للوصي، فردّهم قائلاً: لا يهمّني رضاء الوصي، لكن يهمني رضاء رب الوصي.

ودرس القضية جيداً، ووجد الحق في جانب اليهودي، فنقض قرار الحكم وأعاد الأرض لليهودي(٢).

---

(١) عن المحامي صبري الحمداني والأخت نهال والشيخ ياسين منصور السعدي.

(٢) الحق أنه لم أستطع حصر مواقف الشيخ أمجد القضائية والقانونية، إلاّ إني سمعت الكثير من رجال القانون، حكّاماً أو محامين، بأنه لم يظهر أحد بدرجة علم الشيخ أمجد، ولا نزاهته. وبعد وفاة الشيخ قال أحدهم: إن الشيخ أمجد لم يترك لنا أثراً مدوّناً. فعلّق الأستاذ شفيق العاني على هذا بقوله: «إن قرارات الشيخ أمجد في مجلس التمييز الشرعي تكوّن مجلدات ضخمة، بل هي مكتبة قانونية قائمة بذاتها».
أما الأستاذ محمود العطية فقال لي: إن قرارات الشيخ أمجد في مجلس التمييز يعتبرها القضاة بمنزلة القانون». وهي مجلدة ومحفوظة.

إحالته على التقاعد

عندما بلغ الشيخ أمجد سن التقاعد القانونية، رأت الجهات المسؤولة في ذلك فرصة للتخلص منه بسبب مواقفه الصلبة منها. وحاولت أن تتخلص منه قبل ذلك، بعدم ترفيعه، حتى تضطره إلى ترك العمل، إذ بقي يتقاضى راتباً شهرياً مقداره ستون ديناراً طوال أحد عشر عاماً. ولم يؤثر هذا في موقف الشيخ، الأمر الذي يدلّ على أنه لم يكن يهمّه الراتب بقدر ما يهمّه إحقاق الحق.

ولم يرفع راتبه إلى سبعين ديناراً إلاّ في ١٣/٧/١٩٤٤.

وما إن بلغ الستين من العمر حتى أُحيل إلى التقاعد.

وفي هذا المجال قال الأستاذ عباس العزاوي:

«إن الأغراض أخرجته من التمييز. ولما كلّفت بها رفضت وقلت: «ألم يكن من الممكن تمديد المدة كما جرى لأمثاله، أو الاحتفاظ به»؟

وقد أثارت إحالته على التقاعد ضجة صحافية، وننقل منها، على سبيل المثال، ما كتبه خالد الدرة في مجلة «الوادي» تحت عنوان:

لمحات أمجد أفندي

كتبت في العدد الخامس من هذه المجلة لمحة عن «الرجل المهذب» الذي يستبشَر خيراً عند وصوله سنّ التقاعد ليتخلص من أعباء الوظيفة وينصرف إلى ما تطلبه نفسه من متع فنية، وهوايات ثقافية، وقارنته بالرجل العادي الذي لا يعبد إلاّ الوظيفة الحكومية، ويموت فوراً إذا ما فصل عنها. إنه يتشبث بمختلف الطرق للإبقاء على وظيفته وإن كان معمراً وغنياً. وكنت أقصد من وراء ذلك أن تفطن الحكومة لهذه المبادرة الخطرة في مملكتنا الفتية لتنحّي عن وظائفها كبار المحترفين من المعمرين الجهال، الذين لا يألون يتشبثون، بالوظائف على الرغم من بلوغهم سن التقاعد، ورغماً عن عجزهم بالقيام بأعباء هذه الوظائف. ونبّهناهم إلى أن بين الشباب المثقفين مَن جاء دوره للحلول محل هؤلاء الجهال. وكنت أحسب

بأن الحكومة الحالية ستُعنى بصرخاتنا هذه و تنحّي الجهّال المحترفين عن هذه المناصب لينصلح الدولاب الحكومي ويدبّ النشاط في العمل. ولكن ماذا حدث؟!!!

حدث أن التفتت الحكومة الموقّرة، وأخذت بإرشاداتنا، فأخرجت مِن وظائفها مَن بلغوا سنّ التقاعد. ولكن من هو الذي أخرجته الحكومة لبلوغه سنّ التقاعد؟!!! لقد أخرجت أستاذ العراق الكبير الذي ينعم بنزاهة الصالحين من رجال الدين، وهو رمز للعلماء والأخصائيين بالشؤون الشرعية الفقهية، والذي نشهد له، ويشهد له رجال العدل معنا، بأن القضاء العراقي بحاجة ماسّة إلى الأستاذ أمجد الزهاوي إلى آخر لحظة من لحظات حياته.

نعم، لقد أحالوا السيد الزهاوي على التقاعد، وقد خسر القضاء العراقي، وهي خسارة لا تعوَّض. ولكن من أبقوا من الذين تجاوزوا سنّ التقاعد؟ لقد أبقوا من هم عالة على المملكة، وعنوان الجهل، ورمز الإهمال من الذين إذا ما أحالوهم على التقاعد تتحسن شؤون الدوائر، ويدبّ النشاط في نفوس الشباب.

نعم، لقد التفتت الحكومة إلى إرشاداتنا، وأحالت الشيوخ الذين تجاوزوا السن القانونية لإحالتهم على التقاعد، ولكن من الأخصائيين الذين كان الواجب على الحكومة أن تحتفظ بهم ريثما تتمكن من تهيئة من يقوم مقامهم من أمثال السيد الزهاوي، والأستاذ داود سمرة المعروف بسعة اطلاعه وتجاربه. ولكن أبقت على من؟ أبقت على خلاصة العهد البائد الذي لا نفع لنا برجاله[١].

محاولات لإقناع الشيخ أمجد بالعودة إلى المجلس.

عندما علم الأستاذ شفيق العاني، وهو من أبرز أعضاء مجلس التمييز الشرعي، أن الشيخ أمجد بلغ سن التقاعد، عزّ عليه ذلك، وأحبّ أن يبقى

(١) مجلة (الوادي)، السنة ٧، العدد ٨، ٢٠ نيسان ١٩٤٦، ص ٢٠.

الشيخ في منصبه رئيساً للمجلس مدة أطول، لعدم وجود من هو في مثل علمه لشَغْل هذا المنصب.

لهذا، ذهب وزير العدل وكلّمه في الأمر. فقال له الوزير:
«اعرِضْ على الشيخ أن يقدّم طلباً لتصحيح سنه».
فذهب إلى الشيخ وعرض عليه الفكرة، رفضها. فقال الأستاذ شفيق:
«أنا أكتب الطلب، وأقدّمه، وأتابعه، وما عليك إلاّ التوقيع فقط».
فرد عليه الشيخ قائلاً: «إذا فعلت هذا، فمعنى ذلك أني أكذب والدي، لأنه هو الذي سجّل تاريخ ولادتي في ورقة محفوظة عندي، وهذا ما لا أستطيع فعله».

عاد الأستاذ شفيق إلى وزير العدل وأخبره بجواب الشيخ. وفكّرا بحل آخر. واقترح أحدهما بأن يسعيا لاستصدار إرادة ملكية بتعيين الشيخ عضواً دائماً، في محكمة تمييز العراق، ثم ينسب إلى رئاسة مجلس التمييز الشرعي.

فعاد الأستاذ شفيق إلى الشيخ وعرض عليه الفكرة. فرد الشيخ بقوله: «كيف تقبل يا أخي شفيق أن أكون تحت إمرة كافر هو المستر «يرجر» الإنكليزي، الذي هو رئيس محكمة التمييز؟

ورفض بإباء[(١)]، وفضّل الانصراف إلى مدرسة والده وجدّه (مدرسة السليمانية) ليجعلها مركزاً لجهاده الذي استمر حتى وفاته.

الشيخ يرفض منصب الإفتاء:

بعد وفاة المفتي الشيخ قاسم القيسي، اتجهت الأنظار كلها نحوه ليتولى منصب الإفتاء. وطلب منه السادة عبد الرحمن خضر ومحمد محمود الصواف وشفيق العاني قبول المنصب فأجابهم:

«ما قيمة هذا المنصب والدولة علمانية؟ إذا قبلت هذا المنصب وجب عليّ أن أفتي بكفر هذه الحكومة».

(١) مقابلة مع الأستاذ سالم زيدان المحامي، بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٨٥.

وقد أكد هذا الأستاذ محمود شريف، إذ قال لي يوماً: زار الأستاذ محمد بهجت الأثري الشيخَ أمجد، وكنت حاضراً ذلك المجلس، وبعد أن سلّم وجلس، أخذ يتحدث مع الشيخ أمجد محاولاً إقناعه بقبول تولّي منصب «مفتي العراق»، إلاّ أن الشيخ أبى.

وعلمنا في ما بعد أن الأثري أُوفد من قبل الحكومة لإقناعه.

خدماته في حقل المحاماة
بعض القضايا

بعد أن احتلّ الإنكليز العراق، وتمت سيطرتهم عليه، نقل الشيخ أمجد من عمله حاكمَ بداءةٍ في الموصل إلى مثل وظيفته في بعقوبة. ولمّا عُيّن رئيس إنكليزي للمحكمة، قدّم استقالته، لأنه أبى أن يعمل تحت إمرة غير مسلم، مع العلم بأنه لم يكن قد مضى على عمله في هذه الوظيفة أكثر من ستة أشهر. وعاد إلى بغداد وصمم ألاّ يعمل في دوائر الدولة التي يديرها الإنكليز، وقرر أن يزاول المحاماة ليدافع عن المظلومين. وأعلن في جريدة العرب البغدادية ما يلي[1]:

«إعلان

لقد عزمت مستعيناً بالله تعالى على الاشتغال بالمحاماة أمام المحاكم النظامية والشرعية، وأنا مستعدّ أيضاً لتحرير جميع المستدعيات واللوائح لأصناف الدعاوي، بمحلي بجوار جامع مرجان المتصل بالبنق[2] الإيراني.

أمجد الزهاوي

رئيس محكمة بداءة الموصل والبصرة سابقاً»

وفي بداية عام ١٩٢٠ تم تسجيل المحامين الآتية أسماؤهم،

---

(١) جريدة العرب البغدادية، العدد ٧٢٤، الخميس ١١ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ/٤/١/ ١٩١٩ م.

(٢) المقصود (البنك).

وصدرت قائمة بذلك[1]:

١ - حسين الباجه جي. ٢ - أنطون شماس.
٣ - عبد الرزاق حلمي. ٤ - آغوب بحو.
٥ - عبد الله ثنيان. ٦ - نعمة الله عمانوئيل.
٧ - عبد الحميد مدحت. ٨ - فرايم حاخام إسحاق.
٩ - إبراهيم ناجي. ١٠ - محمود سري.
١١ - إبراهيم عبودي. ١٢ - شاؤول داوود.
١٣ - سلمان فائق. ١٤ - مهدي أفندي.
١٥ - بهجت أفندي. ١٦ - مسقيل ناجي.
١٧ - شاؤول عزرا. ١٨ - صالح مراد.
١٩ - فهمي نصري. ٢٠ - كروب ستيان.
٢١ - رؤوف الشيخ داوود. ٢٢ - جلال الآلوسي.
٢٣ - ناجي الزهاوي. ٢٤ - عبد الكريم كركوكلي.
٢٥ - منش حكيم. ٢٦ - حقيل سليمان مير.
٢٧ - عارف قره داغي. ٢٨ - عبودي ميرسبتي.
٢٩ - طاهر منيف عباس أغا. ٣٠ - حسن خميس.
٣١ - علاء عبد الوهاب النائب. ٣٢ - رشيد كنه.
٣٣ - مصطفى عاصم محمد. ٣٤ - محمد رشيد عبد المجيد.
٣٥ - خالد الشاه بندر. ٣٦ - عارف السويدي.
٣٧ - حسن عبد الوهاب النائب. ٣٨ - فهمي أحمد
٣٩ - محمد عارف معروف المدرس ٤٠ - محمد توفيق عبد الرحمن.
٤١ - محمد حسين البزركان. ٤٢ - أحمد مختار الزهاوي.
٤٣ - مكي الأورفلي. ٤٤ - عبد الجبار الخياط.
٤٥ - مصطفى عبد الرحمن تكرل ٤٦ - محمود صبيحي الدفتري.
٤٧ - أمجد الزهاوي. ٤٨ - رشيد عالي الكيلاني.

---

(١) أحمد زكي الخياط، تاريخ المحاماة في العراق سنة ١٩٢٠، ص ٧١، ٧٢.

٤٩ ـ بهجت زنيل.
٥٠ ـ محمود كمال حسين.
٥١ ـ عبد العزيز ناجي.
٥٢ ـ مزاحم الباجه جي.
٥٣ ـ محمد زكي.
٥٤ ـ أرتين دير جيان.
٥٥ ـ فرج لوقي.
٥٦ ـ محمد شاكر صالح.
٥٧ ـ عباس حلمي أمين.
٥٨ ـ يعقوب سويدا.
٥٩ ـ عطا الله صالح.
٦٠ ـ جميل عبدالغني.

الوكلاء المأذونون أمام محاكم الصلح هم:

١ ـ حوكي عنبر.

٢ ـ عبد الكريم المجيد.

٣ ـ عبد الغفور يونس.

وقد اختاره المجلس البلدي لينوب عن دائرة البلدية في جميع الدعاوى... نشرت جريدة العراق[١] البغدادية الخبر التالي:

محامي البلدية

قرر المجلس البلدي انتخاب حضرة المحامي القدير أمجد أفندي الزهاوي محامياً لينوب عنْ دائرة البلدية، وقد اختار المجلس البلدي المحامي المومأ إليه نظراً إلى اقتداره وخطورة البلدية».

دفاع الشيخ أمجد عن حقوق الوقف:

في العشرينيات كان الشيخ يقبل الوكالة للدفاع عن حقوق الأوقاف التي يتجاوزها الذين لا يخافون الله. وكان يقوم بهذا العمل احتساباً لوجه الله تعالى. واختبارات مديرية الأوقاف ببغداد تثبت ذلك[٢].

---

(١) جريدة العراق البغدادية، العدد ٦٥٤ في ١٢ تموز ١٩٢٢.

(٢) الأستاذ محمود العبطة.

عرف الشيخ في ساحات المحاكم بالتقى والورع، وإنه لا يقبل الدفاع عن أي دعوى باطلة أو فيها شبهة أو ربا. وإذا كانت دعوى تتعلق بدين فلا يطالب المدعي عليه إلاّ بالمبلغ الذي اقترضه، ولا يطالب أبداً بالفوائد.

وكان جريئاً في طلب الحق والدفاع عنه. وكم من مرّة عرض نفسه للخطر، ولم يعبأ بالتلميح بالاعتداء عليه ولا بالتهديد بالقتل، ليكف عن الترافع في دعوى خاصة، كان يجد فيها الحق صريحاً في جانب موكله، وأن من يهدّده إنما يريد اغتصاب حق موكّل الشيخ كلّه أو بعضه. إلاّ أنه لم يكن ليتراجع أو يتساهل، بل يمضي في الدعوى قدماً حتى يعيد إلى موكّله حقه. وكان يفرح فرحاً شديداً بنجاح دعواه، لانتصار الحق على الباطل، وليس من أجل الكسب المادي.

وكان لورعه لا يتوكل في قضايا لأشخاص يعلم أنهم يجهرون بمخالفة الشرع: جاء إلى مكتبه يوماً جماعة ليوكّلوه عنهم في قضية أمام المحاكم، وبعد قليل طلبوا من الفراش أن يحضر لهم شاياً من المقهى المجاور. ولما قُدِّم لهم ولم يقدّم له، تذكرّ أنه في رمضان، فثار، وانقبضت أساريره، وغضب وطردهم قائلاً:

ـ «كيف تجرأون على انتهاك حرمة رمضان جهاراً؟ اذهبوا عني، فما رأيت أشر منكم، ولن أتوكّل عنكم»[١]!!!

جرأة الشيخ في الدفاع عن الحق:

يشهدُ الجميع بأن الشيخ كان أشد المحامين صلابة في الدفاع عن الحق.

وله مواقف مشهورة في ثلاث دعاوى كانت محلّ حديث رجال

---

(١) عن الأخت نهال الزهاوي.

القانون ورجال السياسة ورجال الصحافة، والعامة، وتعليق الجميع. وكل من هذه الدعاوى ذات مغزى، علماً بأنه توكّل فيها احتساباً لوجه الله، ولم يتقاضَ أجراً.

الدعوى الأولى، سنة ١٩٢٤ م ـ ضد طائفة البهائية[١]:

توكل الشيخ عن المدّعي جواد كاب وأخته بي بي، اللذين قدّما عريضة إلى محكمة بداءة بغداد يطلبان تثبيت ملكية الدار الواقعة في محلة الشيخ بشار في جانب الكرخ من بغداد، التي اتخذتها طائفة البهائية (كعبة لها، لأن (بهاء الله) (نبي الطائفة الكذاب) سكنها حينما كان في بغداد. وقدّما للقاضي الأوراق الثبوتية، ولمّا تأكد له صحة ملكية جواد وأخته للدار، أصدر حكمه في ٢٣ تشرين الثاني لمصلحتهما.

ثارت ثائرة البهائيين لهذا الحكم، وأرسلوا سيلاً من برقيات الاحتجاج من أنحاء أوروبا وأمريكا إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد، (ألسير بيرسي كوكس) يطالبون فيها الحكومة البريطانية بالتدخل لمصلحة البهائيين. وهذا، بدوره، كلّم الملك، الذي لم يمضِ على تتويجه أكثر من ثلاثة أشهر، فوعده الملك خيراً. وفي اليوم التالي أمر الملك بإخلاء الدار وحفظ مفاتيحها لدى الحكومة، حفظاً للأمن.

احتجّ علماء الشيعة على هذا الإجراء، وأوفدوا الحاج محمد جعفر التمن، مندوباً عنهم، إلى الملك فيصل الأول ليطلعه على موقف المسلمين

---

(١) البهائية: مذهب ديني أسسه بهاء الله (ميرزا حسين علي نوري ١٨١٧ ـ ١٨٩٢ م، ولد في طهران وتوفي بعكا في فلسطين). والمذهب شديد القرب من البابية، ومتأثر بالشيعة والصوفية والغنوصية. ومؤداه أن الله يعرّف نفسه للإنسان بواسطة الأنبياء الذين يظهرون على مرّ الأجيال، مثل: إبراهيم وموسى وداود وعيسى ومحمد والباب وبهاء الله.

انظر: الموسوعة العربية الميسَّرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مجلد ١، بيروت، ١٩٦٥، المجلد ١، ص ٤١٩، والمنجد في اللغة والأعلام، قسم المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٠، ط ٧، ص ١٤٥.

من هذه القضية، ويطلب منه إعادة الدار إلى أصحابها. فأصبح الملك في موقف حرج: المندوب السامي يطالبه بالوقوف مع البهائيين، وأبناء الشعب ـ وعلى رأسهم علماء الدين ـ يطالبون بعكس ذلك. فحار في أمره، وأراد أن يجد حلاً يرضي الطرفين؛ فاستدعى السيد هبة الدين الشهرستاني[(١)]، ودار بينهما الحديث التالي:

الملك فيصل: لقد وعد السير بيرسي كوكس بتحقيق مطلَب المبرقين له، وأن يكون عند حسن ظنهم، والحاج جعفر التمن يصرّ على إعادة الدار إلى أهلها الشرعيين وعدم الالتفات إلى برقيات الاحتجاج التي رُفعت إلى بيرسي كوكس. فكيف ترى الحل؟

السيد الشهرستاني: أقترح أن تعوّض الحكومة البهائيين قطعة أرض جديدة في إحدى ضواحي بغداد ليبنوا كعبتهم عليها!!

تحوّلت الدعوى إلى قضية سياسية دينية. ولما علم الشيخ أمجد بالقضية واطّلع على ملابساتها، وتيقّن من هدف البهائية، وأنّ أحداً من المحامين لم يجرؤ على تولّي الدفاع عنها، أخذته الحمية على دينه، وتولّى الدفاع عن صاحبي الدار، جواد وأخته، ليردّ حقهما إليهما، وليعمل على إبطال هدف البهائيين الذين أقاموا الدعوى على الحكومة في محكمة صلح بغداد، مطالبين بتأييد ملكيتهم للدار، ومن ورائهم المندوب السامي ومن في ركابه.

وفي الثامن من حزيران ١٩٢٤ م وقف الشيخ أمجد أمام حاكم صلح بغداد يدافع عن ملكية جواد وأخته الدار دفاعاً غاية في الدقة، وأورد حججاً دامغة ومماسك قانونية قلّما يتنبه إليها محام أو قاض. واستطاع أن يكسب الدعوى ويعيد الدار إلى صاحبيها الشرعيَّين، جواد وأخته. ولما استعادا الدار جعلاها وقفاً لتكون حسينية تقام فيها الصلاة.

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني: من كبار علماء الشيعة وسياسيّيها وكتّابها. كان وزيراً للمعارف سنة ١٩٢٢.

إكرام الشيخ:

لمّا علم المرجع الديني الشيعي في النجف بما تمّ في القضية، أرسل وفداً من العلماء لتقديم الشكر والتقدير للشيخ أمجد، ويدفعوا له بدل أتعابه، وكان مبلغاً كبيراً جداً.

فشكرهم الشيخ لشعورهم الودي نحوه، وقال للوفد:

بلّغوا تحياتي وسلامي وشكري للسيد ولجميع العلماء، وأودّ أن تعلموا أني ما توكلت في هذه الدعوى إلاّ احتساباً لله تعالى، بعد أن علمت أن هذه الدار ستكون معبداً لفرقة ضالة تهدّد عقيدة المسلمين، ولأني مسلم، ومن واجبي أن أدافع عن عقيدتي، توكلت في القضية. والحمد لله تعالى على ما أولاني من نعمة، لإزالة هذا المنكر. لذا، لن أقبل الأجر المادّي عما قمت به، إن أجري على الله تعالى. وأكرر شكري لزيارتكم هذه.

خرج الوفد شاكراً للشيخ صنيعه، وأعيد المبلغ إلى السيد. واستمرّ علماء الشيعة يكنّون للشيخ احتراماً وتقديراً.

الدعوى الثانية: الدفاع عن الشيخ ضاري[١]، قاتل الكولونيل لجمن[٢] سنة ١٩٢٠م:

رفعت السلطات الإنكليزية دعوى ضد الشيخ ضاري، باعتباره قاتل

---

(١) الشيخ ضاري بن ظاهر بن محمود: هو رئيس عشيرة زوبع الطائية القحطانية، وكانت تسكن ما بين بغداد والفلوجة. كان مولعاً بأخبار القدامى وملازماً لعلماء بغداد، بخاصة العلاّمة محمد شكري الآلوسي، الذي أهداه كتابه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب»، وكان أحب الكتب التاريخية إليه.

كان كريماً شجاعاً متديّناً، يغار على عقيدته. وكان يكره الإنكليز كرهاً شديداً.

(٢) جيرالد إيفلين ابن الدكتور أ. دبليو لجمن: ولد في ٢٧ تموز سنة ١٨٨٠ م في مدينة بترسفيلد الريفية بإنكلترا. ولما بلغ السابعة من عمره التحق بمدرسة خاصة، ثم انتقل إلى مدرسة جارتر هاوس سنة ١٨٩٣ م؛ ثم التحق بكلية «ساند هيرست»، الكلية العسكرية الملكية، وتخرّج فيها بتفوق. وفي هذه الكلية =

لجمن سنة ١٩٢٠ م، وطالبت بإعدامه. وبعد القبض عليه، قدّم إلى المحاكمة في ١٩٢٨/١/٢٣ م.

المحاكمة[١]:

تشكّلت هيئة المحكمة في ١٩٢٨/١/٢٣ م، من المستر جون بريجارد رئيساً ويوسف أفندي (خوشابه) وأحمد طه أفندي أعضاء. وكان المدعي العام خالد أفندي الشاهبندر.

جاؤوا بالشيخ ضاري مخفوراً، وكان في حالة من الضعف والهزال لمرض ألمّ به قبل أن يُقبض عليه، ولم يعالج منه طوال مدة اعتقاله. وأُدخل قفص الاتهام وهو لا يستطيع الوقوف لمرضه وشيخوخته.

وحضر محاموه وهم: داود السعدي، وأمجد أفندي، وعلي محمود الشيخ علي، وياسين قدوري، الذي رفضت المحكمة دفاعه لأسباب قانونية. وبقي الثلاثة.

قرئت صورة الاتهام، ونودي على الشهود، ثم ناقش المحامون الشهود. ثم انتصب المدعي العام وأدلى بتقريره. وكان المحامون قد هيأوا

= سجّل قيادته المبكرة لمختلف النشاطات والفعاليات، وغادرها في التاسعة عشرة من عمره. وقد وصفته وزارة الحربية الإنكليزية بعد مصرعه في خان النقطة بأنه «رجل أقوى من الصعاب، وأنه يستطيع السفر والعيش دونما شوق إلى وسائل الراحة التي وفرتها للإنسان حضارة الغرب، وأنه كان معتداً بثقافته الأوروبية التي ساعدته على وزن الحضارة الأجنبية بميزان دقيق. وكان قادراً على مشاركة القبائل مشاركة وجدانية في تقاليدها الثابتة، وعلى العيش عيشة عربية على الرغم من تشبثه بتفكيره الخاص».
بدأت مغامراته في ١٠ شباط ١٩١٠ م وانتهت بمقتله في ١٤ آب ١٩٢٠ م.

(١) راجع تفاصيل المحاكمة في: عبد الحميد المعلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة، ط ١.
وعبد الجبار المعمر، محاكمات سياسية مثيرة أمام القضاء العراقي، ط ١، ص ١٢.

دفاعهم وكتبوه. وكانت نُسخُه ملقاة بين أيديهم.

انتصب أمجد أفندي الزهاوي، وبدأ الدفاع شفهياً. وكان يتدفق حجّة وبياناً وبراهين دامغة، وقد تصرّف في دفاعه، لكنه احتفظ بالنقاط الأساسيّة، وقدّمت صورة الدفاع إلى كاتب المحكمة فتلاه، وبعد الانتهاء من تلاوة الدفاع، قام المحامي أمجد أفندي ثانية، وبدأ يدافع عن الكلمة الواردة في إفادة المتهم في سنجار، وبعد أن شك في صحة هذه الإفادة وبيّن حالة المتهم أثناء الإفادة وشدّة اضطرابه، قال:

إن كلمة (دكوه) تفسّر تفاسير كثيرة، وأنا لا أريد أن أقول ما إذا كانت هذه الكلمة قد وردت في إفادة موكلي أم لا... ولو فرضنا أنها وردت، فلها تفسير، وهو: أن موكلي حسين كان يضربه الكولونيل لجمن ويرفسه ويسحبه إلى الغرفة ويشتمه ويسبّه، فمن المحتمل أنه قال: دكوه، وهو يريد من أولاده أو رجاله أن يسحبوه عنه. ومن الأمور البديهية في قانون الخبراء أن الإنسان مسؤول عن عمله فقط، وليس بمسؤول عن نتائج عمله. وإني لأضرب لكم مثلاً.

حدث في العهد العثماني أن الجيش كان مرغماً على الرحيل، فتقدم الناس لتوديع بعض أفراد الجيش، فحدث ازدحام شديد؛ فأمر الضابط العسكري أحد الجنود.. دكهم.. فكان من أمر الجندي أن أطلق عياراً نارياً، قتل شخصاً وجرح شخصاً آخر. وعندما جيء بالضابط إلى المحكمة باعتبار أنه مشترك في القتل، وبيّن أنه عنى بقوله(دكهم) أن يفرقهم ويبعدهم، برأت المحكمة ساحته.

... وواصل أمجد الزهاوي دفاعه بحيث لم يترك صغيرة ولا كبيرة من دون أن يذكرها في دفاعه. وبعد ذلك أمر بإجراء المذاكرة. فخرج المتهم والمحامون والمستمعون من قاعة المحكمة. ودامت المذاكرة ثلاث ساعات. وبعد ذلك استؤنف انعقادها، فجاء المتهم والمحامون والمستمعون من القاعة، وقرأ كاتب المحكمة تقرير المحكمة، الذي ورد فيه ما جاء في الدفاع، واتهام المتهم

وإدانته[1]. واستبدل حكم الإعدام بالسجن.

كان موقف الشيخ أمام المحاكم يومذاك موقفاً مشهوداً، وكان حديث العام والخاص. ودلّ على إخلاصه، وسعة اطلاعه، وبراعته في دفاعه. ومما زاد في تقدير مكانة الشيخ أنه لم يقبل فلساً واحداً عن دفاعه، واحتسبه لله تعالى.. وهذا شأنه...

الدعوى الثالثة: الدفاع عن ابن عمّه ناظم الزهاوي، سنة ١٩٣٣ م:

قُدّم ناظم الزهاوي، وهو ابن عم الشيخ أمجد، إلى المحاكمة في الأول من أيلول سنة ١٩٤٦ م، باعتباره المدير المسؤول في صحيفة «السياسة»، التي نشر فيها مقالاً في ١٧ تموز تحت عنوان (مذبحة كاورباغي)، هاجم فيه أرشد العمري، رئيس الوزراء يومئذ، لأن الشرطة أطلقت الرصاص على عمال (شركة نفط كركوك) المضربين، وقتلت عدداً منهم.

كان دفاع الشيخ عن ابن عمّه حديث الأندية القضائية والسياسية، وكثرت التساؤلات في تلك الأندية: كيف يدافع عالم ديني عن رجل يؤمن بالماركسية؟ واختلفت الآراء في ذلك، فمن قائل:

أ ـ إن الشيخ دافع عن حرية الرأي، وانتقد تعسف السلطة.

ب ـ ومنهم من فسّر تطوّع العالم الديني للدفاع عن الرجل اليساري بأنه محمول على (القربى)، نظراً لوحدة اللقب، وأنّ ناظماً ألحّ على ابن عمّه الشيخ ليدافع عنه كي يدرأ عنه تهمة الشيوعية.

والحقيقة التي اطلع عليها المؤلف أن أم ناظم الزهاوي زارت الشيخ في داره واستعطفته كي يتولّى الدفاع عن ابنها في قضية تخصّ الصحافة، ليس إلاّ. ولمّا درس الشيخ الدعوى رأى إن الحق بجانب ابن عمّه، وأنه مظلوم في هذه القضية، لذا قبل أن يقبل الدفاع عنه.

---

(١) عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن، ص ٧٧ ـ ١١٩.

فذهب إلى نقابة المحامين، وجدد إجازة المحاماة، التي كان ألغاها منذ توليه رئاسة مجلس التمييز الشرعي السنّي سنة **١٩٣٣** ـ أي إن هذه كانت أول دعوى يتوكل فيها بعد إحالته إلى التقاعد، وربما كانت آخر دعوى، لأنه بعد ذلك انصرف إلى الدعوة إلى الله تعالى.

وقد سئل الشيخ مرة عن سبب دفاعه عن ابن عمه، وعن حكم الشرع في هذا؟ فأجاب:

ألم يأمرنا الله تعالى أن نحكم بالعدل في قوله تعالى: **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾**(١)، فقال تعالى: **﴿بين الناس﴾** ولم يقل بين المسلمين. أليس المحامي في موقف الدفاع قاضياً أمام قاضٍ جالس؟ أليس من مهامّ المحامي المسلم وأقدس متطلبات مهنته أن يرفع الظلم عن المظلومين مهما كانت صفتهم أو عقيدتهم، وأن يبرّىء ساحة البريء؟ لقد عُرضت عليّ هذه القضية، فدرستها وفهمت مراميها، فتبيّن لي أن التهمة باطلة بحق هذا المتهم من خلال سطور، موضوع المحاكمة، الذي نشرته الصحيفة. ففنّدت عباراتها، وأوضحت للمحكمة أن ما ورد في المقال حق، وليس فيه ما يشير إلى الإساءة، وإن ما اتضح لي أن فيه كل الإرشاد والنّصيحة للمسؤولين، ويدعوهم إلى تصحيح موقفهم، وتغيير سياستهم نحو الرعية(٢).

وفي ما يلي نصّ الدفاع الذي نشر في كراس، في حينه، وقد أصدرته لجنة الصحافة والدعاية لحزب الاتحاد الوطني سنة ١٩٤٦ م(٣):

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٢) هذا ما أخبرني به الأستاذ نهاد الزهاوي، ابن عم الشيخ، وابنته الأخت نهال، والأخ صادق الجميلي، عن الأخ حامد الفياض. وما نشر في كتاب أحمد فوزي، أشهر المحاكمات الصحفية في العراق، ط ١.

وما نشرته جريدة «العراق» في ٢٠/١١/١٩٨٥ م.

(٣) من الغريب أن المؤلف لم يعثر على دفاع الشيخ لا في المكتبات العامة ولا الخاصة، ولا عند الساسة والصحفيين. وقد اجتمع بالأساتذة: حسين جميل =

«إن مدار الاتهام هو القصد السيّىء، فيجب إلاّ نتعدى هذه الناحية. وبما أن القصد أمر قلبيّ، فلا يمكن الوقوف عليه بصورة قطعية، فقد أجمع الحقوقيون على أن البراءة (براءة الذمة) هي الأصل، ولا سيما في أناس انتخبوا لثقافة الأمة والنصيحة لها، فلا بدّ أن يُحمل قصدهم على الأمور النافعة ما لم يدلّ دليل قطعي على ضدها.

ولا نجد هنا أدنى إيماضة، لا أقول دليلاً، إلى سوء القصد. أمّا تهويل العبارة في تصوير الواقعة، فإن العبارة المذكورة لم تتجاوز الواقعة، بل المجزرة كانت بكل معناها. ولا بدّ من بيان فظاعتها واستنكارها للعموم، لأن الغرض الصحفي في الأصل ليس هو إطراف القارئين بالأخبار، بل الغرض استنكار ما يجب استنكاره من الحوادث، حتى لا يتكرر ذلك، وتأخذ الحكومة أُهبتها في ذلك. ولا يعين على ذلك بيانها بصورة مقتضبة، بل يرسّخ استنكارها بالنفوس.

وهنا بيان الواقعة على ما هي عليه، وليس فيها زيادة، ولا حاجة إلى بيان الزيادة، فإن الاتهام قد حدّد القصد بأخبار كاذبة، وليس في ذلك سوء. بل الظاهر من الصحافة القيام بواجبها، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، ولا سيّما من نصب نفسه لذلك.

(فخير الصحافة هي التي ترشد، وخير الحكومات هي التي تسترشد. أمّا بيان ذمّ بعض المذمومين، فذلك لا بصفتهم أشخاصاً حتى يقع التحريض عليهم، بل القائمون بهذه النكبة يستحقون المذمّة أياً كانوا، ولو

= وعبد القادر البرّاك ومحمود العطية وجاسم مكي، والمحامي فيصل حبيب الخيزران، في مكتبة المثني، وسألتهم عن وثيقة لهذا الدفاع، فأوضحوا أنه ليس موجوداً لدى أيّ منهم. وقال الأستاذ حسين جميل إنه يعتقد أنه نشر في جريدة (السياسة) سنة ١٩٤٦ م.
فبحثت طويلاً دون طائل.
وشاء الله أن ألتقي بأحد حواريّي الشيخ، وهو الشيخ محمد صادق المختار القاضي، الذي قال: إني احتفظ بنص الدفاع، وسلمني الكراس، مشكوراً.

لم يعرف الكاتب أشخاصاً منهم، إنما وجه المذمّة على مستحقيها الذين أثاروا هذا العمل الذي أشكل على الحكومة موقفها، وأوقع في الناس الكارثة.

وبالجملة يرى أن الصحافة قد قامت بواجبها لأجل سعادة المجتمع، فلا يجوز أن تبنى سعادة المجتمع على شقائهم، ولم يكن بأيدينا شيء يدل على ذلك والأصل براءة الذمة. ثم إن مسؤولية المدير المسؤول في ذلك أقلّ. فإن تقدير المقالات المذكورة بأنها صالحة للمجتمع أو مهيّجة أو مراد بها أو المقصود بها الشر. فلو فرضنا وقوعه يلتبس على كثير من الناس، فهل يبنى هذا القصد على ذلك القصد. فالمدير المسؤول لا يكون مسؤولاً إلا إذا كانت المسألة إذا عرضت على جماهير الناس تعرف سوء القصد منها لايختلفون، وأمّا اختلاف الناس فيه فمن الجائز اعتبار رأيه من رأي الأقلية، فكيف يؤاخَذ بأمر لا يعرف منه؟!!).

انتهى الدفاع.

كان لهذا الدفاع صدى في نفوس الشعب وخصوصاً رجال السياسية ورجال الصحافة حيث نشر قوله «خير الصحف من تُرشد، وخير الحكومات من تسترشد» بخط كبير في الصفحة الأولى.

وقد كتب للمؤلف الأستاذ محمود العيطة يقول:

«ومما شاهدته بعيني توكّل الشيخ أمجد للدفاع عن ابن عمه المرحوم ناظم الزهاوي حينما قدّم للمحاكمة أمام حاكم جزاء بغداد بتهمة إهانة الدولة. فنهض الشيخ أمجد الزهاوي للدفاع عن موكله، وهو ببزة العلماء بعمّته، وجبّته، ولحيته البيضاء، وألقى دفاعه بصوت هادىء، وحجج دامغة، وختمه بكلمة خلادة (خير الصحف من ترشد، وخير الحكومات من تسترشد)».

وقال الأستاذ حسين جميل للمؤلف: «إن موقف الشيخ أمجد أمام المحاكم مدافعاً عن ابن عمه ناظم الزهاوي، رغم مخالفته في الاتجاه وقوله المشهور (خير الصحف من ترشد وخير الحكومات من تسترشد) لن

يُنسى، وثبت في الصحف يومذاك، خصوصاً في جريدة السياسة سنة ١٩٤٦ م.

الفصل السابع

خدمات الشيخ أمجد التربوية والتعليمية في مدارس الأوقاف ومدارس المعارف

خدماته في المدارس الشرعية.

خدماته الجامعية.

طلاّبه.

خدماته في المدارس الشرعية

١ - في مسجد بايزيد (١٣٢٢ ـ ١٣٢٥) رومية:

ذهب الشيخ إلى إستانبول ليكمل دراسته الأكاديمية، أحبّ أن يستمر في دراسته الشرعية على المشايخ، فانضم إلى حلقة يدرس فيها شيخ في مسجد «بايزيد»، واستمر يحضر دروسهُ فيها إلى أن جاء يوماً ليحضر الدرس، على عادته، فلم يجد الشيخ، ولمّا استفسر عن سبب غيابه أُخبِر أنه اختفى لأن الحكومة تتعقبه. فَسأل: ومن يحلّ محله؟ فقيل له: إن الشيخ كان قد رشحك مكانه، لذا يجب أن تقدم طلباً، وكثير من العلماء يطمح إلى هذه الوظيفة. فقدّم طلباً وتقدم مع غيره من المقدمين[١] للامتحان، ونجح بتفوق وحلّ محل شيخه يدير حلقته، وكان لا يزال طالباً في الصف الرابع بمدرسة النواب. وهذا ممّا يدلّ على نبوغه المبكر، وإلاّ كيف يحلّ محل شيخ من كبار علماء استانبول، التي فيها الكثير من العلماء وطلبة العلم يوم ذاك؟

كان راتب هذه الوظيفة ثماني ليرات ذهباً[٢]، وكان هذا المبلغ يعتبر كبيراً في تلك الأيام. وقام بعمله خير قيام مدة سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام[٣].

---

(١) كان هذا الامتحان يسمىٰ امتحان الرؤوس.

(٢) من إضبارته الشخصية في مديرية التقاعد العامة.

(٣) هناك اختلاف في مكان عمله مدرساً للعلوم الشرعية في استانبول: فيُذكر في إضبارته الشخصية تارة أنه كان مدرساً في جامع (شريف)، وتارة أنه كان مدرّساً في جامع (بايزيد). وقد ذكر لي الأخ عبد الوهاب السامرائي عن الشيخ نفسه أنه =

ويُذكر أن عم الشيخ حينما علم بخبر تدريسه في المسجد قطع عنه مبلغ الليرات الذهب الثماني التي كان يرسلها له كل شهر لتغطية نفقات دراسته.

٢ ـ المدرسة الجديدة[١]:

قررت مديرية الأوقاف العامة ببغداد جمع الطلاب الذين يتقاضون رواتب من دائرتها وعددهم ٢٥ طالباً في مدرسة (نائلة خاتون)، وكلفت بعض المدرسين بإلقاء محاضرات إضافية على هؤلاء الطلاب، على أن يبقى كل منهم في مدرسته الخاصة ملازماً دروسه.

أمّا المدرسون المختارون فهم حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة:

اسم المدرس	اسم المدرسة	الدرس الذي يدرّسه
يوسف العطا	القبلانية	للحديث
عبد المحسن أفندي الطائي	الحيدر خانة	للتفسير
محمد رشيد أفندي	نائلة خاتون	لأصول الفقه
نجم الدين أفندي	العادلية	للبلاغة والنحو
أمجد أفندي الزهاوي	السليمانية	للمعاملات
منير أفندي القاضي	مفتش الأوقاف العام	للغة العربية
محمود درويش أفندي الآلوسي	سيد سلطان علي	للعبادات

= قال له: إنه درّس في مسجد (آيا صوفيا) مدة ثلاث سنوات، والشيخ الذي يدرّس في هذا المسجد يمنح تقاعداً طوال حياته.
أما الراتب فقد ذكر الأخ محمد صادق المختار أنه كان ثماني ليرات ذهبية شهرياً، أما في ترجمة حاله فذُكر أنه كان ٤٠٠ قرش صاغ.

(١) مجلة الصراط المستقيم البغدادية، السنة الثالثة، ٢ العدد ١٠٤، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ.

إبراهيم أفندي الآلوسي	مرجان	للحساب والفرائض
محمود أفندي الوتري	الأحمدية	للتاريخ والأدب
سليمان أفندي	خضر إلياس	للكلام والمنطق
الشيخ نوري أفندي	الأزبكية	لتاريخ الإسلام
محمد أفندي قزلْي	حسين باشا	للصرف
عبد القادر الخطيب	الخاتون	للتجويد

٣ ـ المدرسة السليمانية ببغداد (١٩٢١ ـ ١٩٣٣ م):

عندما اعتزل الشيخ أمجد القضاء عاد إلى بغداد وزاول المحاماة. وفي الوقت نفسه قدّم طلباً إلى وزارة الأوقاف ليعمل مدرساً في مدرسة السليمانية التي درس فيها والده وجدّه. فحصل على قرار من المجلس العلمي لوزارة الأوقاف رقمه ٣٤ مؤرخ في ٢٤ مايو/أيار سنة ١٩٢١ م يسمح له بالتدريس في المدرسة المذكورة. واستمر يدرّس فيها حتى ١٨/ ٣/ ١٩٣٣ م حين باشر وظيفته الجديدة (رئيس مجلس التمييز الشرعي السنّي)[١].

صراع من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٠ م:

بعد إلغاء وزارة الأوقاف وجعلها مديرية عامة، عُيّن لها مدير عسكري متقاعد، صفاته على نقيض صفات الشيخ أمجد، لذا كان يضيق به ذرعاً. وما إن علم بمباشرة الشيخ العمل في وظيفته (رئيساً لمجلس التمييز الشرعي)، حتى أصدر كتاباً إلى الشيخ يخيّره فيه بين الوظيفة والتدريس في مدرسة السليمانية. فآثر التدريس في المدرسة، مع العلم بأن الفارق بينهما كبير مادياً ومعنوياً، وقدم استقالته من وظيفته إلى وزارة العدل. إلاّ أن وزارة العدل رفضت استقالته، وطلبت إلى السلطات العليا

(١) إضبارة الشيخ، ترجمة حاله.

إصدار أمر يسمح للشيخ بالجمع بين التدريس في المدارس الدينية ورئاسته للمجلس. وصدر الأمر بذلك، إلاّ أن مدير الأوقاف أصرّ على موقفه المعادي للشيخ، وتصرّف تجاهه تصرّفاً ينمّ عن سوء نيّة وقصد، فأصدر أمراً بفصل الشيخ عن التدريس في المدرسة، وعيّن إماماً في مسجد المدرسة غير مرغوب فيه، وأمره أن يضايق الشيخ بكل الوسائل كي يرغمه على ترك العمل في المدرسة. وكان الشيخ حليماً، مدركاً قصده[١]، فتحمّل هذه التصرفات بصبر، إلى أن صرف الله ذلك المدير عن الشيخ، وحلّ محله مدير يعرف مكانته ومنزلته، فألغى أمر الفصل الذي أصدره المدير السابق، وبقي يعمل فيها إلى حين وفاته، رحمه الله تعالى[٢].

عودة الشيخ أمجد إلى مدرسته:

عاد الشيخ إلى مدرسته ليواصل جهاده العلمي والتربوي، ومن ثم جهاده في نشر الدعوة الإسلامية بين الشباب، والدفاع عن أنصارها.

وبين ١٩٤٠ و ١٩٤٦ م كان وقت الشيخ مقسماً بين دوامه في مجلس التمييز الشرعي من الصباح حتى الظهر، وفي المدرسة من الظهر إلى ما بعد العصر. وكان يعود أحياناً إلى المدرسة ليبقى فيها إلى ما بعد صلاة العشاء.

وبعد إحالته على التقاعد تفرّغ للعمل في المدرسة، فكان يبقى فيها من الصباح إلى ما بعد العشاء، يلقي الدروس الشرعية، والمحاضرات الفلسفية والعلمية، ويضمّ مجلسه العالم والأستاذ والمحامي والطالب. وكان المعجبون بشخصيته من جميع طبقات المجتمع. وكانت المدرسة خلية نحل، تعقد فيها الندوات، والاجتماعات، ومنها ينطلق الدعاة، وانبثق منها (رابطة العلماء) و (جمعية إنقاذ فلسطين) و (جمعية الآداب الإسلامية) و (جمعية التربية الإسلامية) و (حركة تحرير الجزائر) و (جمعية الأخوَّة الإسلامية).

---

(١) عن الشيخ عمر الديكي.

(٢) إضبارة الشيخ.. ترجمة حاله.

خدماته الجامعية

قام الشيخ أمجد بالتدريس في دار العلوم بالأعظمية، وفي كلية الحقوق العراقية. ولما اعتزل توفيق السويدي إدارة الكلية. رأوا أن الشيخ أمجد هو خير من يشغل هذا المنصب[١]. وكان يدرّس الأحوال الشخصية والوصايا والفرائض، وقد طبع له كتاب بهذا العنوان[٢] سنة ١٩٢٥ م.

وقد نشر بعض طلابه انطباعاتهم عنه في الصحف والمجلات[٣].

الشيخ أمجد والتدريس:

كان الشيخ يدرّس على طريقة السلف الصالح من كبار الأئمة، إذا جلس للدرس لا يقطعه لمجيء أحد مهما كانت منزلته، معتبراً نفسه في عبادة، فإذا انتهى الدرس مضى إلى الزائرين مرحّباً بهم، سائلاً عن أحوالهم.

---

(١) جريدة الشعب، السنة الأولى، العدد الأول، ٦ رمضان ١٣٤٢ هـ/ ٢٠ نيسان ١٩٢٤ م.
مدير مدرسة الحقوق.
اعتزل حضرة الأستاذ توفيق السويدي مدير مدرسة الحقوق وظيفته بناءً على اشتغاله بوظيفة مستشار الحكومة العراقية، وإن نظام مدرسة الحقوق لا يسمح له بالاشتغال بوظيفة ثانية.. يرى الأستاذ أمجد أفندي الزهاوي إشغال الإدارة وكالة.

(٢) أمجد أفندي الزهاوي، الوصايا والفرائض، ط ١، ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥ م.

(٣) منهم (أ) أحصف (أحمد حامد الصراف) كتب في جريدة البرهان، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٢ محرّم ١٣٤٥ هـ/ ٢٢ تموز ١٩٢٧ م، كتب مقالاً عنوانه:
أساتذة كلية الحقوق/ أمجد الزهاوي.
(ب) مهدي مقلد، كتب في جريدة البلد، السنة الرابعة، العدد ١٠٥٨ بتاريخ ٢٠/١١/١٩٦٧ م، مقالاً يؤبن شيخه.
(ج) حسين جميل، مقابلة شخصية في المكتبة الوطنية في ١٧/٢/١٩٨٥ م.
(د) حسن عبد الرحمن، مقابلة شخصية في بيته في ٥/١/١٩٨٦ م.

كما كان حريصاً على طلابه، يزوّدهم بكل ما يمكنه من علمه، لذا كان يستطرد والأندونيسيين والماليزيّين. وكان يسأل عنهم ويتفقد أحوالهم ويساعد المحتاجين منهم مادياً، إلاّ أن مع ذلك كله لم يحفظ اسم أيّ منهم. وما حدّثني به الشيخ أحمد الحسن السامرائي، وهو ممن درسوا على الشيخ أمجد، مثال على ذلك، قال:

«كان الشيخ أمجد، رحمه الله، لا يحفظ الأسماء، حتى أسماء أقرب العاملين معه من طلاب وغيرهم، ولو تردد عليه سنين. وأذكر أننّا كنا في درس له، ولما انتهى الدرس ودّعناه وخرجنا، وكنت آخر الخارجين، فدعا لنا، ثم أشار إلى أحد الطلبة وسألني عنه: الأخ من أين؟ فقلت: «شيخي، هو أخونا هاشم، وهو يدرس معنا من سنتين. فقال: الله يحفظكم».

«وفي مرة أخرى، ودّعته بعد الدرس، وكان بيده ورقة نقدية قيمتها عشرة دنانير، وكان لها قيمتها يومئذ، أعطانيها وقال: هذه أعطها للطالب التركي عند السيد!! فعرفت أنه يقصد الشيخ أحمد الراوي عالم سامرّاء.

فهو لا يتذكر اسم الشيخ أحمد الراوي ولا اسم الطالب التركي، إلاّ أنه يتذكر أني من سامرّاء وأتردد على الشيخ أحمد الراوي. إلاّ أنه حين كان يلقي الدرس لا يني في ذكر أسماء الأئمة الذين يورد آراءهم ولا يخلط بينهم».

في شرح الموضوع الذي يتناوله استطراداً كبيراً: فيكثر من الأمثلة، ويأتي بجميع الأقوال والآراء التي وردت فيه. من هنا كان بعض الطلاب الجدد لا يستوعبون المادّة. وقد استفاد عدد من طلابه إلى درجة كبيرة منهم: الشيخ فؤاد الآلوسي والشيخ عبد القادر الخطيب في العلوم الشرعية[1]، والأستاذ شفيق العاني والأستاذ محمد صادق المختار في العلوم الشرعية والقانونية.

وكان يحرص على السؤال عمّن يتأخر عن موعد الدرس من طلابه، ولو كان هو في أحرج المواقف. ذكر لي الأستاذ محمد صادق المختار

---

(١) عن الشيخ أحمد الحسن السامرائي.

الحادثة التالية: «تأخرت مرة عن موعد الدرس، وكان الشيخ مصاباً بحمّى شديدة. وأخبرني خادمه أنه كان يردّد وهو على تلك الحالة: صادق أفندي ما جاء. لِمَ تأخر صادق أفندي؟ ولما دخلت عليه سُرّ بقدومي وعرض أن يدرّسني ما فاتني. فاعتذرت، إلاّ أنه أصرّ، فنزلت عند رغبته، وشرح الدرس لي وهو في أشدّ حالات المرض[1]!!!

وكان ـ رحمه الله ـ يولي الطلبة غير العراقيين اهتماماً خاصاً، كالطلاب الأتراك.

مجلس الشيخ أمجد:

كان الشيخ يقوم قبل صلاة العصر ويجلس في غرفة الاستقبال، ويوجّه إليه كثير من الحاضرين أسئلة دينية، فيجيب إجابات وافية.

وكان يحدّثنا أحياناً عن الثورات الإسلامية كثورة المهدي في السودان. ولم تقف جهوده العلميّة عند حدود ما تعلّمه، فلم ينقطع عن الدراسة والمتابعة، كما يطالع الصحف، ويطلب ممن يتصل به معرفة ما يدور من أحداث داخلية وخارجية.

طلاّبه

نظراً لتشعب نشاط الشيخ العلمي، فإن طلابه لا يمكن حصرهم[2]، فقد درّس في مدرسة (السليمانية) وفي (مسجد الدهان)، ومقرّ (جمعية الأخّوة الإسلامية) و (مسجد أبي حنيفة)، وفي داره، وفي بعض دورات وزارة الأوقاف، وفي (كلية الحقوق)، و(كلية آل البيت)، و (دار العلوم)،

---

(١) عن الأستاذ محمد صادق المختار.

(٢) الشيخ يونس السامرائي، علماء بغداد، ط ١، جاء في ترجمة أكثر علماء بغداد في عصر الشيخ أمجد أنهم درسوا عليه. انظر الكتاب، صفحات مختلفة. ولو أريد حصر الذين درسوا عليه واستفادوا لاحتاج ذلك لأكثر من مجلد، لكنّنا اخترنا من بينهم بعض الأسماء لتكون بمثابة نماذج منتقاة من تلاميذته.

و (كلية الشريعة). ونذكر في ما يلي بعض من كان له شأن منهم:

أ ـ الشيخ عبد القادر الخطيب:

هو الشيخ عبد القادر عبد الرزاق بن صفر آغا. ولد في محلة الفضل ببغداد سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م. درس القرآن الكريم على والده الذي كان معلماً في المدرسة الحميدية ببغداد، ثم أكمل دراسته الابتدائية، وتخرج في دار المعلمين ببغداد.

عمل مدرساً في المدرسة الحميدية ببغداد أربع سنوات. ثم دُعي للخدمة المقصورة (ضابط احتياط) وأُرسل إلى استانبول. ولما عاد سنة ١٩١٧ كان الإنكليز قد احتلوا بغداد، فلم يتمكن من العودة إليها، فذهب إلى الموصل، وعُيّن مدرّساً في دار العرفان. وفي الوقت نفسه درس على الشيخ محمد الرضواني، وأجازه. ثم درس أصول التجويد وعلوم الحديث الشريف والقراءات السبع على الشيخ أحمد الجوادي، وأجازه فيها.

عاد إلى بغداد سنة ١٩١٩ فأكمل دراسته على العلاّمة عبد الوهاب النائب، والعلاّمة يحيى الوتري، والعلاّمة عبد المحسن الطائي، والعلاّمة قاسم القيسي، والعلاّمة أمجد الزهاوي. وقد لازم الإمامين الزهاوي والقيسي مدة طويلة، فتمكن من استيعاب علومهما الشريفة، واقتدى بسيرتهما الحميدة.

وحَرِص على استيعاب (العلوم والأساليب)، فأخذ عن العلاّمة الشهير سليمان سالم الكركوكلي، وأجازه في ما أخذ عنه، كما أجازهُ كل من الشيخ محمد سعيد الجبوري والشيخ عبد الرحمن القره داغي، والشيخ علي أفندي الخواجة، والشيخ أسعد الدوري، وأجازوه إجازة خاصة وعامّة.

وعلى الصعيد العربي الإسلامي أجازه الشيخ بدر الدين الحسيني علاّمة الشام، والشيخ محمد الخضر الشنقيطي علاّمة المدينة.

اختصّ سماحته بعلوم (القراءات)، وإليه انتهت مشيختها في العراق. وكان صوته شجياً.

درّس في تكية السيد البدوي، ثم في مدرسة نائلة خاتون ببغداد، ثم درّس علوم التجويد في مسجد أبي حنيفة، كما كان خطيب المسجد المذكور وإمامه، ومدرّساً في الحضرة الكيلانية.

كان زاهداً، عفيفاً، بعيداً عن المظاهر، عالِماً عاملاً، محباً للخير، غيوراً على مصالح المسلمين، مدافعاً عنها. ساند الشيخ أمجد الزهاوي في جهاده، وخلفه في رئاسة جمعية رابطة العلماء. وقد زوّج إحدى كريماته للدكتور محمد سعيد الزهاوي أصغر أبناء الشيخ أمجد(١). ولا شك أن تقديره للشيخ كان له دور كبير في هذا الزواج.

توفاه الله تعالى بعد صلاة العشاء من يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ/ ٨ أيلول ١٩٦٩ م، وشيع جثمانه في موكب مهيب، من الحضرة القادرية إلى الحضرة الأعظمية، ودفن خلف منبره الذي خطب عليه في الناس أربعين عاماً(٢).

ب ـ الشيخ فؤاد الآلوسي:

هو العلاّمة السيد محمد فؤاد بن السيد أحمد شاكر بن أبي الثناء محمود شهاب الدين، صاحب التفسير الشهير (روح المعاني)، ابن السيد عبد الله، الذي ينتمي إلى الشيخ عبد القادر الطيار ـ وهذا هو جدّ الآلوسيين البغداديين، وينتهي نسبه إلى سبط رسول الله (ﷺ) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

يلقّب السيد محمد فؤاد بالآلوسي نسبة إلى قرية آلوسة القائمة على

---

(١) لازم الشيخ عبد القادر الخطيب الشيخَ أمجد الزهاوي منذ عودته إلى بغداد إلى حين وفاة الشيخ أمجد، ودرس عليه الفقه الحنفي، كما كانا يتدارسان العلوم الأخرى. وكان هو والشيخ فؤاد الآلوسي يرافقان الشيخ أمجد في خطواته الرامية إلى وحدة كلمة المسلمين، ومقابلة المسؤولين في كثير من القضايا التي تهمّ المسلمين.

(٢) مجلة التربية الإسلامية، السنة الحادية عشرة، العدد الثاني عشر، ١٢ أيلول سنة ١٩٦٩.

جزيرة صغيرة في نهر الفرات قرب مدينة حديثة[1].

ولد سنة ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م في محلة العاقولية ببغداد.

بعد بلوغه الخامسة من عمره أُدخل إحدى رياض الأطفال في الآستانة. وبعد وفاة والده عادت الأسرة إلى بغداد. دخل المدرسة الابتدائية، ثم الرشدية في العهد العثماني. وبعد تخرّجه عام ١٩١٧/ ١٩١٨، أي بعد أن احتلّ الإنكليز العراق، صدر أمر تعيينه معلّماً في المدرسة الابتدائية بباب الشيخ، ولم يصرف له راتب مدّة ستة أشهر لعدم بلوغه السن القانونية للتعيين. ثم نقل إلى مدرسة الفضل الابتدائية، ومن هناك ترك الوظيفة واتجه إلى دراسة العلوم الشرعية.

درس على الشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ يوسف العطا، والشيخ قاسم القيسي، ثم رحل إلى سامراء مدة ستة أشهر درس خلالها على علاّمتها الجبوري، ونال منه الإجازة. ودرس على الشيخ أمجد أصول الفقه، للخضري، في مدرسة السليمانية. وكان يردد «الدراسة على الشيخ أمجد بركة».

عُيِّن إماماً في مسجد عثمان أفندي، ثم خطيباً في مسجد العاقولية، ثم درساً في زاوية مسجد سيد سلطان علي، وأخيراً مدرساً وإماماً وخطيباً وواعظاً في مسجد مرجان من ١٩٤٨/١/١ إلى حين وفاته عام ١٩٦٣.

كان عالماً عاملاً تقيّاً ورعاً زاهداً، امتاز بالذكاء والخلق الحسن، والغيرة على مصالح المسلمين. وكان طلابه يعتبرونه أنجح مدرّسيهم، إذ لم يستفيدوا من أيّ منهم كما استفادوا منه، وكان بارعاً في شرح مادة الدرس بحيث يفهمها جميع الطلاب. وقد نذر نفسه لخدمة الإسلام في التدريس، فكان يجلس للتدريس من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة

---

(١) بلد على الفرات قرب عانة، وقيل فيه ألَوس بغير مدّ.
انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص ٥٦.

المغرب. وكان يجيد اللغتين التركية والفارسية.

كان أشجع العلماء قاطبة، ولازم الشيخ أمجد في جهاده، يقول الحق أمام الحكام.

وقد توفي، رحمه الله تعالى، بين العشاءين ليلة ١٥ شبعان ١٣٨٢ هـ/ ١٧ تشرين الأول ١٩٦٣ م. وشيع جثمانه من محلة الفضل إلى مقبرة الشيخ معروف الكرخي في موكب مهيب، وسار خلفه العلماء والأعيان وأبناء الشعب[١].

ج ـ الأخت نهال الزهاوي:

هي بنت الشيخ أمجد، وقد لازمته طوال حياتها، وكانت بارّة به. وكان يحبّها كثيراً. وبعد أن أكملت دراستها في دار المعلمات انصرفت إلى خدمة والدها وخدمة الدعوة. وتعتبر الرائدة الأولى للحركة النسوية الإسلامية في العراق. وهي رئيسة (جمعية الأخت المسلمة) في العراق منذ تأسيسها إلى اليوم.

درست العلوم الشرعية على والدها، وأجازها. وفي ما يلي نصّ الإجازة[٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ابنتي نهال أمجد الزهاوي قد قرأت عليّ: منحة الرحمن في فقه النعمان، وشرح مختار الفتاوي وقسم من شرح الهداية التي تعدّ من أكبر

---

(١) أكثر هذه المعلومات استقيتها من ابنه الأستاذ شاكر الآلوسي.

(٢) التزمت الأخت نهال بتوجيهات والدها. وقد زوّدتني بمعلومات كثيرة عن حياة والدها التي ضمّنتها فصول هذا الكتاب. ولي عودة لأكتب عن حياتها وجهادها، إن شاء الله.
وقد حصلت على هذه الإجازة من الأخت نهال نفسها، وهي صورة طبق الأصل.

كتب الحنفية التي تدرس أخيراً، كما قرأت علي: النحو بإسهاب ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ. وعليه، فلها قابلية تدريس علوم الدين والعربية.

وقد أعطيتها هذه الإجازة. وأوصيها بتقوى الله والنّصيحة في الدين.

التوقيع

أمجد الزهاوي

د ـ الشيخ محمد صادق المختار:

هو محمد صادق بن علي بن حسين المختار. ولد سنة ١٩٢٧ م، في مدينة أربيل. درس المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها. وكان أثناء دراسته الرسمية يدرس على علمائها كالشيخ ملا رشيد فتح الله والشيخ ملا صالح بانكي، ثم جاء بغداد ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٤٩ م. وفي هذه الفترة فكّر في دراسة اللغة العربية على أشهر مشايخ بغداد، فطلب من الشيخ قاسم القيسي أن يدرّسه، فأجابه: إني أدرّس صباحاً. وهذا يتضارب مع دوامه في الكلية. ثم قصد الشيخ أمجد الزهاوي، ـ وكان يدرّس مساءً في مدرسة السليمانية ـ وعرّفه برغبته في دراسة اللغة العربية، فقال له الشيخ: اشتر كتاب القدوري في الفقه. فشعر في البداية بخيبة أمل إلاّ أنه لم يمضِ شهر على تردّده عليه في مدرسته حتى شعر نحوه بانجذاب عجيب. ودرس عليه كتاب القدوري في الفقه. وانقطع عنه بعد تخرجه وعودته إلى إربيل.

ولما نُقل إلى الأعظمية قاضياً، رجع إليه، ودرس عليه أصول المنار في أصول الفقه، والهداية في الفقه. وقد استفاد من توجيهاته وعلمه كما لم يستفد من أحد في حياته كلها. وقد لازمه ملازمة الظل، واستقى منه المعلومات الدقيقة، وكثيراً ما كان يسأله عن الأمور التي تُشكل عليه. وكان الشيخ معتزاً به وفخوراً، وهو الذي ألبسه الجبة والعمامة في دار الشيخ عبد القادر الخطيب.

وبعد وفاة الشيخ أمجد، سافر الشيخ محمد صادق المختار إلى القاهرة وحصل على دبلوم في الشريعة من كلية الحقوق في القاهرة سنة ١٩٦٨ م. ثم حصل على درجة أستاذ (الماجستير) في الفقه المقارن من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٩ م.

وفي هذه الفترة كان يتردد على الشيخ أبي زهرة، والشيخ علي الخفيف، والشيخ فرج السنهوري، وأخذ عنهم. وكان يذكر شيخه أمجد الزهاوي بحضورهم، فكانوا يشيدون بعلمه، ويعترفون بفضله.

هـ ـ الأستاذ محمود العبطة المحامي:

وأختم هذا الفصل بما كتبه لي المرحوم الأستاذ محمود العبطة، الذي يعتز بأنه أحد طلاب الشيخ أمجد وملازمي مجلسه يوم كان طالباً في كلية الحقوق:

«ترجع صلتي بالمرحوم الشيخ إلى أوائل الأربعينيات عندما كنت أتردد على الشاعر الكبير إبراهيم أدهم، وهو ابن عم الشيخ والذي لمع اسمه كشاعر وطني موهوب في الأربعينيات. وكان يسكن غرفة متواضعة في مدرسة السليمانية، مملوءة بالكتب التي تبحث في علم الحديث وعلم الهيئة. وكان مدرساً في هذه المدرسة يوم ذاك. وكثيراً ما كنت أشاهده في المدرسة في الطابق العلوي، تقابله من الجهة اليسرى غرفة لطلبة القرآن الكريم، فغرفة الشاعر إبراهيم أدهم، فالمسجد، فغرفة الاستقبال الكبيرة [وهي] تواجه الباب الرئيسي للمدرسة. وفي الساحة المقابلة كان ثمة قبور، أشهرها قبر الشيخ محمد فيضي الزهاوي ـ الذي اشتهر بالمفتي، وهو جدّ الشيخ أمجد، ومنه أخذت العائلة اللقب ـ وقبور أخرى لأجداد فهمي المدرس.

وبعد تخرجي من الدراسة الإعدادية في أواسط الأربعينيات رغبت في الإلمام بالعلوم الإسلامية، وبواسطة أدهم الزهاوي وافق الشيخ على قبولي تلميذاً في المدرسة. في كل درس نصف ساعة أقرأ به على الشيخ وأسمع

شرحه وتقريراته، فقرأت نتفاً من الاستظهار في النحو، ونتفاً من علم الأصول، وعلم الحديث. وموعد الدرس قبيل المغرب، فعندما يرتفع الأذان أغلق الكتاب وأنصرف إلى الصلاة.

ومن المناسب أن نذكر أن الأذان كان يرتفع من مساجد متجاورة في وقت واحد؛ من مسجد النعمان، ومسجد عثمان بن سعيد، والمدرسة النجيبية الملاصقة لمدرسة السليمانية.

الفصل الثامن

دور الشيخ في ميدان التعليم

الشيخ وعلمانية التعليم.

الشيخ والمدارس التبشيرية في العراق.

الشيخ وفكرة المدارس الإسلامية.

الشيخ يقدم مذكرة إلى مؤتمر وزراء التربية العرب الثالث.

الشيخ وعلمانية التعليم

أدرك الشيخ خطر العلمانية في التعليم على العقيدة وعلى القيم الإسلامية، وخطر تأثيرها في نفوس الناشئة، وهم رجال المستقبل وعدّته، لذا حاربها منذ عهد الملك فيصل الأول، الذي جاء بساطع الحصري مديراً عاماً لوزارة المعارف، وهو يعرف ساطع الحصري مذ كان في استانبول مديراً عاماً لدار المعلمين، ويعلم سبب فصله من وظيفته، كما يعلم ما أحدثه في وزارة المعارف السورية يوم كان فيصل الأول ملكاً عليها، ويعلم بالتظاهرات التي خرجت في شوارع دمشق تهتف «لا إله إلاّ الله، ساطع عدوّ الله»[1]، ويعرف سيرته وسلوكه وارتباطاته. لكل هذا طلب الشيخ مقابلة الملك فيصل بشأنه، ولمطالبته بتنحيته. وتمت المقابلة، ووعد الملك بعزله، إلاّ أنه لم يفِ بوعده، فقابله مرة ثانية، وكان الشيخ باديَ التأثر، وكان الملك لطيفاً في معاملته له، وصارحه بأن ليس في استطاعته عزله لأن الإنكليز رفضوا عزله أو نقله.

وهكذا استمر ساطع وزمرته يطبقون السياسة الغربية العلمانية في التعليم بالتعاون مع مستر بومن، المشرف الفعلي على وزارة المعارف، الذي وضع مناهج وزارة المعارف وسياستها. واستمر هذا الوضع مع الذين جاؤوا من بعده من الإنكليز، حتى آتت هذه السياسية أُكُلَها. وقد علق الشيخ في مجلسه يوماً على تعيين الحصري بقوله:

---

(١) عن الشيخ علي الطنطاوي. وقد قال مرة: إن الشيخ أبو السعود قال في سنة ١٩١٩:

ساطع أظلم لمّا وُسِّد الأمر إليه

ضيّع الدين بجهلٍ لعنة الله عليه

كان على رأس إدارة المعارف والمدارس في العراق أيام فيصل الأول رجل علماني، اسمه ساطع الحصري. وأحسّ علماء بغداد أنه يوجّه معارف العراق وجهة غير إسلامية، فشكّلوا وفداً وقابلوا الملك فيصل الأول وأفهموه أنهم لا يرضون ببقاء هذا الرجل موجّهاً لسياسة وزارة المعارف، وإلاّ هيّجوا عامة الناس وخاصتهم على الدولة. فقال لهم الملك: «إن الأمر هين جداً، لا يستحق كل هذه التّعقيدات، وإن شاء الله سنحقق طلبكم». ومرّت الأيام والشهور وساطع لا يزال في منصبه. فعاد العلماء لمقابلة الملك لاستيضاحه عن سبب عدم تنفيذ ما وعدهم به. فقال لهم: «إن الإنكليز مصرّون على بقاء ساطع في منصبه في الوزارة، بل لقد قالوا لي: لك أن تغيّر جميع المدراء العامّين في جميع الوزارات، إلاّ ساطعاً». ثم قال الشيخ: «انظروا مدى ما يولي أعداء الإسلام التوجيه التربوي والعلمي والإعلام من أهمية»![1].

الشيخ يعيد الكرّة:

ولمّا تفرغ الشيخ للدعوة، دعا بعض العلماء إلى مدرسة السليمانية ببغداد للنظر في أمر هذه الوزارة مرة أخرى، واجتمعت كلمتهم على مقابلة المسؤولين وإشعارهم بهذا الخطر الذي يشكّل وبالاً على الأمة، ولن يكونوا بمنجى منه. وقابلوا وزير المعارف يومئذ (خليل كنه)، وكان الشيخ أمجد صريحاً في حديثه معه، فردّ الوزير بصراحة أيضاً: «نحن دولة علمانية، فإذا أردت إجراء تغيير، عليك بالسلطات العليا». فسأله الشيخ أمجد: «ومن هي هذه السلطة؟» فأجاب الوزير: «نوري باشا، رئيس الوزراء». فذهبوا لمقابلته، وكلموه في الأمر[2]، فأحالهم على الوصيّ على العرش، عبد الإله. وكلّمه الشيخ أمجد كما كلم

(١) عن الأستاذ القابلي عن الشيخ أمجد.

(٢) قال لي الشيخ محمد صادق المختار: إن الشيخ أمجد الزهاوي أخبرني أنه التقى بنوري السعيد يوماً، وناشده أن يوجه التربية والتعليم توجيهاً إسلامياً، فلم يرقه اقتراحه، وسخر منه واعتبره رأياً فيه تشدد.

سابقيه، فأجابه الوصيّ: «إن التعليم في بلادنا هو بموجب خطة مدروسة». فقال له الشيخ: «من الذي وضَع هذه الخطة حتى نواجهه ونناقشه»؟[1].

الشيخ والمدارس التبشيرية

لمّا علم الشيخ بأثر المدارس التبشيرية ـ ومنها (كلية بغداد) و (مدرسة الراهبات) و(مدرسة مدام عادل) وغيرها من المدارس ـ وأن مستواها العلمي أعلى من المدارس الحكومية ـ الأمر الذي جعلها تستقطب أولاد الذوات، وتقتصر البعثات على طلابها، وبعد تخرّجهم يحتلّون الوظائف الحساسة في دوائر الدولة. ومدرّسو هذه المدارس قسس ورهبان، لا يخفى هدفهم. لذا دعا بعض العلماء إلى جمعية رابطة العلماء لدراسة موضوع هذه المدارس وتأثيرها في أبناء المسلمين. وبعد مداولات ومشاورات اتفقوا على إصدار فتوى ونداء إلى المسلمين كافة، وزّعت نسخ منه على نطاق واسع[2].

الشيخ وفكرة المدارس الإسلامية

ولما يئس الشيخ من إصلاح وزارة المعارف، أخذ يفكر في طريقة لإصلاح الأمر، ولو جزئياً. فقام بتأسيس جمعية هدفها فتح المدارس النموذجية القائمة على التربية الإسلامية وأطلق عليها «جمعية التربية الإسلامية». وفعلاً فُتحت أكبر مدرسة في بغداد ابتدائية ومتوسطة وثانوية سميت «مدرسة التربية الإسلامية»[3].

---

(١) عن الشيخ أحمد الحسن السامرائي.
(٢) راجع الفصل (١٣) آثاره ـ المذكرات.
(٣) راجع: رئاسته لجمعية التربية الإسلامية.

الشيخ يقدم مذكرة إلى مؤتمر وزرَاء التربية العرب الثالث بالكويت

لم ينقطع الشيخ، حتى أُخريات أيامه، عن التفكير في إصلاح وزارة التربية والتعليم. ولمّا تسلم دعوة لحضور المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب، وكان ذلك قبيل وفاته بأيام، لم يستطع تلبية الدعوة نظراً لاشتداد وطأة المرض عليه، فدعا كريمته نهال وأملى عليها ما يودّ أن يقوله، وبيّن وجهة نظره في إصلاح وزارة التربية. وقد قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بطباعة مذكرته مع مذكرات أخرى، في كراس وزّع على نطاق واسع. وكانت هذه المذكرة آخر ما قدّم لخدمة أمّته. وكان يرجو أن تنال مقترحاته قبولاً، وتحرّك حافزاً لإعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية في البلاد العربية وبنائها من جديد على أسس متينة من الدين والخلق.

رحم الله الشيخ أمجد، وجزاه عنّا خير الجزاء[1].

(١) راجع الفصل الخاصّ بآثاره.

الفصل التاسع
جهاده في مختلف المجالات التي عمل فيها

مراحل جهاد الشيخ أمجد.

المرحلة الأولى: عمله في القضاء والمحاكم ومجلس التمييز الشرعي.

المرحلة الثانية: ما بعد إحالته إلى التقاعد.

أ ـ في العهد الملكي ـ الدعوة وتأسيس الجمعيات.

ب ـ في العهد الجمهوري.

هجرته إلى الحجاز.

تمهيد:

كان الشيخ أمجد شخصية فذّة، امتاز بالذكاء الحاد، والحرص على العلم، والتجربة الواسعة، والتجرد لله. لم يُسمع عنه أنه قال في يوم من الأيام: أنا، أو لقد فعلت كذا، مباهياً. وكان بعيداً عن السعي للحصول على الشهرة، يمقت الرياء، والمظاهر، وتشمئز نفسه من كل ما فيه مظهرية. ورأينا أن لا يعبأ باحترام الملوك والرؤساء وتقديرهم، فكيف بغيرهم، ومَن هم دونهم؟!!

وهو ابن مفتي العراق، وحفيد مفتي العراق أيضاً، وكان يشار إليه بالبنان منذ صباه حتى وفاته. ارتدى زيّ العلماء وهو في الرابعة عشرة من عمره، فإذا ما سار في الطريق أشار الكل إليه بقولهم: هذا ابن المفتي.

ولمّا أصبح شاباً، وسافر لتلقّي العلم في استانبول، كان الناس عندما يرونه يقولون: هذا الشيخ الفتي الألمعي شيخ (جامع بايزيد).

ولمّا عاد إلى وطنه رحّبت به صحافة بغداد.

ولما أصبح حاكماً، ثم رئيساً للمحاكم، سواء في البصرة أو الموصل أو بغداد، كانوا يشيرون إليه بقولهم: هذا هو الحاكم الثبت العدل.

ولمّا زاول المحاماة رشّحه زملاؤه لرئاسة نقابتهم لاستقامته وعلمه. ولما تولى رئاسة مجلس التمييز الشرعي السني قال خَلَفه عنه: إن هذا الكرسيّ لم يملأه أحد إلاّ الشيخ الزهاوي.

وكان كبار القضاة والمحامين يرجعون إلى قراراته وأحكامه لبلوغها منتهى الدقة والكمال.

لقد كان الشيخ أمجد نوراً ولم يكن كنزاً مطموراً، ولا كتاباً خطّياً مهملاً، كان نوراً يستضاء به أينما حلّ: نوّر طلبته بنور علمه، ونوّر القضاء بنور عدله، ونوّر الدعاة بنور إيمانه وإخلاصه وصدق عَزيمته، ونوّر الملوك والرؤساء بنور نصحه. [نسأل الله أن ينوّر قبره ويحشره مع الصدّيقين والشهداء، آمين].

كان يتميز في مواطن عمله بنشاطه ونزاهته. وحينما كان حاكماً، أو رئيساً للمحاكم، لم يتعرف على وجهاء البلد وأعيانه، وأرى أن ذلك كان عن قصد، كي لا يتأثر بوساطاتهم، وهذا لشدّة تقواه وورعه.

ولما بلغ الستين من عمره، وأحيل على التقاعد، وَأصبح حراً في العمل الذي يقوم به، اختار التفرغ للدعوة إلى الله، مع العلم بأن الحكومة عرضت عليه تولّي منصب (مفتي العراق) فرفض بشدّة، على الرغم من إلحاح محبّيه وعارفي فضله.

كان دائم التفكير في أحوال المسلمين وواقعهم السيىء، وكيفية علاجه. وإلى جانب ذلك كان محباً للعلم والتدريس، كما كان يميل إلى الزهد.

وكانت تراود فكره ثلاث رغبات:

١ ـ الدعوة إلى الجهاد، والعمل بكل الوسائل لتوعية المسلمين، وحثهم على النهوض.

٢ ـ الاقتصار على التدريس في مدرسته، والتأليف.

٣ ـ الهيام في الذات الإلهية، والعكوف على الذكر في التكايا والزوايا.

وقد تغلبت الرغبة الأولى، وسيطرت على جميع جوارحه. ولهذا انطلق إلى العمل في هذا المجال، خصوصاً بعد أن رأى الشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أبا حامد الغزالي في منامه. وكان انطلاقه بقوة، وحماسة لحمل رسالة الدعوة، والجهاد في سبيلها.

بدأ الشيخ جهاده في ظروف صعبة، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد أصبحت البلاد العربية، والعراق من ضمنها، في قبضة الاستعمار، الذي وضع مخططات للقضاء على الشخصية الإسلامية، وعلى الإسلام كدعوة، وجنّد كل الطاقات والإمكانات البشرية والعلمية والمادية لتنفيذها، وبأساليب غاية في الإحكام. وكان التركيز على وزارة التربية والتعليم لتخرّج جيلاً يتبنّى الثقافة الغربية، ويتنكر لتراثه وكل ما يثير الحمية والاعتزاز بقيمه وعقيدته وتعاليم دينه وتقاليده الإسلامية. وتقوم بمساندتها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من كتب ونشرات ومجلات وصحف، وإذاعة، والنشاطات الفنية من موسيقية وغنائية وتمثيلية، ونحت ورسم، والفنّانِ الأخيران يبرزان ما حرّم الله، خصوصاً الأجسام البشرية.

وبالإضافة إلى ذلك، حوربت وزارة الأوقاف، فحُوّلت إلى مديرية لا حول لها ولا قوّة، توجّهها يد خفية، همّها تجريد العلماء من الزعامة الروحيّة، وإذلالهم، وحرمانهم من حقهم في المشاركة في رسم سياسة الدولة، وقتل الروح العلمية وحب البحث فيهم، وعملت على القضاء على الأسر العلمية وإفساد أبنائها بكل الوسائل، كي تعطي الشعب صورة سيئة عنهم، فيفقد ثقته فيهم، ولا ينقاد لهم، وبذلك تموت الحميّة الدينية في نفوسهم، ويُقضى على فكرة الجهاد، الذي هو سنام الإسلام.

لهذا كله شمّر الشيخ أمجد عن ساعد الجدّ، وعَزَم، متكلاً على الله، على العمل بكل طاقته وجهده للدفاع عن دينه وعقيدته، وأن يعلن الجهاد على كلّ أعداء الإسلام.

مراحل جهاد الشيخ أمجد

المرحلة الأولى ـ عمله في القضاء والمحاكم ومجلس التمييز الشرعي

ومجلس التمييز الشرعي: وفيها اقتصر نشاطهُ على المساهمة في إنشاء الجمعيات الإسلامية مثل: (جمعية الشبان المسلمين)، و (جمعية الهداية الإسلامية)، كما كان يُلقي بعض المحاضرات والخطب في

المناسبات الدينية والاجتماعية، وقام بجهود فرديّة في الاعتراض على سياسة وزارة المعارف في مجال التربية، فقابل بعض وزرائها: وقابل الملك، وانتقد السياسة العلمانية التي تطبقها هذه الوزارة.

وفي هذه الفترة أخذ يجمع الأنصار في مدرسة السليمانية ببغداد، ويوجههم، ويدرّسهم العلوم الشرعية. [ويمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة إعداد للعمل المنظم والشامل].

المرحلة الثانية: ما بعد إحالته إلى التقاعد

وفيها ركز اهتمامه على الدعوة وقام بإنشاء عدد من الجمعيات، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى قسمين:

أ ـ في العهد الملكي، من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ م.

ب ـ في العهد الجمهوري، من ١٩٥٨ ـ ١٩٦٧ م.

نشاطه في المرحلة الثانية

أ ـ في العهد الملكي ـ الدعوة وتأسيس الجمعيات من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ م: برز الشيخ في هذه المرحلة قائداً وموجهاً، وذاعت شهرته في العالم الإسلامي زعيماً إسلامياً مجاهداً مخلصاً: فقد بدأ، منذ إحالته على التقاعد سنة ١٩٤٦، العمل الجهادي في مجال الدعوة الإسلامية التي انصرف إليها بكلّيّته، فأسس الجمعيات الإسلامية التالية:

١ ـ جمعية الآداب الإسلامية سنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨ م.

٢ ـ جمعية إنقاذ فلسطين سنة ١٩٤٨ م.

٣ ـ جمعية التربية الإسلامية سنة ١٩٤٩ م.

٤ ـ جمعية الأخوّة الإسلامية سنة ١٩٥١ م.

٥ ـ اللجنة العليا لنصرة الجزائر سنة ١٩٥٢ م.

٦ ـ جمعية رابطة العلماء سنة ١٩٥٣ م.

وكان رئيساً لهذه الجمعيات جميعها في آن.

وسنتَناول في ما يلي تأسيس هذه الجمعيات ونشاطها:

١ ـ جمعية الآداب الإسلامية، ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨م:

تقدمت الهيئة المؤسسة لهذه الجمعية، وهي مكوَّنة من الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ كمال الدين الطائي، والشيخ محمد محمود الصواف، وملاّ معتوق، والأستاذ عبد الرحمن خضر المحامي، والأستاذ ناجي معروف، والأستاذ عبر الوهاب السامرّائي، وغيرهم[١]، تقدمت بطلب إلى وزارة الداخلية لتأسيس جمعية باسم «جمعية الآداب الإسلامية»، مرفَقاً به نظامها الأساسي، بتاريخ ٢٣ رمضان ١٣٦٥ هـ، الموافق ٢٢ آب ١٩٤٦ م. فوافقت الوزارة عليه، وأذنت للجمعية بمزاولة نشاطها[٢].

كان مقرّ الجمعية في (مدرسة السليمانية)، مدرسة الشيخ أمجد، وقد أصدرت مجلة (الكفاح) التي أشرف على تحريرها الشيخ كمال الدين الطائي. وقد طلب الشيخ كمال الدين الطائي من الأستاذ عبد الوهاب السامرائي أن يقدم طلباً إلى وزارة الداخلية للسماح باصدار مجلة باسم «مجلة النصير»، تكون بديلاً لمجلة الكفاح، إذا عطلتها الحكومة. وقُدِّم الطلب، وصدرت الموافقة على إصدارها، إلاّ أنه لم يصدر أي عدد منها[٣].

ضمّت هذه الجمعية نخبة من العلماء، والشباب المثقف، المتحمس للإسلام. وقد اندفعت إلى العمل بقوة. ومن باكورة أعمالها بناء «جامع الآداب الإسلامية» في الأعظمية في محلة الصليخ، على شاطىء دجلة. كما كانت تنظّم الاحتفالات في المناسبات الدينية[٤].

---

(١) عن الأستاذ إسماعيل الأيوبي، قاضي الأعظمية، وكان أحد أعضاء الجمعية، هو وأخوه إبراهيم الأيوبي المحامي وكانا هما والأستاذ عبد الوهاب السامرائي يُعَنْوِنون المجلة إلى المشتركين، ويرسلونها بالبريد.

(٢) من نظام جمعية الآداب الإسلامية الأساسي الصادر سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، مطبعة دار البصري، بغداد.

(٣) عن الأستاذ عبد الوهاب السامرائي.

(٤) عن الأستاذين الأيوبي والسامرائي.

أغراضها:

جاء في المادة الثانية من نظام الجمعية ما يلي:

«إن هذه الجمعية إسلامية وتعمل لتحقيق الأغراض الأساسية التالية:

أ ـ العمل بالآداب الإسلامية وفضائلها الاجتماعية والخلقية، وتثبيتها في نفوس المسلمين، في هذه البلاد عامة، قولاً وعملاً وعقيدة.

ب ـ نشر حقائق الإسلام وأهداف دعوته بصورة تلائم روح العصر، والدفاع عنها بما يردّ الشبهات.

ج ـ مكافحة الدعايات الإلحادية، أو المخالفة للآداب الإسلامية، ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة، التي ينهى عنها الإسلام، كالبغاء والمخدرات والمسكرات والمقامرة.

د ـ إنهاض مستوى العلوم الدينية واتخاذ أقوى الوسائل وأسرعها لسدّ الحاجة القصوى إلى علماء دين يقومون بواجب إرشاد الأمة في أمور دينها، والدفاع عن كيانه ودعوته وشعائره، بفتح دورات تلقى فيها الدروس الدينية على طلابها.

هـ ـ تعمير المساجد القائمة وتنظيمها، وإنشاء مساجد جديدة في الأماكن التي تدعو الحاجة إليها.

٢ ـ جمعية إنقاذ فلسطين، سنة ١٩٤٨ م:

إن أول حدث هامّ أثار حمية الشيخ أمجد هو القضية الفلسطينية، إذ إنه نظر إلى واقع العالم الإسلامي، فرآه منفرط العقد، ليس لديه قيادة موحّدة، ولا رابطة تربط بين بلدانه، وأنه ليس سوى أقاليم يسيطر عليها الغرب الحاقد، ودويلات شبه مستقلّة، والواقع أنها تحت نفوذ الغرب وتوجيهه. فأراد أن يجعل من القضية الفلسطينية حافزاً إلى وحدة المسلمين، وإثارة مشاعرهم للتمسك بعقيدتهم، ورفع شعار (يا مسلمي العالم اتحدوا). فالتفّ حوله مجموعة من المخلصين لعقيدتهم وأمتهم، من أنشطهم: الشيخ محمد محمود الصواف، الذي كان خطيب الدعوة،

ومندوب الشيخ في كل المهامّ المتعلقة بها، والأستاذ عبد الرحمن خضر المحامي البارز، الذي كان من أنشط أنصار القضيّة الفلسطينية، ودعا إلى اجتماع في داره، برئاسة الشيخ أمجد، وحضره مجموعة من المتحمسين لهذه القضية، تداولوا فيه ما يجب عمله، وقرروا إنشاء جمعية باسم «جمعية إنقاذ فلسطين»، هدفها: الدعوة إلى القيام بواجب التطوع والتبرع والجهاد الفعلي في سبيل هذه القضية.

ووضعوا قائمة بأسماء شخصيات كبيرة عسكرية ومدنية وعلمية وسياسية، ووجهوا إليهم دعوة خاصة لحضور عشاء في دار الأستاذ عبد الرحمن خضر المحامي. ولبّى الدعوة رجال لهم وزنهم السياسي والعسكري في العراق، منهم: الركن حسين فوزي باشا ـ وكان رئيس أركان الجيش العراقي ـ، واللواء الركن إبراهيم باشا الراوي، والزعيم توفيق حسين، والعقيد طاهر محمد عارف، والوجيه إبراهيم عطا رياشي، والوجيه فرحان العرس، والمحامي محمد حسين، والمحامي جميل الأرفلي، والدكتور إسماعيل ناجي والأستاذ محمود فهمي درويش، وغيرهم.

الاجتماع الأول:

حضر الاجتماع الأول علماء وساسة وعسكريون، وقرّروا، بالإجماع، تشكيل لجنة للعمل من أجل هذه القضية سميت (جمعية إنقاذ فلسطين)، ووُضع نظامها الداخلي، وقدّم طلب باسم الشيخ أمجد إلى وزارة الداخلية لتأسيسها. وبعد صدور موافقتها، عقد اجتماع لانتخاب الهيئة الإدارية، وفاز الأعضاء:

١ ـ الشيخ أمجد الزهاوي، رئيساً.

٢ ـ الفريق الركن حسين فوزي، نائباً للرئيس.

٣ ـ الأستاذ عبد الرحمن خضر، محاسباً.

٤ ـ الأستاذ محمد محمود الصواف، أميناً عامّاً.

وشكّلت لجنة عسكرية برئاسة اللواء الركن إبراهيم باشا الراوي ونائبه العقيد طاهر محمد عارف. وفُتح باب التطوع، فتهافت الرجال للقيام بواجبهم. وبلغ عدد المتطوعين خمسة عشر ألفاً، ولو ترك الباب مفتوحاً لسجّل عشرات الآلاف. وشُكّلت ثلاثة أفواج: فوج الحسين، وفوج القادسية، وسرية كوماندوس، من ضباط وضباط صف. وشكلت هذه الأفواج الدفعة الأولى التي توجهت إلى الجبهة. وقد قامت الجمعية بتغطية جميع النفقات المترتبة على هذه المهمة.

وقد تدارس أعضاء الجمعية الجانب المالي، وكيفية الحصول على ما يلزم لتجهيز المتطوعين. فقال الشيخ ببساطته وإيمانه العميق[(١)]:

«إخواني، لا تهتموا بأمر المال، فإن الناس متى علموا صدق نيّاتنا وأعمالنا، فسيحملون المال في أطباق فوق رؤوسهم، ويأتون به إلينا».

وهذا ما حدث فعلاً. فعندما فتح باب التبرع، كان أول ما قام به الشيخ الصواف أن فرد جبّته في مسجد الأعظمية، فانهالت التبرعات. وكرر هذا في مساجد بغداد الأخرى. وقد غُطّيت نفقات الفوج الأول من أموال التبرعات التي جمعت في المساجد.

٣ ـ جمعية التربية الإسلامية، ١٩٤٩ م:

تدارس الشيخ أمجد ومَن حوله من المخلصين أوضاع أبناء المسلمين وسوء حالهم التربوية، وبعدهم عن مناهل التربية الإسلامية وقيمها ومُثُلها العليا، الأمر الذي أدّى إلى حيرة الأجيال المتعاقبة، وتأرجحها بين المذاهب المتضادة، والأخلاق المنحلّة، التي حرفت أفكارهم وزعزعت معتقداتهم. وعَزَوا السبب إلى المناهج التربوية الغربية العلمانية المشوّهة، التي لا تهتم بتنمية الجوانب الإبداعية

---

(١) جريدة «الزمان» السنة ١٤، العدد (٤٠٣٠) بغداد، ١١ ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ/ الموافق ١٩/١/١٩٥١ م.

كالاختراعات والاكتشافات، ولا بدراسة إمكانات البلد الزراعية والصناعية والعلمية، ولا بحاجاته في مجالات مهمة كالطب والصيدلة والهندسة، بل اقتصرت على الدراسة النظرية، التي تهدف إلى الحصول على شهادة، للعمل في وظيفة حكومية، لا غير. فأولت العلوم الإنسانية، كعلم النفس - في الدرجة الأولى - والتاريخ، والفلسفة والنحت اهتماماً كبيراً، اقتداءً بالجامعات في الغرب، وأشاعت في الحياة الجامعية الروح العلمانية، والاختلاط بين الجنسين، وعدم احترام التقاليد الاجتماعية، التي تدعو إلى الفضيلة وتصون الشباب من الزلل. واهتمت بالأدب، شعره ونثره: كالشعر الغزلي، والشعر السياسي العلماني، والقصة الهابطة، الأمر الذي يؤدي إلى فساد الذوق الأدبي، وإفساد الأخلاق والعقائد. واهتمت بإقامة الحفلات التمثيلية والشعرية والأدبية والغنائية والموسيقية. هذا في المدارس الحكومية.

أمّا أبناء الخاصة من رجال السياسة والمال وأصحاب النفوذ فقد فتحت لهم أبواب المدارس التبشيرية، التي تهتم باللغاتِ والجوانب العلمية النظرية والضبط الإداري، وتؤهل خريجيها إلى الالتحاق بالبعثات، وتولّي المناصب العالية في الدولة. لقد ضمّت كلية بغداد جلّ الطلاب الأذكياء، وأبناء أصحاب الدرجات العالية من ذوي اليسار. وكان هدف هذه المدرسة واضحاً، إلاّ أن حب الدنيا جعلهم يتهافتون عليها كما يتهافت الفراش على النار.

كل هذا كان يشغل بال الشيخ وإخوانه، ويقلقهم. فاقترح الأستاذ عبد الرحمن خضر، أحد حواريّي الشيخ، فكرة إنشاء مدارس أهلية إسلامية، أسوة بالطوائف الدينية الأخرى، كاليهودية والمسيحية، التي لها عشرات المدارس الخاصة بها، والتي تهتم بتربية أبنائها بحسب ما تمليه عليها عقيدتها ومبادئها وقيمها.

استحسن الأخ عبد الوهاب السامرائي الفكرة، وعمل على إعداد

دراسة لتحقيقها ووضع نظامها، وعرضه على الشيخ أمجد، فوافق عليه، وقُدم الطلب باسمه إلى الجهات المسؤولة.

وجاء فيه أن أهداف جمعية التربية الإسلامية:

١ ـ نشر التعليم القائم على أساس إسلامي.

٢ ـ المشاركة في بث الوعي الديني في نفوس عامة المسلمين في العالم الإسلامي.

٣ ـ مشاركة مسلمي العراق في قضاياهم الإسلامية العامة.

وصدرت الموافقة في ٢٧ شوال ١٣٦٨ هـ/ ٢٢ آب ١٩٤٩ م.

ومن إنجازات الجمعية ما يلي:

أ ـ أول عمل قامت به اللجنة هو افتتاح مدرسة لها في العام الدراسي ١٩٤٩/ ١٩٥٠ م، بصفّ واحد، في دار صغيرة مستأجرة، ثم أخذت تنمو حتى أصبحت ابتدائية كاملة، ثم متوسطة، ثم ثانويّة.

إن ما أصاب المسلمين من تأخر في العقيدة، وضعف في الخلق، قد أهاب بنا للنهوض بتأسيس مدارس تعنى بتربية أبناء المسلمين وتوجيههم إلى معرفة أمور دينهم وإلى القيام بها. وقد تم إنجاز بعضها في الوقت الحَاضر، فاتجهت النية إلى تشييد بناية كبيرة تتسع لعدد عظيم من الطلاب، وقد حصلنا على إذن بإجراء اكتتاب عام قدره عشرة آلاف دينار، ولا يتم ذلك إلاّ بمعاونة أهل الخير وذوي الحمية الإسلامية، الذين يقدّرون ما أصاب المسلمين من تأخر وانحطاط نتيجة الضعف في الاعتقاد والتفسخ في الأخلاق.

وبعد الاعتماد على الله نهيب بهؤلاء الغيارى من المسلمين ليؤدوا قسطاً من الواجب الديني المقدس، لينالوا بعد الحمد في الدنيا والجزاء في الآخرة، ويبعثوا بتبرعاتهم إلى أمين صندوق الاكتتاب السيد نوري فتاح.

هذا ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الحق، ويوفقنا لما يحبّه ويرضاه.

أمجد الزهاوي

رئيس جمعيّة التربية الإسلامية

ولما جمعت الأموال شيدت لها بناية في سوق الكرخ ببغداد، ثم شيدت بناية فخمة جداً في مدينة المنصور بالكرخ، وبدأت بالتخطيط لإنشاء جامعة تشمل معاهد دينية، وكلية شريعة، ومعاهد مهنية، وكلية تربية، ووضعت خرائط لبناء تلك المنشآت على قطعة أرض في مدينة السلام في كرخ بغداد مساحتها ٥٥ دونماً، إلا أن صدور قانون تأميم التعليم أوقف التنفيذ.

ب ـ أصدرت (مجلة التربية الإسلامية)، وكان العدد الأول منها في الأول من رجب سنة ١٣٧٨ هـ/ ١١/١/١٩٤٩ م.

ج ـ طبعت كتباً إسلامية على نفقتها، ووزعتها مجاناً، منها: مرشد المصلّي، ومرشد الحاج، ومرشد الصائم، وآيات الخالق الكونية، وغير ذلك.

د ـ ساهمت في تشييد المساجد حيث تدعو الضرورة، ولا سيّما في القرى والأرياف. وشيدت على نفقتها مسجداً على أرض تملكها في بغداد في جانب الرصافة، أطلقت عليه اسم «الشيخ أمجد الزهاوي». اعترافاً بفضله وجهاده.

هـ تصدّت لكل من حاول النيل من معتقدات المسلمين، فقدمت الشكاوى ضدهم، ورفعت المذكرات للمسؤولين، لوضع حدّ لتصرفاتهم، وردّ أنصارها على المقالات المعادية.

و ـ فتحت معهداً دينياً لتدريس تعاليم الشرع الحنيف لطلاّب من القرى والأرياف والعشائر التي لم يكن فيها من يرشدها إلى الدين ويبصّرها بتعاليمه، واشتُرط أن يكون هؤلاء الطلاب من أبناء رؤساء العشائر، أو من أبناء الذوات الذين يتمتعون بسمعة طيبة ونفوذ في مناطقهم، إذ إنهم سيكونون عندئذٍ أقدر على التأثير في مجتمعهم.

وبدأت التجربة بستة طلاب من أولاد الشيوخ، إلاّ أنها لم تنجح لأسباب عدة. وأُعيدت التجربة في مدينة كبيسة، فنجحت من الناحيتين التربوية والعلمية، إلاّ أنها ضعفت بعد وفاة شيخها عبد الستار.

ح - قامت الجمعية بتقديم المساعدات للعوائل الفقيرة مادياً، وساهمت في كثير من القضايا الإسلامية، من ذلك:

ورد إلى رابطة العلماء، وإلى جمعية التربية الإسلامية رسائل من الجاليات الإسلامية في أمريكا الجنوبية، تطلب فيها إرسال من يعلمهم أمور دينهم، فقامت جمعية التربية الإسلامية بطبع رسالة خاصة وَجَّهتها إلى كل من يهتم بأمر المسلمين من الموسرين، هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية التربية الإسلامية،

حضرة صاحب... المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فنتمنّى لكم الخير والموفقية الدائمة والعمل لما يرضي الله سبحانه وتعالى.. إن ما أصاب المسلمين في كافة أنحاء المعمورة من ضعف في الوازع الديني، وبُعد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ليُحتِّم علينا جميعاً لملافاة ذلك. ولما كان المسلمون جميعهم كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، تحتّم علينا التعاون لنشر كلمة الإسلام في كل بقعة من بقاع الدنيا.

وقد بَلَغنا أن قسماً كبيراً من إخواننا المسلمين في أمريكا الجنوبية بحاجة إلى من يعلمهم أمور دينهم الضرورية، لذا فكّرت الجمعية بإيفاد وفد للقيام بهذه المهمة، والعمل على إنشاء جامع هناك لتؤدى فيه الفروض الدينية، وإنشاء معهد ديني لتخريج من يقوم بمهمة الإرشاد والإفتاء في تلك الربوع. وإن الجمعية تعرض على أنظاركم أهمية هذا الأمر الجليل، وكلها أمل في مؤازرتكم لها بما تجود به أكفّكم الندية، حتى يمكنها تحقيق هذا الواجب الإسلامي الكبير.

بارك الله فيكم، وجعلكم دوماً من العاملين لخدمة دينه الحنيف..

وتفضلوا بقبول فائق التحية ومزيد الاحترام.

التوقيع

أمجد الزهاوي

رئيس جمعية التربية الإسلامية

وبعد أن جمع المبلغ الذي يتيح إرسال الوفد، تقدم الشيخ ساطع الجميلي، بتشجيع من الشيخ أمجد، للقيام بهذه المهمة، فبارك الشيخ خطوه وجمع أمره، وتوكل على الله، وذهب إلى بلد لا يعرف لغة أهله ولا حال أبنائهم. وقد جاء إلى العراق زائراً سنة ١٩٦٠، وأخبرنا أنه في الأرجنتين، وأنه يقوم بواجبه، وأخذ معه مكتبة ضخمة، وعاد ثانية إلى بونس آيرس.

٤ ـ جمعية الأخوّة الإسلامية، سنة ١٩٥١ م:

ذكرنا أن أول جمعية أسسها الشيخ أمجد كانت جمعية الآداب الإسلامية، وأنها ضمت العديد من العلماء والشباب المثقف المتحمس، وكان الأستاذ محمد محمود الصواف والشيخ كمال الدين الطائي كانا من أنشط الأعضاء، إلاّ أنهما اختلفا في بعض الأمور، الأمر الذي حدا بالأستاذ الصواف وأنصاره أن ينسحبوا من الجمعية.

وآزر الشيخُ أمجد الأستاذَ الصواف، وفتح له ولأنصاره مدرسته السليمانية وبارك دعوته، وشجّعه على العمل، ونظم لهم دروساً في العقيدة، خصص لها أيام الجمعة، لتدريب الأنصار على الخطابة وأصول الدعوة. وكان فرحاً بهم وفخوراً، على الرغم من انتقادات بعض العلماء الذين كان يخيّل إليهم أن الأستاذ الصواف خدعه، وأنه لا يليق بكبير علماء العراق أن يجالس الصبية والناشئة ويحادثهم، كما لا يجوز أن يعاشر الدهماء. وكان الشيخ أمجدُ يردّ عليهم: «إخواني، لستُ مغفّلاً حتى يخدعني أحد، أنا أعمل مع كل من يعمل للإسلام». أما عن الناشئة فكان يستشهد في أمرهم بالآية الكريمة **﴿إنهم فتية آمنوا بربهم**

وزدناهم هدى﴾[1].

عمل الأستاذ الصواف ـ شأنه دائماً ـ بنشاط، يتّصل بالناس من أصغر صبي إلى أكبر شخصية في البلد، إلاّ أنه ركز نشاطه على طلاب المدارس والجامعات، وعلى العمال. وجمع له أنصاراً من عِلية القوم، فكان فيهم من العلماء: الشيخ الجليل محمد القزل..ي وهو من أكابر علماء بغداد فقهاً وورعاً وغيرة على الدعوة الإسلامية، والشيخ إبراهيم الأيوبي، والدكتور تقي الدين الهلالي، وهو من علماء الحديث المشهورين في العالم الإسلامي. ومن الشخصيات البارزة السيد محمد عاصم النقيب ـ نقيب أشراف بغداد ـ، والأستاذ عبد الرحمن خضر المحامي الغيور غيرة إسلامية نادرة.

اجتمع هؤلاء برئاسة الشيخ أمجد الزهاوي في مدرسة السليمانية، وقرروا تقديم طلب إلى السلطات لمنحهم إجازة لتأسيس جمعية باسم «الأخوّة الإسلامية» وكتبوا الطلب ووقعه الشيخ أمجد، وقدّم إلى الجهات المختصة، وصدرت الموافقة.

نشاط الجمعية:

لم يسبق للعراق أن حظي بنشاط جمعية إسلامية كنشاط هذه الجمعية، التي تغلغلت في أوساط المثقفين والعمال، ودخلت المدارس والمعاهد والكلّيات وانتشرت فروعها في كثير من مدن العراق، وفتحت لها فروعاً في بغداد والكرخ والأعظمية والفضل وباب الشيخ.

كانت تقيم الاحتفالات بالمناسبات الدينية، والمحاضرات التربوية والفقهية والعلمية، بمدرسة السليمانية في البداية، ثم انتقلت بها إلى مسجد السراي مقابل سراي الحكومة (القشلاق ـ القشلة)، ثم انتقلت إلى مقرها الأخير في بناية جمعية إنقاذ فلسطين، في باب المعظم. بعد ذلك أخذت تقيم تجمعاتها، ومحاضراتها صارت تلقى في جامع الأزبك، الواقع في

(١) سورة الكهف: الآية ١٣.

الركن الشمالي من وزارة الدفاع. وفي هذا الجامع خطب كل من: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري، والشيخ محيي الدين القليبي، والشيخ علي الطنطاوي، والدكتور تقي الدين الهلالي، والشيخ نمر الخطيب، والأستاذ محمد محمود الصواف، والأستاذ عبد الرحمن خضر، وغيرهم كثير.

كما ألقى فيه الشاعر، الزائر، عمر بهاء الدين الأميري قصائد روحية، وكان الشاعر وليد الأعظمي، الذي يعدّ شاعر الجماعة ـ يعدّ قصيدة لكل مناسبة.

مجلّة الجمعية:

قدّمت الجمعية طلباً لإصدار مجلة تنطق باسمها، فوافقت السلطات، وصدر العدد الأول في بغداد بتاريخ ٤ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ/ ٢١/ ١١/ ١٩٥٢ م.

وتوقفت عن الصدور يوم الاثنين ١٠ من ذي الحجة ١٣٧٣ هـ/ ١٩ آب ١٩٥٤ م، إذ أُلغي امتيازها.

وكانت المجلة تنشر مقالاتٍ إسلامية، وأخبار الدول الإسلامية، ونشاط الجمعية.

الشيخ أمجد والجمعية:

كان الشيخ رئيس الجمعية، باسمه أجيزت، واجيزت مجلتها، وتحققت مطالبها، وكان الدرع الواقية لجميع أعضائها. وعلى الرغم من تقدمه في السن كان يسافر من أجلها إلى شمال العراق ووسطه وجنوبه؛ يحضر احتفالاتها، صغيرها وكبيرها، ويتفقد أعضاءها، ويجالسهم، ويرافقهم في أسفارهم، ويلقي على كبارهم دروساً في الفقه، ويعظ ناشئتهم، وإذا قدم على جماعة وهم في صلاتهم صلّى وراء إمامهم، ولو كان من الناشئة، تشجيعاً لهم، ولحبه لهم. وكم أغرورقت عيناه فرحاً،

وكم سالت دموعه على لحيته لرؤيته شباب الجمعية وناشئتها مجتمعين في سفرة، أو في احتفال، أو لحفظ القرآن، أو لسماع محاضرة. وكان يردّد فيهم قول الله تعالى: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾[1].

٥ ـ جمعية رابطة العلماء ١٩٥٤م:

لمّا تعرّف الشيخ أمجد بالشيخ محمد بشير الإبراهيمي، رئيس رابطة علماء الجزائر، اطّلع منه على نشاط تلك الرابطة، وعلى الدور الكبير الذي تقوم به في ثورة الجزائر، فأراد أن يحذو حذو الجزائريين في هذا المجال. وأخذ يعرض الفكرة على علماء بغداد، فوجد لديهم استجابة طيبة. فقدّم طلباً إلى الجهات المسؤولة لمنحهم إجازة بإنشاء جمعية باسم «جميعة رابطة العلماء»، وبيّن أن الجمعية تهدف إلى:

١ ـ نشر حقائق الدين الإسلامي وفضائله، ليسود الشرع وتصطبغ جميع الأحكام والتشريعات بصبغة دينية.

٢ ـ مكافحة المنكرات والموبقات والمفاسد والرذائل والعقائد الهدامة والدعايات الإلحادية وسائر الأعمال المخالفة للآداب الدينية، وعوامل التفرقة بين طبقات الإسلام وذلك بالطرق المشروعة وبواسطة الإرشاد والخطب في المعابد، وإلقاء المحاضرات في المجتمعات والحفلات الخاصة والعامة، وبالنشر في الصحف اليومية والمجلات والنشرات.

٣ ـ السعي لتقوية الروابط بين البلاد الإسلامية، وطريقة الاتصال بعلمائها، والتعاون مع العالم الإسلامي، وإقامة المؤتمرات الإسلامية العامة لتحقيق ما أوجبه الله على المسلمين.

٤ ـ حث الموسرين لمساعدة الفقراء والمعسرين والمشاريع الخيرية.

٥ ـ السعي لإنشاء المساجد والجوامع والمدارس والمعاهد الدينية وصيانة الموجود منها.

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٣.

٦ ـ السعي في تأسيس وإنشاء المدارس والمكاتب لتدريس القرآن الكريم وتعليم فرائض الإسلام.

٧ ـ السعي لترقية ورفع مستوى علماء الدين وسائر أصحاب الجهات العلمية، وطلاب العلوم الدينية، وترقية حالهم، وتأمين مستقبلهم ومستقبل أولادهم وعوائلهم من بعدهم بدرجة تتناسب مع الظروف الحاضرة.

٨ ـ السعي في تنظيم الوعظ والإرشاد، وتلقين العقائد الإسلامية عن طريق إرسال المرشدين والوعاظ بصورة منظمة إلى الجهات التي تقررها الجمعية عندما ترى الحاجة ماسّة إلى ذلك.

٩ ـ تقوم بإبداء رأيها برفع المذكرات إلى أولي الأمر لاتخاذ ما يلزم من تشريعات، وإصدار أنظمة للمحافظة على شعائر الإسلام والقضاء على المفاسد الاجتماعية والخلقية، وكل ما يُخالف الدين الإسلامي.

وافقت السلطات، وأصدرت الإجازة، ودعا الشيخ الهيئة التأسيسية للجمعية للاجتماع في مدرسته السليمانية، وفي ما يلي بيانات هذا الاجتماع(١):

اجتمعت الهيئة التأسيسية لجمعية رابطة العلماء، بحمد الله وتوفيقه، وعقدت جلستها الأولى صباح الاثنين المصادف ٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هـ/ الموافق ١٩٥٥/١/١٢، وتداولت في أمر تشكيل الهيئة الإدارية للجمعية، بعد أن وافقت وزارة الداخلية بكتابها المرقم ١٨٨٦٧ والمؤرخ في ١٩٥٤/١٢/٢٦ م ففاز السادة أصحاب السماحة والفضيلة على الوجه الآتي:

الشيخ أمجد الزهاوي الشيخ عبد القادر الخطيب الشيخ قاسم القيسي

الشيخ فؤاد الآلوسي لشيخ خليل الراوي الشيخ محمد القزل..ي

الشيخ حامد المّلاحويش الحاج عبد الحق النقشبندي السيد نوري الملا حويش

(١) من سجل الجمعية.

الشيخ عبد الرحمن الدوري ألحاج نجم الدين الواعظ السيد كاظم علي
الشيخ ساطع أحمد رفيق الجميلي

ثم انتخبوا من بينهم:

١ ـ الشيخ أمجد الزهاوي، رئيساً.

٢ ـ الحاج نجم الدين الواعظ، نائباً للرئيس.

٣ ـ السيد نوري المّلاحويش، معتمداً وأميناً للصندوق.

٤ ـ عبد الرحمن الدوري، محاسباً.

والبقية أعضاء، والله سبحانه وتعالى الموفّق لما فيه رضاه.

التواقيع:

سيد كاظم، حامد عبد الحق، نجم الدين، أمجد، نوري، عبد الرحمن.

منجزات الجمعية:

١ ـ أوعزت إلى العلماء والخطباء بإلقاء الوعظ والإرشاد في المساجد، وحثّهم على التعاون مع المصلّين وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ أنشأت مسجداً فخماً من تبرعات التاجر مهدي صالح العزاوي، في قضاء الصالح.

٣ ـ قدمت مذكرة إلى وزارة الداخلية تشير فيها إلى إحدى الجهات الدينية التي أصدرت نشرة فيها سبّ وطعن في أصحاب الرسول ﷺ.

٤ ـ راجعت وزارة الشؤون الاجتماعية، وطلبت منها مراقبة الأفلام السينمائية، ومنع كل فيلم يسيء إلى الأخلاق.

٥ ـ طالبت المسؤولين بمراقبة برامج الإذاعة، ومنع نقل الغناء الماجن والألفاظ التي تُخلّ بالمروءة والآداب، مقابل زيادة الأحاديث الدينية والاجتماعية.

٦ ـ طبعت فتوى ونداء إلى المسلمين بخصُوص منعهم من إدخال أبنائهم في المدارس التبشيرية المسيحية، وأوعزت إلى الخطباء بتوعية المصلين على أن يكونوا في حذر من هذه المدارس، وتحريم دخول أبناء المسلمين فيها، وكوّنت لجنة لمراقبة ومتابعة هذه الخطوة.

٧ ـ وجهّت نداءً إلى الأمة بمقاطعة فرنسا اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، تأييداً للقضية الجزائرية.

٨ ـ الاهتمام بالمساجد بتجديد المتهدم منها، وتشييد مساجد جديدة بدل التي هدمت لأسباب معينة، وتشجيع أهالي القرى والأرياف على بناء المساجد ولو من الطين، ومطالبة أمانة العاصمة بتخصيص قطعة أرض للمسجد في كل مدينة جديدة، وفي كل حيّ.

٩ ـ فتح مدارس لأبناء رؤساء العشائر ليتفقهوا في الدين، وليعودوا إلى عشائرهم ليدلّوهم إلى الشريعة.

١٠ ـ رفع مذكرة إلى فخامة رئيس الوزراء بخصوص التعميم الصادر من وزارة العدل للمحاكم الشرعية في التزام اتباع مواد القانون المدني.. إلخ.

١١ ـ قرار بتأليف اللجان التالية:

أ ـ لجنة الفتوى وصيانة العقيدة وصياغة المذكرات.

ب ـ لجنة شؤون المساجد وجمع التبرعات والوعظ والإرشاد.

ج ـ المقابلات والاتصال بالخارج.

١٢ ـ بناء مسجد كبير في مدينة الحصوة في قضاء المحمودية.

١٣ ـ إرسال برقية إلى فخامة رئيس الوزراء مع صورة منها إلى رئيس مجلس النواب ومعالي مدير الأوقاف وبعض الصحف حول ترقية موظفي المعابد، وجعل الترفيع بصورة عامة.

١٤ ـ وفد قابل وزير الداخلية بخصوص منع الأذان من مكبّرات الصوت.

١٥ ـ مقابلة مدير الشؤون الاجتماعية العامة بخصوص عدم السماح لإنشاء سينما في الوشاش.

١٦ ـ مذكرة موجهة إلى وزارة التربية والتعليم يطلبون فيها الاهتمام بدرس الدين، من حيث المنهج، ومن حيث مدرّسه، وإدخاله في الامتحان الوزاري ـ وأن يكون في كل مدرسة مسجد، ومطالبة المعلمات بالحشمة، وأن يكنّ القدوة الحسنة.

١٧ ـ برقية إلى الحكومة الباكستانية بإطلاق سراح المجاهد العلاّمة أبي الأعلى المودودي.

١٨ ـ برقية إلى مؤتمر القمة العربي.

١٩ ـ مذكرة إلى الملوك والرؤساء حول قضية قبرص.

٢٠ ـ لجنة تبرعات برئاسة الشيخ أمجد لجمع مبلغ عشرين ألف دينار لبناء معهد ديني ومسجد في مدينة السلام ببغداد.

٢١ ـ مذكرة إلى وزارة الإرشاد بخصوص الإذاعة والصحف والكتب الإلحادية والمجلات.

٢٢ ـ مذكرة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء المختص بشأن الأوقاف.

٢٣ ـ كتاب إلى رئيس الجمهورية حول عدم إنشاء كنيسة في مدينة البياع.

٢٤ ـ مكالمة رئيس الوزراء لمنع نقل مراسيم احتفال عيد رأس السنة من الكنائس بالتلفزيون.. وفعلاً، قطع التلفزيون البث.

٢٥ ـ إصدار بيان حول دحض مزاعم من زعم أن التواتر يشهد بصلب سيّدنا عيسى عليه السلام، وطبع نسخ كثيرة منه، وتوزيعها.

٢٦ ـ مذكرة إلى رئيس الوزراء حول الوضع الراهن، وإرسال نسخ منها للمسؤولين.

هذا عدا مقابلات رئيس الجمعية الشيخ أمجد وبعض أعضائها الملك فيصل الثاني، وعبد الكريم قاسم، وعبد السلام عارف، في قضايا تحتاج إلى بحث خاص.

خُلاصة:

يظهر مما تقدم أن الشيخ أمجد كان يتمتع بفكر حركيّ، والغريب أن أقرب الناس إليه، لم يدرك هذا. وحينما كان الشيخ يتوقع حدوث أمرٍ ما ويتحقق ما توقعه يتصورون أن ذلك من كراماته.

كان الشيخ في غاية البساطة في مظهره وملبسه، وفي حديثه، ومعاملته للناس، إلاّ أنه كان في غاية العمق في تفكيره وإدراكه للواقع الذي يعيش فيه، سواء أكان ذلك في محيط أسرته، أو في جمعياته، أو في بلده أو خارجه.

لقد كان دائم التفكير في الأمور الهامة. وكم ممن عرفوه عن قرب قالوا: إن الشيخ عالم زمانه في فقه الحنفية. وكان يعالج مشاكل الحياة في مختلف جوانبها: السياسية والاجتماعية والتربوية والقانونية.. بعرضها على ما يعرف من قضايا مشابهة إن لم يجد نصاً شرعياً من الكتاب والسنة ينطبق عليها.

لقد كان ابن عابدين زمانه، وكان يعرض آراءه باللهجة البغدادية البسيطة، وبإيجاز. ولعلّ هذا كان سبب قول أحد المحامين له ـ يوم كان محامياً ـ: «يا شيخ، إنك لا تصلح للتأليف والخطابة». فسأله: لم؟ فقال: «لأنك تتوخىّ التركيز والإيجاز في كل ما تقول وتكتب».

وكان المقربون منه يصفونه دائماً بالبساطة.

ب ـ في العهد الجمهوري

موقف الشيخ أمجد من ثورة ١٤ تموز:

العالم لا يكون انتهازياً:

في ضحى اليوم الخامس عشر من تموز سنة ١٩٥٨، أي بعد الثورة العراقية بيوم واحد، زارت مجموعة من الشباب المسلم الشيخ أمجد في داره، وكان معه بعض العلماء، والحديث يدور بشأن ما جرى ويجري. وبدأ أحد العلماء الحاضرين يقرأ مسوّدة برقية كان يزمع إبراقها تأييداً للثورة ورجالها، ووصف الثورة بالمباركة.

فغضب الشيخ أمجد وقال له: «أفندي! العالم لا يكون انتهازياً! العالِم يوجّه وينصح. لقد أرسلت برقية إلى نجيب الربيعي أنصحه وأدعو له. كيف توصف الثورة بالبركة والناس تُسحل في الشوارع؟!!!

ثم استطرد، عليه الرحمة، فقال ما معناه: لمّا قامت حركة رشيد عالي الكيلاني أيدناها [نحن العلماء]. وقال ما يفيد بأن العلماء احتفظوا بما يسمّيه الناس خط الرجعة، أو ما هو قريب منه.

وهو بهذا يشير إلى عدم التسرع بالتأييد.

الشيخ وثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م:

ما إن نجحت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالقضاء على الملكية، وإعلان عبد الكريم قاسم رئيساً لمجلس الوزراء وعبد السلام عارف نائباً له، إذا باليد الخفية تتدخل في الثورة عن طريق عملائها وطريق الإيحاء، فوجّهت الجماعات الشيوعية والاشتراكية لمساندة عبد الكريم قاسم، والجماعات القومية والجماعات المعادية للشيوعية لمساندة عبد السلام عارف. فانطلقت التظاهرات تهتف بشعارات متضاربة، فاقدة توازنها.

وفي ذلك اليوم دخل المؤلف وزارة الدفاع مع الجموع المتظاهرة،

فأطلّ الزعيم عبد الكريم قاسم من الشرفة. وإذا بالشيوعيين يهتفون بحياته ويصفّقون تصفيقاً حاداً، ويهزجون. وبعد لحظات، ظهر عبد السلام عارف خلف الزعيم. ولمّا علت هتافات القوميين، تقدّم عبد السلام أمام رئيسه عبد الكريم، وهو يلوّح بيده. فأدركت في تلك اللحظة أن الثورة في خطر، وأن زمام القيادة سيُفلت.

وما مضى سوى أيّام، وإذا بالخلاف بين عبد الكريم وعبد السلام يبدو سافراً، وتغلّب عبد الكريم، وأقصى عبد السلام عن مناصبه، وعيّنه سفيراً، إلاّ أن عبد السلام لم يلتزم بالأمر. لذا خرج الشيوعيون في أكبر تظاهرة، اشترك فيها شيوعيّو العراق، بدأت من الباب الشرقي إلى باب المعظم على طول شارع الرشيد، مؤيِّدة خطوات عبد الكريم.

وكان السفير السوفياتي يستعرض هذه التظاهرة من شرفة بناية قريبة من مدرسة المأمُونية القديمة (موقعها الآن في نهاية سياج وزارة الدفاع من الناحية الجنوبية) تحفّ به مجموعة من أتباعه، وفي أيديهم الحمام. وعندما تمرّ الجماهير المتظاهرة أمام شرفة السفير، تقف وتهتف هتافات خاصة بها، والسفير السوفياتي يلوّح لها بيده، كأنما هو زعيم هذه الأمة، وجماعته تطلق الحمام، فتتعالى الأصوات بالهتاف، ويشتد التصفيق والرقص بصورة يندى لها جبين كل غيور لديه مروءة وعقل.

توالت التظاهرات يومياً، وحبّرت الصحف والمجلات الشيوعية المقالات الإلحادية، وأخذت تهاجم عقيدة الأمة ودينها، وتسخر من العلماء المسلمين، وتتهمهم بالعمالة للاستعمار، وتعتدي على كل من لم يصفّق لها ومعها، وتنتهك حرمات المساجد. وهجم المتظاهرون في إحدى المرات على (دار النذير) في باب المعظّم، ونهبوا ما فيها، ومزّقوا الكتب، ولم يتورعوا عن تمزيق القرآن الكريم، ورميه على الأرض.

ليس هذا فقط، بل مُنع إدخال أي مجلة أو صحيفة أو كتاب إسلامي، إلى العراق. وأُغرقت المكتبات بالكتب الإلحادية مثل كتاب «أين الله؟» وكتاب «الله في قفص الاتهام». وأُبيحت المحرّمات، وخروج

التظاهرات كلما راق لهم ذلك، ورفع الأصوات بالهتافات والأهازيج ضد الدين والتقاليد وزُجّ بكثير من الشباب في السجون، وعلى رأسهم الشيخ محمد محمود الصوّاف. كما احتُجز كل من الشيخ عبد العزيز البدري، والشيخ محمد الخالصي في داره، وسيق كثير من أساتذة الجامعة وكبار الساسة والتجار والوجهاء والشخصيات المعروفة ورؤساء العشائر في كل مدن العراق وقراه إلى السجون.

موقف الشيخ من هذه الأحداث:

كل هذا حدا بالشيخ أن يدعو العلماء إلى اجتماع في مدرسته، وهي مقر جمعية رابطة العلماء. وتداول معهم في ما وصل إليه هذا البلد من مآس.

واستعرضوا جميع الأحداث التي وقعت. فقرّروا تأليف وفد لمقابلة عبد الكريم قاسم ومصارحته بما صار إليه البلد وإعطائه صورة حقيقية عن الأوضاع، وتقديم النصح له. فتردّد بعض العلماء، خشية بطش عبد الكريم، إلاّ أن الشيخ أمجد أصرّ على مقابلته.

الشيخ أمجد وعبد الكريم وجهاً لوجه:

طلب الشيخ من أحد الشيوخ الشباب أن يتصل بالزعيم هاتفياً، حتى يحدّد موعداً لمقابلته. وحُدّد الموعد بعد الاتصال بساعة ونصف.

وبعد صلاة الظهر، خرج الشيخ يصحبه الشيخ فؤاد الآلوسي والشيخ إبراهيم منير المدرّس، وآخر من مدرسة السليمانية متجهين إلى وزارة الدفاع، سيراً على الأقدام، ووصلوا في الموعد المقرر.

استقبلهم العقيد وصفي طاهر، وأخذ يجاملهم بقوله إنه يحمل القرآن دائماً في جيبه. فردّ عليه الشيخ أمجد: القرآن لا يحمل في الجيب، بل في القلب وما فيه يجب أن يطبق قولاً وعملاً. وكان يتكلم بلهجة مؤثّرة. فسكت وصفي طاهر.

ودخل الزعيم عبد الكريم بعد برهة، ولم يتحرك الشيخ أمجد من مكانه، كما لم يتحرك الشيخ الآلوسي، فتقدم الزعيم منهما وصافحهما، وجلس بجانب الشيخ أمجد، ورحب بهما. ثم بدأ حديثه قائلاً:

أنتم علماؤنا، ونحن في أمسّ الحاجة إلى مساعدتكم وتأييدكم.

الشيخ أمجد: المملكة خربت. لقد انتشر الكفر والإلحاد في البلد، فكيف نؤيدكم؟ وكان كلامه بلهجة غاضبة.

الزعيم: لا يوجد ما تدّعون.

فأشار الشيخ أمجد إلى الشيخ إبراهيم المدرس، وقال له: قدّم له كتب «المسقوف»[١]. فقدّم الشيخ إبراهيم للزعيم كتابي «أين الله؟» و «الله في قفص الاتهام».

الزعيم: البلد في حرّية.. ردّوا عليهم.

الشيخ أمجد: كيف نردّ عليهم والصحف والمجلات الإسلامية معطّلة، والعلماء يُهانون في مساجدهم؟

الزعيم: الصحف غير معطلة.

الشيخ إبراهيم المدرس: جريدة «الفجر الجديد» معطلة، وصاحبها كان معنا في رابطة العلماء، وطلب منّا إبلاغك بذلك.

وهنا نادى الزعيم رئيس أركان الجيش، أحمد صالح العبدي، وسأله:

- هل حقاً جريدة الفجر الجديد معطلة؟

العبدي: نعم.

الزعيم: ارفعوا عنها المنع.

الشيخ إبراهيم المدرّس يتقدم من الزعيم ويقدم له قائمة بـ ٤٣٣ كتاباً إسلامياً منعتها الرقابة.

---

(١) المسقوف، يقصد بهم الشيوعيين.

فطلب الزعيم من العبدي إلغاء هذا المنع. ثم قال له:

احضر لي محضر مقابلة السفير الأمريكي..

وتناوله، وما كاد يقرأ نصف صفحة منه حتى ثارت ثائرة الشيخ أمجد، وخاطب الزعيم بلهجة حادّة بقوله:

ـ ما لنا وللسفير الأمريكي؟ لقد جئنا لنخبرك بما حل بالبلد من دمار.

فأذعن الزعيم للشيخ، وأخذ يستمع إلى ما يشرحه من أحداث، ويقترح الحلول لها.

ودامت المقابلة ساعتين وربع الساعة. ولما انتهى الشيخ من كلامه قام، فقام الزعيم، وودع الشيخ ومن معه(١).

مقابلة الشيخ الثانية للزعيم:

عندما احتجز كل من الشيخ عبد العزيز البدري، والشيخ محمد مهدي الخالص، في داره، وأخذ تردّي الأوضاع في الازدياد، رأى الشيخ أمجد من واجبه نصرة أخويه والدفاع عنهما، وتقديم النصيحة لولاة الأمر. فاتفق مع الشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ فؤاد الآلوسي على مقابلة الزعيم. وفي الموعد المحدّد توجّهوا إلى وزارة الدفاع.

وقد أخبرني الشيخ الدكتور طه جابر العلواني عن هذه الزيارة، في حينه، وكان يومها جندياً منتسباً في قسم السكرتاريا الصحفية للزعيم، قال:

رأيت العجب من الشيخ أمجد الزهاوي عندما قابل الزعيم عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع ليقدّم له النصح والتوجيه، ويطلب منه الإفراج عن الشيخين عبد العزيز البدري ومحمد مهدي الخالص، قال:

جلس الزعيم عبد الكريم قاسم ثلاث ساعات ونيّف أمام الشيخ

---

(١) عن الشيخ إبراهيم منير المدرّس، أحد مرافقي الشيخ في هذه الزيارة.

أمجد، وكان ينصت إليه بكل اهتمام، ولم يتحرك إلاّ ليرفع سمّاعة الهاتف ليأمر مدير الأمن، عبد الجليل، بإطلاق سراح البدري والخالص، ثم أغلق السمّاعة، ولم يقطع حديث الشيخ.

وأضاف الدكتور طه جابر:

لم أرَ الزعيم يقف أمام أحد بهذه الرهبة والاستهابة قط!!!

لقد كان حديثه سيلاً جارفاً من الحكمة والموعظة الحسنة، مستشهداً بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والقصص والشعر والتاريخ. ولم أسمع قَطّ في حياتي أحداً يتكلم بلسان طلق وبيان عال.

ولما أنهى الشيخ كلامه، مشى الزعيم خلفه مودّعاً، ورافقه إلى سيارته الخاصة، وأمر سائقه أن يوصله ومن معه كُلاً إلى داره. وقد أبدى للشيخ كل الاحترام وشكره. والتفت إلى أحمد صالح العبدي وقال له: عليك بمثله[١].

الشيخ يرفض دعوة الزعيم:

اجتمع أربعون عالماً في دار الشيخ أمجد للنظر في دعوة الإفطار التي دعاهم إليها الزعيم عبد الكريم قاسم، وتشاوروا في الأمر، وقرّ رأيهم على عدم تلبية الدعوة ما لم يُلغَ قانون الإرث المخالف للشريعة، والقاضي بإعطاء الأنثى مثل حظ الذكر وهذا يلغي حكم الآية الكريمة **﴿وللذكر مثل حظّ الأنثيين﴾**[٢]. وقد اقترح هذا الرأي الشيخ أمجد، ووافقه عليه العلماء.

ثم طلب الشيخ أمجد من الأستاذ فاضل شاكر النعيمي، صاحب جريدة «الحياد»، أن يتصل بسكرتير الزعيم عبد الكريم قاسم، وينقل إليه ما أجمع عليه العلماء. ولمّا سمع سكرتير الزعيم ما قاله الأستاذ فاضل

(١) عن الشيخ الدكتور طه جابر نفسه.

(٢) سورة النساء: الآية ١١.

النعيمي عمّا قرره العلماء جُنّ جنونه، وقال:

كيف يكون ذلك؟ لقد تكلف الزعيم كثيراً لهذه الدعوة.

فردّ الأستاذ فاضل: هذا هو قرار العلماء. وأغلق السماعة[1].

هجرة الشيخ أمجد إلى الحجاز

ضاق الشيخ ذرعاً بالوضع في العراق، وأيقن أن دواعي الهجرة باتت كثيرة، من ذلك:

١ ـ انتشار الكفر والفساد، وإلغاء بعض نصوص الشريعة في الإرث، ويأسه من إصلاح قادة ثورة ١٤ تموز، لا سيّما الزعيم عبد الكريم قاسم، الذي قابله ونصحه، لكنه لم يعر نصيحته أي اهتمام. لا بل إن مُدير الأمن استدعى الشيخ أمجد والشيخ فؤاد الآلوسي، وأساء الأدب في تصرفه معهما. كما تأثر من سوء أدب العقيد وصفي طاهر، رئيس مرافقي الزعيم، عندما زار الزعيم في المرة الأولى.

٢ ـ اعتقال الشيخ محمد محمود الصراف في سجن بعقوبة، وعدم تمكّنه من مناصرته وإطلاق سراحه.

٣ ـ تصرّفات الشيوعيين المخالفة للشريعة فكراً وسلوكاً، بتهجمهم على الإسلام، وهجومهم على مركز جمعية إنقاذ فلسطين، ومطبعة دار النذير، ونهب ما فيها من كتب ومطبوعات، وتمزيق المصحف الشريف.

٤ ـ نشر الكتب الإلحادية، والحجر على الكتب والصحف والمجلات الإسلامية.

٥ ـ استفزاز الشيخ، بدخول أعداد كبيرة من أفراد المقاومة الشعبية مدرسة السليمانية بملابسهم الخاصة، وإساءتهم التصرف.

---

(١) هذا ما أخبرني به الدكتور فاضل شاكر النعيمي، وهو الذي أجرى المكالمة مع سكرتير الزعيم عبد الكريم.

٦ ـ استيلاء الحكومة على أراضي أبناء الشعب، وعدم تعويضهم عنها.

لهذا كله أيقن أن الهجرة باتت حتمية.

في المدينة المنوّرة:

هاجر الشيخ وزوجته وابنته نهال وابنه الشيخ محمد سعيد إلى الحجاز، واستقروا في المدينة المنوّرة. وبعد مضيّ أربعة أشهر آثرت زوجته العودة إلى بغداد، وتبعتها ابنتها.

أمّا الشيخ فبقي في المدينة نحو سنة ونصف السنة، ثم سافر إلى باكستان ومكث فيها بضعة أشهر، عاد بعدها إلى بغداد ليواصل جهاده[١].

وأثناء إقامة الشيخ وحده في المدينة انضمّ إليه الشيخ محمد محمود الصواف في أوائل رجب سنة ١٣٧٩ هـ، وسكنا غرفة واحدة، في باب المجيدي[٢]. وكانا يكثران الحديث عن طريقة للانطلاق في العمل الإسلامي، وقرّ رأيهما على ما يلي:

١ ـ إلقاء دروس في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة عصر كل يوم.

٢ ـ لقاء الملك محمد الخامس، الذي كان في زيارة للأراضي المقدسة، وتقديم مذكرة خطّية له، ومحادثته بشأن الحالة الإسلامية في العراق، وحالة المسلمين بصورة عامة، وخصوصاً أنه في طريقه إلى زيارة العراق ولقاء المسؤولين فيه. وقد تحدثنا معه طويلاً عندما قابلاه.

٣ ـ وبعد سفر الملك محمد الخامس بدءا جولة للقاء سفراء الدول الإسلامية في جدّة، وحملا لهم مذكّرات إسلامية ليرفعوها بدورهم إلى

---

(١) عن الأخت نهال الزهاوي.

(٢) محمد محمود الصواف، العلاّمة المجاهد الزهاوي، ط ١ الناشر، المكان، السنة، ص ١٧٣.

ملوكهم ورؤسائهم. وممن قابلاهم:

سفير ليبيا، وسفراء كل من السودان ومصر والأردن والمغرب وتونس والجزائر وغيرهم.. وسلّم الصوّاف المذكرة للملك سعود شخصياً، وكانت بتوقيع الشيخ أمجد في ٢٨ رَمضان ١٣٧٩ هـ، في حفل افتتاح طريق الطائف الجديدة التي أقامها ابن لادن فوق جبل الهدى.

الفصل العاشر
الشيخ أمجد وقضايا إسلامية وأخرى عربية

الشيخ وقضية فلسطين.

الشيخ والجامعة العربية.

الشيخ والطرق الصوفية.

الشيخ والإخوان المسلمون في مصر.

الشيخ والقضية الجزائرية.

الشيخ والقضية المغربية.

الشيخ وقضية فلسطين:

إن هذا الموضوع يحتاج إلى سِفر كبير، فالشيخ لم تشغله قضية كما شغلته قضية فلسطين. فقد لازمها منذ بدايتها إلى أن حانت وفاته: حضر جميع المؤتمرات التي عُقدت من أجلها، وسافر إلى مصر سفرته الأولى سنة ١٩٤٨ م، للعمل على تغيير اسم الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية، ليجعل القضية الفلسطينية أشمل، بحيث تصبح قضية إسلامية، لكي يكون الدفاع عنها جهاداً عقائدياً منبعثاً من القلب والفكر يشترك فيه جميع مسلمي العالم، وليس مجرّد عواطف قومية.

وكانت سفرته الثانية إلى دمشق والقاهرة والقدس، حيث حضر في القدس المؤتمر الإسلامي الذي عقد من أجل القضية الفلسطينية، وانتخبه المؤتمر رئيساً له.

وقد لازم أول فوج من مجاهدي العراق إلى فلسطين، وزار الخطوط الأمامية بنفسه، وعاش المأساة على أرض الواقع.

أمّا سفرته الثالثة فكانت إثر قرار المؤتمر الإسلامي في القدس انتخابه رئيساً لوفد يزور بلاد الشرق لدعوة مسلميها للجهاد من أجل القضية الفلسطينية، وكان حينها في الخامسة والستين من عمره.

ورافقه الأستاذ محمد الصواف[١]، والدكتور أمين المصري، والشيخ الورتلاني، والشيخ محمد بشير الإبراهيمي، والشيخ علي الطنطاوي. ولما وصل الشيخ إلى باكستان لم يكن قد بقي معه إلاّ الشيخ علي الطنطاوي، واستمر يرافقه في سفره إلى الهند وأندونيسيا وماليزيا[٢]. ودامت هذه

---

(١) محمد محمود الصواف، سجل ذكرياته، ومحمد محمود الصواف، العلامة المجاهد الشيخ أمجد، ص ٤١.

(٢) علي الطنطاوي، في أندونيسيا، ط ١، سنة ١٩٦٠، ص٦.

السفرة نحو سبعة أشهر، كان خلالها يدعو المسلمين للجهاد، ولم يعبأ ببعده عن أسرته وأملاكه. وشعر بأنه لو سمحت جامعة الدول العربية للمجاهدين من تلك البلاد بالمشاركة في تحرير فلسطين، لهرع ملايين المسلمين على نفقتهم الخاصة. وقد ترك في كل بلد مسلم لجنة من المخلصين من أهل البلد لمواصلة العمل من أجل فلسطين. . لكن. . . ؟؟!!!

العمل في سبيل الله ونصرة قضية فلسطين:

كان أحد الساسة العراقيين يخطب في اجتماع لنصرة القضية الفلسطينية، وهو بَرِم بالحياة، يتمنى الموت لما وصلت إليه الأمة من ذل. فقال له الشيخ أمجد: «أخي، المؤمن لا يتمنى الموت، بل يتمنى أن يعمل صالحاً لما بعد الموت، كي ينال الدرجة العالية في الآخرة. فنحن لم نُخلَق لنأكل ونتمتع، بل نأكل ما يقيم الأَوَدَ لنعيش كي نعمر الأرض بالعمل الصالح. وقد فتح الله لنا أسمى الأعمال الصالحة، ألا وهو الجهاد في سبيل القضية الفلسطينية. المؤمن لا ييأس من رحمة الله. هيّا إلى العمل الصالح، إلى الجهاد، لتحرير الأرض المقدسة»(١).

وقد فتحت له القضية الفلسطينية أبواب الدعوة، التي جعلها أساساً لحث الأمة الإسلامية على العمل من أجل توحيد كلمة المسلمين ليقفوا في وجه أعدائهم. لذا، تراه يدعو الناس ـ خصوصاً الشباب ـ إلى الرجوع إلى الله، وإلى تعاليمه التي جاء بها النبي الأمّيّ، محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، إلى الإسلام، والتمسك بمبادئه، خاصة سنامه، وهو الجهاد باللسان والقلم والسيف.

كان يستغرب ركون علماء عصره إلى التأليف والشرح، وترك الدعوة إلى الإسلام وعدم اهتمامهم بمصالح المسلمين. وكان يكرر هذا على مستمعيه. وقد خاطب الشباب في حديث في مسجد أبي حنيفة بالأعظمية بقوله:

---

(١) عن الأستاذ غانم حمودات.

«مما يؤلمني أني قضيت أكثر عمري أعمل في أمور فقهية، وقد غفلنا عن أمر عظيم جداً، وهو تبليغ هذه الدعوة المباركة، دعوة محمد (ﷺ)، لأن هذا الأمر غاية مبعث الرسول (ﷺ)، لذا أطلب منكم أيها الشباب أن ترفعوا راية الجهاد بالدعوة إلى الله»(١).

وكان يقول دائماً لجنود الدعوة:

«أنتم تقومون بعمل أكبر مما كان يقوم به الأئمة الأربعة المجتهدون (رضي الله عنهم). لا أقول لكم أنتم أفضل منهم، لكن أقول إن العمل الذي تقومون به في الدعوة إلى الإسلام أكبر من عملهم. إنهم عملوا للإسلام، واجتهدوا، وكان للإسلام دولة وقوّة. وأنتم اليوم تعملون للإسلام، وليس للإسلام دولة ولا قوّة». لا بل قال أكثر من هذا: «لو أني كنت قاضياً، وأتاني شاهد، وعلمت أنه يقطع الليل والنهار بالعبادة ولا يعمل للإسلام أعدّه فاسقاً وأردّ شهادته»(٢).

القضية الفلسطينية هي المنطلق:

بعد أن درس القضية الفلسطينية دراسة عالم مدرك، وجد أن حلّها لن يكون إلاّ على أساس عقائدي، وهو الدعوة إلى وحدة المسلمين على أساس التعاليم والقيم الإسلامية، وشرح الدعوة لأبناء الأمة الإسلامية، والتركيز على الجهاد، سنام الإسلام، وإن سبب ذل المسلمين هو تركهم التمسك بدينهم، وتركهم الجهاد، وإن أي دعوة غير دعوة الإسلام لن تحل القضية الفلسطينية. العلمانية لن تحلّ القضية الفلسطينية:

لقد قسم الاستعمار البلاد العربية إلى أقاليم، وزرع فيها العلمانية، وأشار على حكامها بإنشاء جامعة تضمهم سمّيت «الجامعة العربية»، تضم الحكومات العربية على أساس قومي لا على أساس إسلامي. وهذه

(١) الأستاذ سليمان القابلي.
(٢) الأستاذ غانم حمودات.

الجامعة تعالج القضية الفلسطينية على أساس وطني وليس على أساس فكري عقائدي - أي الدفاع عن الأرض لا عن عقيدة الأمة في الدرجة الأولى. لذا أراد الشيخ أن يبدأ عمله بدعوة الجامعة العربية لتكون جامعة إسلامية.

الشيخ والجامعة العربية

لمّا علم الشيخ بإنشاء جامعة الدول العربية، وأدرك هدفها، عزم على مقابلة رئيسها، ومناقشة المسؤولين فيها، ومحاولة إقناعهم بالعدول عن هذه الفكرة وجعلها جامعة إسلامية. وسافر لهذه الغاية مع الشيخ فؤاد الآلوسي إلى مصر، وناقش رئيسها عبد الرحمن عزام، ودار بينهما الحوار التالي:

الشيخ: لِمَ لا تغيّرون الجامعة العربية إلى جامعة إسلامية؟

عزام: إن لبنان بلد عربي، وأكثرية سكانه نصارى، وفي الجزائر عدد كبير منهم، وكذلك في البلاد العربية الأخرى. علينا أن نوحدّ الأمة العربية، ثم نوحّد الأمة الإسلامية.

الشيخ: كان في الجزيرة العربية عرب، يهود ونصارى. والإسلام بنى عقيدته على أساس متين، ومبادىء جديدة لا صلة للقومية بها. بناها على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وبعد جدال وأخذ وردّ، ختم عزام كلامه بقوله:

إنّنا مقيدون بنظام الجامعة العربية، ولا يمكن الخروج عليه.

فخرج الشيخ أمجد غضبان أسفاً، متألمّاً لما يُبَّيت لهذه الأمة من دمار.

ولقد تزامن إنشاء جامعة الدول العربية (١٩٤٥) وقيام إسرائيل (١٩٤٨)، وكما هو معلوم، فإن إسرائيل تساندها الدول العظمى ومنظمة الأمم المحتدة، وهما المهيمنتان على جامعة الدول العربية. إذاً، ما الفائدة من هذه الجامعة؟

لهذا سلك الشيخ طريقاً آخر إلى حلّ القضية الفلسطينية، وهو طرق أبواب المنظمات الإسلامية ليبيّن المخاطر المحدقة بالأمة، ودعوتها إلى وحدة الكلمة بقيادة موحدة.

الشيخ والطرق الصوفية

قام الشيخ بزيارة شيوخ معظم الطرق الصوفية في مصر، ودعاهم إلى الوحدة، والانضواء تحت قيادة واحدة في وجه أشرس الأعداء، وهم اليهود.

لم يجد آذاناً صاغية واعية، فقد كان الصوفيون في واد، وواقع المسلمين في واد آخر. وتركهم حزيناً متأسفاً.

الشيخ والجمعيات الإسلامية:

زار «جمعية الشبان المسلمين» و «جمعية أنصار السنّة المحمدية» ودعاهما، كذلك، إلى الوحدة، ودراسة واقع المسلمين، والاطلاع على مخططات الصهيونية العالمية، وما تبيّته الصليبية العالمية للإسلام والمسلمين. وخرج بعد ذلك بالنتيجة نفسها.

وزار بعد ذلك جامع الأزهر وجامعته، وتحدّث مع الشيوخ، وحثّهم على العمل لوحدة المسلمين.

الشيخ والإخوان المسلمون في مصر

الشيخ في مقر الإخوان المسلمين:

زار الشيخ مقرّ «جمعية الإخوان المسلمين» بالقاهرة، يرافقه الشيخ فؤاد الآلوسي؛ وتعرّفا على المرشد العام الأستاذ حسن البنا ومساعديه، واطلعا على نظام الجمعية وأهدافها ونشاطها. وقد أُعجبا بما رأيا من تنظيم العمل، ونشاط الأعضاء، وسرّهما ذلك. وحضرا الاحتفال الذي أقيم

بمناسبة مرور أكثر من عشرين عاماً على تأسيس الجماعة. والتقيا بمعظم زعماء الأمة الإسلامية الذين حضروا الاحتفال.

ثم تقدم الشيخ إلى منصة الخطابة وألقى كلمة رائعة، ركّز فيها على الدعوة إلى وحدة الصف، لإعادة حكم الإسلام على الأرض.

وممّا لفت نظر الشيخ وحاز على إعجابه تنظيم الحفل الذي حضره ما لا يقلّ عن نصف مليون شخص.

في دار المرشد العام:

دعا المرشدُ الشيخ حسن البنا الشيخَ أمجد والشيخ فؤاد الآلوسي والشيخ إسماعيل الأيوبي إلى بيته المتواضع، واستقبلهم، مرحّباً بهم ترحيباً حاراً. وجرى بين المرشد والشيخ أمجد حديث دام ساعتين ونصف الساعة في جوّ روحيّ رائع، وتعاهدا على العمل لإعادة بناء الدولة الإسلامية.

اجتماع الشيخ أمجد بقادة الحركات الإسلامية:

قام الشيخ بزيارة المجاهد الكبير عبد الكريم الخطابي، بطل الريف المغربي، الذي قاتل الفرنسيين والإسبان خمسة عشر عاماً، ودار بينهما حوار عن واقع المسلمين، وكانت آراؤهما متّفقة.

كما زار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري، رئيس رابطة علماء الجزائر، واتفقا على العمل معاً من أجل وحدة المسلمين. ورافقه الشيخ الإبراهيمي إلى العراق، للعمل من أجل استقلال الجزائر. وساعده الشيخ في حملات جمع التبرعات والسلاح.

الشيخ أمجد والقضية الجزائرية

كان الشيخ قد تعرّف إلى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لدى زيارته مصر سنة ١٩٤٨ م، ودعاه لزيارة العراق، فلبّى الشيخ الإبراهيمي الدعوة

في أوائل سنة ١٩٥٢ م. وساعده الشيخ في حملات جمع التبرعات والسلاح لنصرة الجزائر. وكان يقدّمه في جميع الاحتفالات الإسلامية ليلقي المحاضرات والخطب، خصوصاً في مسجد الأزبك بباب المعظم. ولازمه الأستاذ محمد محمود الصواف في جولاته في الألوية الشمالية[١].

وبلغ مجموع التبرعات من جميع أنحاء العراق مائتي ألف دينار عراقي.

ويرأس وفداً من أجل الجزائر:

لم يكتفِ الشيخ أمجد بجمع التبرعات من داخل العراق فقط، بل فكر في مواصلة نشاطه في هذا المجال خارج العراق أيضاً - فسافر على رأس وفد مكوّن من أعضاء المعارضة في مجلس النواب، منهم الأستاذ حسن عبد الرحمن، نائب البصرة، والأستاذ سامي باش عالم، نائب البصرة، سافروا إلى سوريا ولبنان ومصر.

وبالعودة إلى الحديث عن الوفد نقول:

بعد قيام ثورة الجزائر تكوّنت لجنة من أعضاء المعارضة في مجلس النواب لمساندة الثورة مادياً ومعنوياً وسياسياً. وكان من أهدافها:

١ - مقاطعة فرنسَا حكومياً وشعبياً وسياسياً واقتصادياً.

٢ - تخصيص مبلغ معيّن للثورة الجزائرية في ميزانية كل دولة.

وكان أول ما قامت به هو مطالبة الحكومة العراقية بتبنّي أهدافها، وقابلت نوري السعيد وكلمته في الأمر، فقال لها: لقد خصصنا ربع مليون دينار لوزارة الخارجية، ومن حق نوّاب المعارضة في المجلس أن يطالبوا برصده للقضية الجزائرية، والعراق ليس له مصالح مع فرنسا.

٣ - ثم قررت مقابلة ملوك الدول العربية ورؤسائها، لحثّهم على

---

(١) محمد محمود الصواف، سجل ذكرياتي ط ١، ص ٤٠٧.

مساندة القضية الجزائرية. وشكّلت وفداً يمثلها برئاسة الشيخ أمجد الزهاوي، سافر إلى دمشق، وقابل الرئيس شكري القوتلي. فاستقبله ببالغ الحفاوة، ورحّب بالشيخ، إذ كان يجلّه ويحترمه. وأوعز إلى الصحافة والإذاعة أن ترحب بالوفد، وتشجع أهدافه، وألقى الوفد كلمات في الإذاعة، ونَشَر بعض المقالات في الصحف، وقابل شخصيات دينية وعلمية وسياسية عديدة، رحبّ جميعهم بالفكرة، ما عدا نائباً عراقياً لاجئاً في سوريا، كتب مقالاً في إحدى الصحف ادّعى فيه أن الوفد من صنع نوري السعيد، وشكك فيه. وعاتبه أحد أعضاء الوفد على ذلك، فردّ قائلاً: هذه آراء سياسية!

أمّا الرئيس شكري القوتلي فردّ على الوفد بقوله:

ليس لديّ إمكانية لتنفيذ مطالبكم لأني لا أملك جيشاً، وليس لي قوّة تؤهّلني لمقاطعة فرنسا. وَثِقوا أن فصيلاً إسرائيلياً باستطاعته أن يحتل دمشق، لأننا لا نملك سوى «عصا الفتوّة». إلاّ أني أقترح عليكم الذهاب إلى مصر ومفاتحة جمال عبد الناصر بذلك. كما أرى مقابلة ملك المملكة العربية السعوديَّة. فشكره الوفد، وانتقل إلى لبنان.

٣ ـ وصل الوفد بيروت، وقابل رئيس وزراء لبنان عبد الله اليافي، وبيّن له الهدف من الزيارة، وعرض عليه المهمة التي قدم من أجلها، فقال اليافي:

هذا أمر غير ممكن بالنسبة إلى وضع لبنان. وأشارك القوتلي الرأي في ما أشار به عليكم.

٤ ـ اتصل الوَفد بالسفارة السعودية في لبنان، وقدّم طلباً لزيارة السعودية ومقابلة الملك، وانتظر الجواب، إلاّ أن الجواب لم يصل!

٥ ـ سافر الوفد بعد ذلك إلى القاهرة، ولم يسمح للشيخ أمجد بالدخول، وبعد الاتصال بسفير العراق في مصر، نجيب الراوي، اتصل بالرئيس عبد الناصر وحصل منه على أمر بدخول الوفد جميعه، وموافقته على مقابلة الوفد عصر يوم وصوله، في داره بمنشية البكري.

وأحسّ الشيخ أمجد بنعاس وتعب، وأبدى رغبة في النوم. . . فقالوا له: ليس هنا أي مكان للنوم، فهل يمكنك أن ترتاح في المسجد؟ فقال: فهو خير. ودخل المسجد، ووضع عمامته إلى جانبه، ويده تحت رأسه، ونام من فوره، غير عابىء بالمظاهر.

في دار الرئيس بمنشية البكري:

وصل الوفد دار الرئيس جمال، وكانت داراً متواضعة، فاستقبلهم بكل الترحاب. واعتذر الشيخ عن الكلام لتعبه، وطلب من الأخ حسن عبد الرحمن أن يشرح الهدف من هذه المقابلة. ففعل.

فقال الرئيس: لقد تابعت تحركاتكم منذ خروجكم من بغداد حتى الآن، كما تابعت رأي إسرائيل فيكم، وقرأت ما كتب عنكم في الصحف، وأعتذر لما حصل لكم في المطار، وأعتذر للشيخ، فهذا البلد بلده. ثم قال:

مقاطعة فرنسا بالنسبة إلينا غير ممكنة، لأن لنا آلاف الطلبة فيها؛ وإِن أردت أن أقاطعها فيجب أن أهيىء لهم ما يمكّنهم من إكمال دراستهم. وهذا أمر صعب بالنسبة إلينا.

أما المساعدة العسكرية: فنحن نقوم بإصلاح سلاح الثوار ونرسله لهم عن طريق الصحراء على الجِمال. وقد قبضت القوات الفرنسية على قافلة محملة بالسلاح، وقرأوا اسم المعمل الذي جرى إصلاح السلاح فيه. فجاءني السفير في اليوم التالي معاتباً. لذا، نحن الآن في موقف حرج تجاه فرنسا[١].

الشيخ أمجد وتخصيص ميزانية لنصرة الجزائر:

تحت باب ملاحظات ومشاهدات في جريدة «الزمان» البغدادية[٢] جاء ما يلي:

---

(١) عن الأستاذ المحامي حسن عبد الرحمن، نائب البصرة وعضو الوفد.

(٢) عدد ٢٨ حزيران ١٩٥٧، ص ٥. وقد عقدت لجنة تحرير الجزائر في بغداد عدة اجتماعات، منها الاجتماع المذكور أعلاه.

الجزائر - الجزائر:

أثار سماحة الزهاوي في الاجتماع فكرة كان قد عرضها أعضاء اللجنة على الملك سعود في زيارته الأخيرة لبغداد، ونالت موافقته المبدئية. والفكرة تدعو إلى أن تقوم الدولة العربية المنتجة للنفط باعتمادات في ميزانيتها خاصة لنصرة الجزائر.

ومما يجدر ذكره أن نجاح هذه الفكرة متوقف الآن على موافقة إمارة الكويت على اعتماد الميزانية المذكورة».

الشيخ والقضية المغربية

زار الأستاذ علاّل الفاسي بغداد سنة ١٩٥٣، وكان ضيفاً على الحكومة. واجتمع برجال الدولة والساسة، وعقد مؤتمراً صحافياً حضره بعض الساسة ومحرري الصحف المحلية. شرح وضع بلاده وطلب مناصرة العراق للمغرب.

ودعا الأستاذ محمد محمود الصواف الأستاذ الفاسي، الزعيم المغربي إلى داره، وحضر الشيخ أمجد هذه الدعوة، ودار حديث طويل عن القضية المغربية. وسأله الأستاذ الفاسي: هل الشاعر جميل صدقي الزهاوي عمك، يا شيخ؟

فأجاب الشيخ: نعم. لكن عمي كان يدعو إلى العلم بالمفهوم العلماني، وكنت أعارضه وأدعو إلى القوة، لأن بالقوة يستطيع أن يجذب إليه أكبر علماء الأمة. وكان هو يصرّ ويقول: العلم... العلم، وكنت أقول القوة... القوة.

ثم سأله الشيخ: إذا نجحتم في قضيتكم هل تحكّمون الإسلام، أم تأخذون بالنظم الحديثة؟ فأجاب الفاسي: نأخذ بالنظم الحديثة.

فانكمش الشيخ، وظهر عليه التأثر[1].

(١) عن الأستاذ خالد محسن، وكان أحد الحاضرين.

الفصل الحادي عشر
الشيخ أمجد والرؤى

كان الشيخ يميل إلى زهد الصوفية المتمسكين بالكتاب والسنّة، وروحانيتهم، وينفر من أصحاب البدع والشطط؛ يقرأ مؤلفات الصالحين ويفكر بهم، وبسموّ روحهم، لذا كان يراهم في منامه، ويأنس بما يقولون له. من أمثلة ذلك:

أ ـ رأى في منامه الشيخ أحمد الرفاعي يمشي خلفه ويرميه بعين فترة وأخرى في ظهره بشيء كالبندق. فالتفت الشيخ إليه وسأله: ماذا تريد مني؟ أتريد أن أتبعك وأكون معك؟

فردّ عليه الشيخ الرفاعي بقوله: لا... بل أنت على خير. اثبت.

وكان كلما ذكر هذه الرؤيا تدمع عيناه خشوعاً، فلقد كان رقيق القلب، ولأن هذه الرؤيا تدفعه إلى العمل للدعوة، فيطمئن، ويعتقد أنه على خير[١].

ب ـ رأى الشيخ الغزالي في منامه وطلب منه أن يدرس عليه كتاب «المستصفى» في الأصول. فردّ عليه الشيخ أبو حامد قائلاً: «زرع الغالبية[٢] ما نضج».

وسئل: كيف عرفت أن من رأيت هو الإمام الغزالي؟ فقال: هكذا ورد على خاطري[٣].

ثم سُئِل: ما هو تأويل رؤياك؟ فقال: إن الدرس في هذه الظروف الحالكة المحيطة بالعالم الإسلامي من ضعف العدة، وتفرّق الكلمة،

---

(١) عن الأخ محمود الجبوري عن الشيخ أمجد.

(٢) الغالبية: إحدى قرى الخالص، أرضها وبساتينها وحمّامها ومسجدها ملك الشيخ أمجد.

(٣) عن الأخ عبد الوهاب السامرائي.

وتكالب الدولة المعادية للأمة الإسلامية ليس في مصلحة المسلمين، بل الأفضل هو العمل على جمع الكلمة، ووحدة الصف، والعمل على توعية الأمة الإسلامية على الخطر المحيط بها. والاستعداد للجهاد في سبيل الله خير من الدرس والتأليف. ألقِ بنفسك في عباب العمل، وكوّن جماعات تعمل لأجل توعية المسلمين فكرياً، وإرشادهم إلى التعاليم الإسلامية، وغرس روح الثقة بالله في النفوس المؤمنة، ولمّ شمل الأمة الإسلامية على عقيدتها، تحت راية واحدة، لتعود كما كانت... خير أمة أُخرجت للناس[1].

ج ـ رؤيا الرجل الصالح محمد الفياض الكبيسي.

كان الحاج محمد الفياض، رحمه الله تعالى، يوقِّر العلماء، ويجلّهم، ويزورهم، ويدعوهم إلى بيته، ويكرمهم. ومنذ نشأته كان يتخذ منهم أصدقاء وأحبّاء، لإيمانه العميق بأنهم (ورثة الأنبياء). فكان يلتقي بأكثر العلماء الأعلام في العراق ويلتقون به، ومنهم الشيخ أمجد الزهاوي، الذي كان من أحبّ الناس إليه لأنه عالم مجاهد، غرق بالهموم الإسلامية، وانشغل في شؤون المسلمين. ولشدّة محبته له، رآه ذات ليلة في المنام، وكان لا يزال حياً.

قال المرحوم الحاج محمد الفياض: رأيت في منامي مَلَكاً يشير إلى الشيخ أمجد ويقول: **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾**[2]. وسألني الملك: أتعرف من هذا؟ فقلت له: هذا شيخ أمجد الزهاوي. فقال الملك: لا... هذا (أمجد بن أحمد).

ولما استيقظ قال: أوّلتُ هذه الرؤيا بأن الملك يعلمني أن الشيخ أمجد الزهاوي وارث الرسول ـ أحمد (ﷺ) ـ لأن الابن يرث أباه!

وقال: سافرت إلى بغداد، وقصصت الرؤيا للمرحوم الزهاوي، ففرح

(١) عن الأخ سليمان القابلي.
(٢) سورة المائدة: الآية ٥٤.

بها، لأنه اعتبرها بشارة له. ومن بعدها أخذ يدعو للحاج محمد الفيّاض كل يوم[1].

د ـ رأت زوجة الشيخ عبد العزيز البدري الرسول محمد (ﷺ) ومعه زوجها، وأن الرسول (ﷺ) سأل زوجَها عن الشيخ أمجد: أتعرف من هذا؟ قال الشيخ البدري: لا. فقال الرسول (ﷺ): هذا من الذين أُوتوا الحكمة. ثم تلا قول الله تعالى: ﴿**ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً**﴾[2].

هـ ـ رأى الأخ سليمان القابلي في منامه في إحدى ليالي رمضان أن الرسول (ﷺ) حيّ في الأناضول.

وقصّ رؤياه على الشيخ أمجد. وما إن انتهى، إذا بأحد الإخوة، وهو محام من شباب الكرخ، يدخل ويقول: إن الأذان بالعربية قد أُعيد في تركيا بعد منع طويل.

فالتفت إليه الشيخ رأساً وقال له:

الله يخلّيك... هذا هو تفسير رؤياك.

و ـ قبل وقوع ثورة الشواف بالموصل بنحو أسبوع، رأى الأخ وليد البكر في منامه أن الشمس طلعت من مغربها. فقال لوالده وأفراد أسرته، وهم جلوس إلى مائدة الطعام: هذه علامة قيام الساعة.

فهبّ من نومه فزعاً وذهب إلى الشيخ أمجد، وقصّ عليه رؤياه. فقال الشيخ: يا ستار!!.. يا ستار!!.. ستكون فتنة يقتتل فيها الناس، لأن ظهور الفتن وكثرة القتل من علامات الساعة.

وفعلاً، وقعت ثورة الشواف، وقتل فيها خلق كثيرون في الموصل،

---

(١) عبد الملك عبد الرحمن السندي، المرحوم الحاج محمد عبد الله الفياض الكبيسي في ركاب الصالحين، ط ١٩٧٢، ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٩؛ عن الأخ أنور العاني.

وجرى السحل والتمثيل، وعُلِّقت النساء على أعمدة الكهرباء!!.. إلى غير ذلك!

ز ـ وقد رأت ابنته الأخت نهال في نومها منارة عالية سقطت بجانبها، ففزعت، وقصت رؤياها على والدها، فقال لها: سيموت عظيم من عظماء المسلمين.

وفعلاً، مات الشيخ بعد أيام، وكان هو المنارة التي هوت. رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جنّاته.

الفصل الثاني عشر
بعض مواقف الشيخ وآرائه وأقواله

الشيخ يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة.

جرأته في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

احتجاج علماء بغداد والهيئات الإسلامية على البهائية.

قضية دين الدولة الرسمي في سورية.

موقف الشيخ من نقل مراسيم عيد الميلاد في الإذاعة والتلفزيون.

موقفه من انتهاك حرمة شهر رمضان.

يستنكر الاعتداء على مصر.

رأيه في التكفير.

الشيخ وحركة فدائيان إسلام وقائدها الشهيد نواب صفوي.

الشيخ وعلماء الشيعة.

بعض أقواله التي كان يردّدها.

فراسته.

الشيخ يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة:

لقد درس الشيخ في استانبول، وعاش الأحداث الكبيرة التي وقعت قبل خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ثم عاش الأحداث التي وقعت من بعده حتى إلغاء الخلافة الإسلامية، كما درس تاريخ الدولة العثمانية منذ تأسيسها حتى زوالها، فخرج بفكرة مفادها:

أن المسلمين ضعفوا عسكرياً، وتوالت عليهم الهزائم والمصائب، لذا كان يؤمن بالقوة ويقول: لو خيّرت بين حاكم قوي فاسق وآخر ضعيف عابد لاخترت الأول، لأن قوته ستكون قوة للأمة، وفسقه واستبداده وبالاً عليه، أما العابد الزاهد الضعيف، فزهده وعبادته تعود عليه، وضرر ضعفه يعود على الأمة[١].

وكان يكرر ذلك بمختلف الصور، ويعدّ من أسباب ضعف المسلمين في العصور الأخيرة ما حدث من حروب بين العثمانيين والصفويين فقد عادت تلك الحروب بضعف الفريقين، ولو اتفقا لكانا قوة للمسلمين.

ولقد جرى بينه وبين عمه الشاعر جميل صدقي الزهاوي نقاش عن كيفية إعادة الحكم الإسلامي ومجد الإسلام، فكان عمه يقول: العلم، العلم هو الذي يعيد مجد الإسلام. أما الشيخ فكان يقول: القوة... القوة، كن قوياً تجد العلماء والأدباء، وغيرهم من أهل العلم والأدب كلهم مجتمعين حولك يخدمونك[٢].

---

(١) عن الأستاذ سليمان القابلي عن الشيخ أمجد.

(٢) عن الأستاذ سليمان القابلي والأستاذ خالد محسن الذي كان أحد الذين حضروا لقاء علال الفاسي الذي سأل الشيخ أمجد عن عمه جميل صدقي الزهاوي فأجابه: بأنه يخالفني في الرأي، وذكر هذه القصة.

ومن دلائل إعجابه بالأقوياء من دون أصحاب الضعف والخور قوله:

(أفندي، لو طلع تيمورلنك الآن لمشيت في ركابه). إذ يعتقد أن تيمورلنك مسلم إلاّ أنه كان ظالماً، فظلمه وبال على نفسه، أما قوته فهي في صالح المسلمين.

ومن إعجابه بالأقوياء أنه كان يحب السلطان أورخان بن عثمان مؤسس الدولة العثمانية. قال له أحد الشباب: أفندي الله يخليك، السلطان سليم وابنه السلطان سليمان وغيرهما أليس هؤلاء بأعظم من السلطان أورخان؟

فردّ عليه الشيخ قائلاً: لا. إن هؤلاء قد ورثوا جيشاً قوياً مدرباً من أسلافهم أما السلطان أورخان فهو أول من عبر بحر مرمرة إلى الشاطىء الأوروبي بثمانين جندياً، وصنع له في الضفة الأوروبية رأس جسر وسّع منه أخلافه أرضهم في أوروبا.

وكان يقول دائماً: الرجل هو من يترك أثراً وجماعة من بعده. ويضرب الأمثال من التاريخ الإسلامي القديم والحديث، ويستشهد بالمتأخرين أمثال عبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي الريفي، ومحمد المهدي السوداني: والشيخ أحمد السنوسي الكبير، والسلطان عبد الحميد الثاني، ومحمد علي باشا والمرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا.

وكان يقول: إن حاكماً متردداً واحداً يقضي على الأمة وعلى آمالها كلها، اعمل وأخطىء ولا تتردد. وهذا طبعاً ليس في أمور الحلال والحرام والعقيدة، وإنما في الأعمال الحربية والسياسية ومصالح المسلمين الأخرى[1].

وقال مرة: إن نجاح الأمة رهن بقائدها، فكلما كان القائد قوياً

---

(١) الأستاذ سليمان القابلي.

كان أصلح للأمة، لأنه يكون سبباً في وحدتها وتماسكها، فإذا ضعف القائد وهنت الأمة، وتفرقت شيعاً وأحزاباً ووقعت في أيدي المغامرين من أصحاب الدنيا الذين لا تهمهم إلاّ مصالحهم الذاتية، ثم ضرب مثلاً: قال:

أسد يقود مجموعة خراف يغلب أسوداً يقودها خروف[(١)].

● ● ●

ويستدل على القائد القوي بفتوى الإمام أحمد بن حنبل حينما قيل له: أي الأميرين يُجعل قائداً للجيش ويغزى به، إذا كان أحدهما قوياً فاجراً أو الآخر ضعيفاً صالحاً؟

فقال: قوة القوي الفاجر للمسلمين وفجوره على نفسه، وصلاح الصالح الضعيف لنفسه وضعفه على المسلمين، فليغزوا الغزاة بالقوي الفاجر.

هذا وقد قال نبينا محمد ﷺ:

«إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[(٢)].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «اللّهم أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة».

كما كان الشيخ يستشهد دائماً بمواقف بعض الأقوياء، من قادة وأفراد. فقد تحدث مرة إلى بعض الشباب عن قوة المؤمنين قائلاً:

«بعد أن احتل الإنكليز بغداد كان من بين جنودهم مسلم هندي، سمع أحد البغداديين يسّب الرسول محمداً ﷺ في الطريق، فهجم عليه وقتله. وعندما حكم على الهندي بالإعدام، وسيق إلى المشنقة أسرع

---

(١) الأستاذ إبراهيم طه.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٣ ـ حديث رقم ٣٠٦٢.

مهرولاً وهو يصيح: الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر... لا إله إلا الله محمد رسول الله. وتعلو وجهه الفرحة، وصعد إلى المشنقة وهو واثق أنه ذاهب إلى الجنة[1].

وكذلك كان يستشهد بالشعوب القوية، قال يوماً لطلابه:

لقد حضرت المؤتمر الإسلامي الذي عقد في باكستان سنة **١٩٥٣** م ودار البحث بشأن سيطرة الغرب على العالم الإسلامي، وكيفية التخلص منها، فكان جميع المؤتمرين متهيبين من قوة الغرب إلاّ ممثل الأفغان الذي استغرب هذا التهيب وعجب من تخوف الأعضاء. لذا فكرت في الأمر، وقلت في نفسي: إن هؤلاء الأفغان لم يروا طوال تاريخهم سيطرة أجنبية، فلذا هم يختلفون عن بقية المسلمين فدخول الجيش الأجنبي إلى البلد يؤثر على عقلية أهله[2].

وكم كان حريصاً على الالتقاء بعلماء الأفغان كالشيخ نور المشايخ المجدوي وغيره. ولعله كان يود أن يتبنوا فكرة انطلاق الدعوة الإسلامية منها. وصرح لبعض الشباب المتحمس للدعوة قائلاً: إن الدولة الإسلامية ستنطلق من أفغانستان!!!

وأني لأرى أن الشيخ كان يؤكد القوة، وطاعة القائد القوي والسير في ركابه، وتفضيل القوة على العلم لا يعني أنه لا يدعو إلى الأخذ بأسباب العلم والحضارة، لكنه كان يسعى إلى وضع كل شيء في مكانه، ويدعو إلى تسخير العلم للقوة وألا يتخذ العلم إلهاً من دون الله، ولهذا فقد وقف في وجه العلمانية والعلمانيين الذي جاهروا بكفرهم وفسادهم الفكري والخلقي:

وقد نشر الشاعر المصري محمد إحسان المحامي قصيدته المشهورة بعنوان:

---

(١) عن الأستاذ سليمان القابلي.

(٢) المصدر نفسه.

* قام في الناس نبيّ إنما — شأنه ليس كشأن المرسلين
* وحّد الناس وقد فرقهم — كافة الرسل على مر السنين
* جاءهم من غير إنجيل ولم — يأتهم بالوحي جبريل الأمين
* لم يروا معْه عصا موسى التي — تلقف الإفك وسحر الساحرين
* دينه العلم وآيات النهي — آية في الناس تهدي المبصرين
* معجزات العلم قد أوفت على — معجزات الدين في ماضي القرون
* إذا أراهم كيف يحيي علمه — ميتاً لولاه وأدته المنون
* خاطب المريخ حتى أنه — سمعوا المريخ في صوت مبين
* ورأوا منه الذي أدهشهم — قدرة العلم على جنس الجنين
* آمنوا بالعلم ديناً وهدى — ليس بعد العلم للأفهام دين(١)

عاصر هذه الحركة الهدامة الداعية إلى التغريب، وقد أدت إلى سقوط آخر دولة إسلامية على الأرض. ولقد لعبت كل من فرنسا وإنكلترا وإيطالية دوراً مهماً في تشجيع دعاة العلمانية والتغريب، وإمدادهم بالمال والمعرفة والدعاية، حتى توصلوا إلى القضاء على قيادة المسلمين، وجعلهم شعوباً ودويلات مهلهلة، يكيد بعضهم لبعض.

نعم كان يدرك مقاصد دعاة العلمانية الذين تشدقوا بالحرية والإخاء والمساواة ثالوث الماسونية، وخدعوا بها كثيراً من المتعلمين وحتى بعض العلماء، ويعلم ما أدت إليه هذه الدعوة بالدولة العثمانية وفي دولة مصر، وفي العالم الإسلامي أجمع.

لذا كان همه الوحيد البحث عن شعب قوي يثق بنفسه وليس ولا يقبل أن يقوده رئيس قوي محنك. كما كان يبحث عن دعاة مخلصين لله نيةً وسيرة وعملاً، ليشد أزرهم، ويعمل معهم. لذا كنت تراه يتتبع أخبار العالم الإسلامي، والمؤامرات التي تحاك ضده، فكان دائم التفكير في

---

(١) صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ج ١، ص ٣٥٣.

واقعه المؤلم، دائم البحث عن سبل إنقاذه، فتراه حيناً يخاطب الملوك والرؤساء وجهاً لوجه أو بتقديم المذكرات التي يحثهم فيها على العمل لتوحيد الأمة والأخذ بالأسباب، ويدعوهم إلى الأخذ بالقوة المعنوية، وذلك بتركيز العقيدة في النفوس، وتركيز القيم الخلقية الإسلامية، إلى الأخذ بالقوة المادية كالاهتمام بالصناعة الحديثة وخصوصاً الصناعات العسكرية التي هي الدرع الواقي للأمة وتدريب الجيش على أحدث النظم العسكرية، وبث روح الجهاد سنام الإسلام في النفوس. وربط جميع العلوم بالعقيدة الإسلامية كي يكون الوازع للدفاع عن الأمة في داخل النفس المؤمنة، وليس من خارجها، كالدفاع عن تربة الوطن أو حدوده(١).

وحيناً آخر يجتمع بالشباب في المسجد أو في مدرسة أو في مركز إحدى جمعياته يرافقهم في أسفارهم وفي كل هذه اللقاءات كان يحثهم على إخلاص النية، والطاعة للقيادة، والعمل الدؤوب المتواصل، وعدم التسرع في الأمور، والأخذ بكل وسائل القوة والكتمان الشديد في الأعمال، وعدم الاهتمام بالمظاهر الدنيوية، وكان يرغبهم في الاقتصاد في الأمور المادية التي قد تشغل الشاب عن الدعوة.

وكثيراً ما كان يدعو العلماء إلى بيته أو إلى جمعية رابطة العلماء للنظر في قضية إسلامية حدثت في مكان ما. ويطلب منهم التفكير في إيجاد حلّ لها(٢).

الخلاصة:

كان الشيخ يرى أن القوة لن تتحقق ما لم تتوحد الكلمة، لذا دعا إلى:

١ ـ عقد حلف بين جميع الدول الإسلامية كحلف الفضول قبل

---

(١) راجع المذكرات التي قدمها إلى الملوك والرؤساء.

(٢) عن الشيخ أحمد الحسن السامرائي.

الإسلام، ليكونوا قوة كبيرة يحسب حسابها من حيث العدد والموارد. وكان يقول: إنما العزة للكثرة.

٢ ـ الاهتمام بالتربية الإسلامية، وغرس روح الجهاد في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم، بحيث تخصص دورة في مناهج التعليم، وبرامج الدعاية المرئية والمسموعة والمكتوبة والمقروءة، لكي تتمكن الأمة من التمسك بعقيدة واحدة تجمعهم، وليدافعوا عنها بكل طاقتهم.

٣ ـ الاهتمام بالجيوش، وتنظيمها وتقويتها. وإقامة مصانع الأسلحة كي لا تعتمد الدولة على شرائها من أعدائنا والاهتمام بتنظيمه ومراقبة تطور جيوش الأعداء وتطور أسلحتهم، والقيام بذلك بأقصى المستطاع **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾**[١].

٤ ـ الاستفادة من التوازن الدولي وأخذه بنظر الاعتبار.

٥ ـ القوة السياسية مطلوبة كان يقول: على المسلمين أن يكونوا من القوة كالخيزرانة صلابة في لين حتى لا تنكسر إذا تعرضت لأولّ ريح، كالقصب الصلب الفارغ. وكان يحث العاملين دائماً على التريث والكتمان.

٦ ـ القوة الإدارية تتمثل بالاعتماد على المخلصين الأقوياء من أبناء الأمة كل في اختصاصه.

٧ ـ أن تقوم جماعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل على محاربة الفساد الخلقي والفكري المادي.

٨ ـ يجب أن يعتز كل مسلم، ولا يكون مقلداً لغيره، لأن التقليد شأن المغلوبين[٢].

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) راجع رسائل الشيخ الى الملوك والرؤساء.

جرأة الشيخ في الدفاع عن الإسلام والمسلمين

اتفق الشيخ مع عالمين أن يذهبوا إلى إحدى السفارات ليقدموا مذكرة احتجاج، وذلك لتصرف تلك الحكومة مع العناصر في بلاد السفارة الإسلامية العاملة، تصرفاً ظالماً، فلما حان الموعد تخلف العالمان بحجة أن أحدهما رأى في المنام رسول الله ﷺ يمنعه من الذهاب مع الشيخ أمجد، ولما علم بذلك الشيخ ذهب بمفرده إلى السفارة وقدم المذكرة.

طلب علماء الشيعة من الشيخ أن يرسل برقية استنكار للشاه لموقفه الظالم من علماء إيران حيث نكّل بهم. فلما علم الشيخ بذلك، واطلع على تفاصيل الحادث، شد الرحال إلى النجف، والتقى بالمرجع الأعلى لعلمائها، وطلب منه أن يختار وفداً، وأبدى استعداده للذهاب معهم لمقابلة الشاه ومحاجته على تصرفه. إلا أن اقتراحه لم يلق قبولاً، فرجع إلى بغداد، وكتب مذكرة شديدة اللهجة، وقدمها إلى السفارة الإيرانية في بغداد.

تجبر على الإسلام بالبغي على المودودي

في باكستان حركة إسلامية ضخمة بعث نهضتها، وقاد سفينتها، وصقل نفوس شبابها ورجالها بصقيل الإسلام الصافي، الداعيةُ الإسلامي الكبير والمجاهد في سبيل الله الأستاذ الأخ أبو الأعلى المودودي الذي كان، ولا يزال، شمساً يهتدي بها الضالون. جاهد، ولا يزال يجاهد، على رأس الجماعة الإسلامية الكبرى التي اختارته بالإجماع أميراً لها، وقائداً لحركتها، حتى ضاق الاستعمار وأذنابه بها ممن يقبضون على ناصية الحكم في باكستان.

ولقد قامت الحركة الاجتماعية ضد الطائفة المارقة على الدين

والمرتدين على الإسلام (القاديانية) الإنكليزية الأثيمة. والتي على أثرها قتلت الحكومة الباكستانية أبناء الشعب على قارعة الطريق، راحت تريد النقمة ممن أضمرت له السوء منذ حركة كشمير التي كان للمودودي فيها رأي صريح في سبيل إنقاذها بمواصلة الجهاد السافر، والعمل الظاهر الحاسم، فأصدرت حكمها بالإعدام على هذا المجاهد المصلح الكبير وقد خاب فألها، وطاش سهمها، فقد ارتاع العالم الإسلامي لهذا الخبر، وضجّ ضجة المشفق على باكستان، ومحنة الإسلام فيها، متمثلة بالبغي على المودودي والجماعة الإسلامية التي يرأسها، وقد طيرت البرقيات من شتى أنحاء العالم الإسلامي، محذرة الحكومة الباكستانية، ومنذرة إياها من مغبة التجبر والطغيان.

وقد أرسل سماحة الشيخ أمجد، رئيس جمعية الأخوة الإسلامية، برقيات احتجاج إلى الحاكم العام ورئيس الوزراء. كما استدعى الأستاذ الصواف هاتفياً من الشام للحضور إلى العراق للبحث في هذا الأمر الخطير معه[1].

احتجاج علماء بغداد والهيئات الإسلامية على البهائية

صاحب السمو الوصي وولي العهد المعظم.

فخامة رئيس الوزراء.

فخامة رئيس مجلس الأعيان.

معالي وزير الداخلية.

معالي وزير الدفاع.

سعادة رئيس أركان الجيش.

العراق بلد مسلم، لا يرضى الدنيّة في دينه. ارتفاع صوت البهائية

(١) مجلة الأخوة الإسلامية: العدد/ ١٤ السنة الأولى ٢٩ مايو/أيار سنة ١٩٥٣ ص ٢٣، ٢٤.

الضالة في هذه الأيام طعن في صميم الإسلام، وارتفاع هذا الصوت من الزعيم منير الوكيل، وهو زعيم في الجيش العراقي، وفي مقر وزارة الدفاع، التي هي معقد آمال الأمة، أمر يؤسف له أشد الأسف ويدعو إلى الحذر واليقظة.

الهيئات الإسلامية وعلماء بغداد يحتجون بشدة على تصرفات البهائيين المرتدين، ويطلبون تدارك الأمر قبل حصول الفتنة.

نطلب إلغاء احتفال البهائيين الهدامين، وإغلاق محفلهم في العراق، ووقف نشاطهم المسموم، وإنّا لمساعيكم لمنتظرون.

أمجد: رئيس جمعية الأخوة الإسلامية. محمد عاصم النقيب: نقيب أشراف بغداد. الشيخ قاسم القيسي: رئيس جمعية الهداية الإسلامية. والسيد خليل الراوي، وحسين العبيدي وعبد الحق المسطوني، وكمال الدين الطائي، وإبراهيم الآلوسي، وحسن النائب، وعبد العزيز الشواف، ونجم الدين الواعظ، وعبد الوهاب ملوكي. وشاكر البدري(١).

قضية دين الدولة الرسمي في سورية(٢)

في سنة ١٩٥٠ م أرادت الحكومة السورية أن تعلن أنها حكومة علمانية، ولا تنص في دستورها الجديد على أن الإسلام دين الدولة الرسمي. فلما علم الشيخ أمجد بذلك تداول مع رؤساء الجمعيات الإسلامية، واتفقوا على إرسال برقية إلى ملوك ورؤساء الدول والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي وهذا نص البرقية:

---

(١) جريدة السجل/ العدد ٨٣٣ السنة: ١٩ التاريخ ٢٤ رمضان سنة ١٣٦٩ هـ - ٩ تموز سنة ١٩٥٠ م.

(٢) جريدة الإنقاذ/ بغداد العدد: ١٤١ السنة الثانية رجب سنة ١٣٦٩ هـ - ٢٤ حزيران سنة ١٩٥٠ م.

أقرت لجنة الدستور رغبة الأمة السورية الصادقة بالنص في دستورها أن الإسلام دين الدولة، تحاول القلة والحركة الملحدة الهزيلة مخالفة إرادة الأمة بالقوة. فأعينوا نصر الحق بغاية إمكانكم، فإن انفصال سورية عن الحظيرة الإسلامية بدستورها خطير جداً، ويخشى من ورائه سفك الدماء الغالية للأمة. كلنا مسؤولون عنه، فرض على كل مسلم العمل قبل فوات الأوان.

أمجد الزهاوي	رئيس جميعة الأخوة الإسلامية
محمد محمود الصواف	السكرتير العام لجمعية إنقاذ فلسطين
عبد الرحمن خضر	سكرتير الجمعية الخيرية الإسلامية
قاسم القيسي	رئيس جمعية الهداية الإسلامية
جلال الحنفي	رئيس جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية
عبد الوهاب السامرائي	سكرتير جمعية التربية الإسلامية

موقف الشيخ من نقل مراسيم عيد الميلاد في الإذاعة والتلفزيون

عندما علم الشيخ أمجد أن الإذاعة والتلفزيون سينقلان مراسيم احتفال عيد الميلاد من إحدى الكنائس، دعا العلماء إلى داره في الأعظمية وتداول معهم في الأمر فاتفقوا على مكالمة رئيس الوزراء بذلك. فطلب الشيخ وهو في منتهى التأثر من أحد الحاضرين أن يطلب له رئيس الوزراء هاتفياً، وكان يوم ذاك عبد الوهاب مرجان، وخاطبه قائلاً بالحرف الواحد:

عبد الوهاب أفندي: نقل طقوس غير إسلامية في تلفزيون بلد إسلامي ليس فيه مصلحة للحكومة، لذا لا تفعلوا ذلك.

وأعاد سماعة الهاتف مكانها من دون أي عبارة مجاملة. وفعلاً أصدر رئيس الوزارة أوامره بقطع البث، وحقق إرادة الشيخ.

وهكذا كان يخاطب الرؤساء بقوة، وكانوا يلبون طلبه[1].

موقفه من أصحاب الهوى والمنحرفين

سنة ١٩٥١ م تصدى أحد المعممين لتفسير آي الذكر الحكيم في الإذاعة المسائية على هواه، بطريقة (خالف تعرف) وذلك لسوء طويته.

فتصدى له الشيخ، وقدم شكوى إلى وزارة الأوقاف وإلى مجلس الوزراء، فصدر الأمر بمنعه من مواصلة أحاديثه.

قضية الدكتور نجيب اليعقوبي

لقد غمز الدكتور نجيب اليعقوبي في إحدى محاضراته في الكلية الطبية في الرسول محمد ﷺ، فلما علم الشيخ بذلك تأثر تأثراً شديداً، وكان في مقر رابطة العلماء، فطلب من أحد الحاضرين أن يطلب له هاتفياً رئيس الديوان الملكي، وكلمه قائلاً:

أفندي: نريد مقابلة الملك، فلما أجابه وضع السماعة من دون أن يقول له أي كلمة، وفعلاً قابل الملك، وعوقب الدكتور نجيب اليعقوبي[2].

موقفه من انتهاك حرمة شهر رمضان

أُخبر الشيخ بانتهاك حرمة شهر رمضان سنة ١٩٥٣ م فجمع العلماء

---

(١) عن الشيخ ياسين منصور السعدي: وقد قال لي: لقد كنت قريباً من الشيخ وسمعت جواب رئيس الوزارة وكان في منتهى الأدب والاحترام.

(٢) الأستاذ محمود شريف.

وتداول معهم في الأمر، وقرّ الرأي على مقابلة وزير الداخلية، وعرض الأمر عليه، ومطالبته بوضع حدّ لهذا الانتهاك، وإصدار الأوامر باحترام شعائر الله. وقد نشرت مجلة الأخوة الإسلامية[1] هذه المقابلة كما يلي:

مقابلة وزير الداخلية

قابل سماحة العلامة الشيخ أمجد الزهاوي والأستاذ الحاج فؤاد الآلوسي والحاج كاظم خطيب جامع سيد سلطان علي، ومحمد محمود الصواف معالي السيد حسام الدين جمعة وزير الداخلية بمكتبه بالوزارة: فرفعوا إليه الحالة المزرية التي وصلت إليها بغداد في هذه الأيام من استهتار مشين بشهر القرآن والصيام، خاصة تلك الحفلات الراقصة الداعرة التي أقيمت على ملأ من الناس، واحتجوا على هذه التصرفات، وطلبوا من الحكومة أن توقف هذا الاستهتار، وتمنع تلك الحفلات الخليعة.

فاستقبلهم معالي الوزير استقبالاً طيباً، واهتم للأمر، وتأثر كثيراً للحالة التي رآها بنفسه في بغداد، وشدد على المسؤولين بلزوم المراقبة ومراعاة حرمة شهر رمضان. وعساهم يحققون رغبة معالي الوزير ورغبة المسلمين الذين ضاقوا ذرعاً بهذه الحالة التي وصلت إليها البلاد، وعسى الله إن يهدي المسؤولين ويهدي الناس أجمعين إلى الرجوع إلى دينهم القويم لينالوا رضا الله، وعساه أن يخرجهم مما وقعوا فيه من الذلة والهوان.

الشيخ يستنكر الاعتداء الثلاثي على مصر

دعا الشيخ أمجد الساسة العراقيين في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ م إلى اجتماع في مدرسة السليمانية، دعاهم لتدارس الوضع المتأزم في البلاد آنئذ بسبب موقف حكومة نوري السعيد من العدوان الثلاثي على مصر، وقد أسفر الاجتماع عن تقديم مذكرة إلى الملك فيصل، حضر من الساسة

---

(١) مجلة الأخوة الإسلامية: صفحة ٢٢ العدد/ ١٤ السنة الأولى ٢٩ مايو/ أيار سنة ١٩٥٣.

الذين ونراهم الباجة جي، وقد حملت المذكرة تواقيع الحاضرين يتصدرها توقيع الشيخ أمجد والشيخ محمد محمود الصواف ورجال السياسة، وقد تسربت المذكرة إلى سورية وأذاعتها محطة دمشق من دون أن تذكر الشيخ أمجد والأستاذ الصواف، وبعد شهرين مر الأستاذ الصواف بدمشق والتقى بمدير إذاعتها ولامه على حذف اسم الشيخ أمجد واسمه، فاعتذر المدير، وأذيعت المذكرة ثانية بذكر سماحة الشيخ والأستاذ[(١)].

موقفه من جمال عبد الناصر

أعلنت بعض الصحف من أن جمال عبد الناصر انتخب رئيساً فخرياً للمحافل الماسونية. فلما قرأ الشيخ هذا الخبر. أرسل برقية للرئيس جمال يحذره من هذه المنظمة، ويطلب منه أن يكذب ما نشرته الصحف[(٢)].

كما أنه أرسل له برقية استنكار حينما ألغى جمال المحاكم الشرعية في مصر. على الرغم من أن الحكومة العراقية كانت يومذاك على علاقة وطيدة معه[(٣)].

رأيه في التكفير

إن الفرقة بين المسلمين أمر عظيم. ألا ترون أن سيدنا موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه في الطور ثم رجع، فرأى بني إسرائيل يعبدون العجل، أخذ بلحية أخيه ورأسه يجره إليه وإن هارون أخاه قال له:

﴿إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾[(٤)].

---

(١) الشيخ محمد محمود الصواف. سجل ذكرياتي ط ١، ص ٢.

(٢) جريدة الزمان.

(٣) عن الشيخ محمد صادق المختار.

(٤) سورة طه: الآية ٩٤.

إن الخلاف والفرقة أمران عظيمان يسببان النكبات للإسلام والمسلمين، لذا كان الشيخ أمجد يركز دائماً على الوحدة والتآلف ويكره القيل والقال والخلاف(١).

• • •

وما كان يكفر أحداً من الفرق الإسلامية من السنة، أو السلفية، أو المرجئة أو الصوفية أو الشيعة، وكان دائماً يكرر قوله:

«الله يخليكم... الذي يختلف في تأويل القرآن، ليس كالذي يختلف في القرآن نفسه التكفير أمر عظيم... لا تتسرعوا في تكفير أحد. إن الأمر ليس سهلاً،(٢) ما يصير... ما يصير».

• • •

يظهر لنا مما تقدم أن الشيخ يرى أن هناك مذاهب إسلامية تتفق في التنزيل، وتختلف في التأويل، ومن صالح الإسلام والمسلمين الوحدة على أساس دعونا نعمل في ما اتفقنا فيه، وليعذر بعضنا بعضاً، في ما اختلفنا فيه. والتقارب يؤدي إلى الألفة والمحبة، ويؤدي من بعدُ إلى تقارب وجهات النظر، وبالتالي إلى الوحدة في الرأي، والوحدة في العمل، ووحدة القيادة.

إذاً من صالح الإسلام والمسلمين ألاّ نكفر أحداً ينطق بالشهادتين. وينبغي التعاون على العمل لإعادة حكم الشريعة بين المسلمين، ولذلك كان يتعاون مع أيّ جهة تعمل للإسلام، ويدافع عن المصالح المشتركة لكل المذاهب الإسلامية غير الشاذة.

ومن آثار استجابته لدعوة الحق في كل بقعة يضام فيها الإسلام وتنتهك فيها حرمات الشرع: أذكر مرة أن سماحة السيد أبي القاسم الخوئي أبرق للشيخ أمجد من النجف راجياً من سماحته نصرة علماء المسلمين في

---

(١) عن الأخ سليمان القابلي عن الشيخ أمجد.
(٢) المصدر نفسه.

إيران يوم وقعت الكارثة في مدينة (قم) بين العلماء والحكومة على أثر صدور قوانين مخالفة للإسلام، ووقف العلماء هناك موقفاً شرعياً صلباً، فما كان من سماحته إلاّ أن أستدعى الشيخ عبد العزيز البدري، وأمره بمصاحبته إلى النجف لدراسة الوضع مع أئمة العلماء في النجف. وقد ذهل بعضهم حينما رأى الشيخ قد قدم من بغداد، وتجشم عناء السفر لهذا الأمر، فقد توقعوا أن يرسل برقية إلى حكومة إيران أو أن يستدعي سفير إيران ويعلمه أنه يؤيد علماء إيران ومناصرته ومساندته حملة لواء الإسلام وحسب؟

وقد زادت دهشتهم وتعجبهم بل قل عظم إكبارهم سماحته عندما اقترح عليهم أن يسافر إلى إيران لمواجهة الشاه ورئيس وزرائه بشأن القضية، على أن يصحبه من يرشحونه من الحاضرين، وقد حضر المجلس أئمة العلماء في النجف فاعتذروا أو رأوا رأياً آخر. فأصدر سماحته نداء إلى العالم الإسلامي شرح فيه حقيقة الموقف في إيران طالباً نصرة علماء المسلمين وتأييدهم، كما أرسل برقية إلى الشاه حذّره من إيذاء العلماء ومن مخالفة الإسلام[(١)].

مؤتمر المدينة المنورة:

عقد في المدينة المنورة سنة ١٩٥٦ م مؤتمر إسلامي حضره عدد من علماء الأقطار الإسلامية، وكان في مقدمتهم الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية، والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهما من علماء المسلمين ومن بينهم الشيخ أمجد الذي دعىٰ إلى:

١ ـ أن لا يحكموا بكفر من يخالفهم في الرأي من المسلمين.

٢ ـ وأن على العلماء أن يعملوا على تأليف قلوب المسلمين، وجمع شملهم أمام أعدائهم الذين يتربصون بهم.

---

(١) عن الشيخ عبد العزيز البدري.

٣ ـ وأن لا يكفر أحد من أهل القبلة الذي يؤمنون بالله ورسالاته.

وقد أيده الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فيما ذهب إليه الشيخ أمجد الزهاوي ولكن الشيخ عبد العزيز بن باز اعترض وردّ على الشيخ الزهاوي قائلاً:

إننا نوجه النصح إلى المخالفين، وندعوهم إلى الدين الخالص، فإذا أصروا على آرائهم الباطلة وأعمالهم المخالفة نحكم بكفرهم دون تردد.

وكان يقصد أولئك الذين يتقربون إلى أضرحة الأنبياء والصالحين، ويقدمون لهم النذور عن جهل مع اعترافهم بإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وإن هؤلاء الصالحين ما هم إلاّ شفعاء[1].

● ● ●

الشيخ وحركة فدائيان إسلام
وقائدها: الشهيد نواب صفوي

لقد تعرف الشيخ على قائد حركة فدائيان إسلام الشهيد نواب صفوي في المؤتمر الإسلامي في القدس، فوجده متحمساً للقضايا الإسلامية، ومتعطشاً إلى وحدة المسلمين. وقد وصفه الأستاذ محمد محمود الصواف بقوله:

«كان نواب صفوي في إيران رحمه الله من أشد الناس حماساً لقضية فلسطين، وكان يسجد السجدة في المسجد الأقصى لخمس دقائق وقد تطول أكثر وهو يبكي بين يدي الله. فهذه نشهدها له، كما نشهد له حماسته العجيبة لأجل قضايا الإسلام، وعلى رأسها قضية فلسطين والقدس خاصة. وقد دعوته لزيارة العراق فزارنا، وألقى العديد من الكلمات

---

(١) الشيخ حسن العاني.. الفتاوى الزهاوية ج ١ ص ١٦٤ ط ١ تقريظ الشيخ عبد الله الشيخلي.

الحماسية الموفقة رحمه الله»[١].

• • •

نواب صفوي في بغداد:

وعندما زار نواب صفوي بغداد حل في مركز الأخوة الإسلامية، وأقيم له احتفال ألقى فيه خطبة، وكان الشيخ أمجد في مقدمة الحاضرين، يرون دموع الشيخ تنساب على لحيته البيضاء، والتأثر والانشراح باديين عليه في الوقت نفسه، مع العلم أن خطبة الشيخ نواب صفوي ما كانت بتلك الدرجة التي تستوجب مثل هذا التأثر. ولعل الذي أثر فيه هو التقارب بين السنة والشيعة والفرس والعرب[٢]. كما كان معجباً به وكان دوماً يطريه بقوله:

«إنه مخلص لعقيدته، وإنه أشبه ما يكون برجال الرعيل الأول، من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يخاطب الملوك والرؤساء ويجادلهم انتصاراً للحق، غير هياب ولا وجل، وكأنه يخاطب أي شخص عادي. لا تبهره أبهة الملك ولا تقصيه عن بلوغ مراميه خشية المقام وقوة البطش، كان له وقار الشيوخ وهو لا يزال في مستهل الشباب[٣].

ولما حكمت السلطات الإيرانية على نواب صفوي بالإعدام، أرسل برقية استنكار لشاه إيران على الرغم من أن العراق كان يوم ذاك في (حلف بغداد) مع إيران.

الشيخ وعلماء الشيعة

قدم علماء الشيعة دعوة إلى علماء السنة عن طريق رابطة العلماء

---

(١) محمد محمود الصواف/ من سجل ذكرياتي.

(٢) عن الأستاذ محمود شريف أحمد الذين حضروا الاحتفال وسمع الخطبة.

(٣) أ ـ عن الأخت نهال الزهاوي.
ب ـ عن الشيخ محمد صادق المختار.

بمناسبة المهرجان الخاص بميلاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كربلاء. وعلى الفور دعا الشيخ أمجد علماء بغداد في مدرسة السليمانية، وحثهم على الاستجابة للدعوة، وشكل منهم وفداً كبيراً وترأسهم، وقد أوعز إلى الشيخ عبد العزيز البدري أن ينوب عن الوفد بإلقاء كلمة في المناسبة المباركة، وكان ذلك إبّان المد الشيوعي الإلحادي وقد أثرت تلك الزيارة في نفوس الحاضرين تأثيراً عظيماً.

وقد نشرت هذا الخبر مجلة لواء الأخوة الإسلامية كما يلي(١):

لقاء تاريخي بين شيخيّ الإسلام

في العراق

الحكيم و الزهاوي

وذلك في الاحتفال الذي أقيم بكربلاء في ذكرى مولد الإمام علي رضي الله عنه في كربلاء المدينة التي يرقد فيها شهيد آل البيت سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه.

أقيم أروع احتفال وأعظمه، غاظ أعداء الإسلام، في كربلاء حيث اجتمع شيخا الإسلام في العراق الحكيم والزهاوي مؤكديْن وحدة الأمة الإسلامية، ومعاهدين الله جلت قدرته على العمل يداً واحدة. كما أراد الله لنصرة دينه وإعلاء كلمته وجمع المسلمين على الكتاب والسنة، لا تفرق بينهم الأهواء، ولا يندس بينهم المفرقون. وقد ألقى الشيخ عبد العزيز البدري كلمة الوفد.

احترام علماء الشيعة وعامتهم للشيخ:

عندما عزم الشيخ على أداء فريضة الحج عن طريق البّر ماراً بمدينة النجف علم بذلك علماؤها. فقرروا استقبال الشيخ منذ وصوله خارج

---

(١) مجلة الأخوة الإسلامية العدد الثاني السنة الأولى في ١٩ رجب سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩/١/٢٩ م.

المدينة، والاحتفاء به، وذلك لِما كانوا يكنّون له من محبة واحترام. ولما جاء اليوم الذي يمر فيه الشيخ بمدينة النجف، خرج أهاليها يتقدمهم علماؤها الأعلام، بموكب مهيب لاستقباله مرحبين به.

وفوجىء الشيخ بذلك الاستقبال وشكرهم على تقديرهم وشعورهم نحوه[١].

الشيخ يطلب من السيد محسن الحكيم التعاون:

أمر الشيخ أمجد الأخ الأستاذ نعمان عبد الرزاق رئيس الحزب الإسلامي العراقي، أن يزور المرجع الأعلى للشيعة، وأن يعرض الالتقاء معه للتعاون لما فيه مصلحة المسلمين، وعندما قام الأخ نعمان بما أمره به الشيخ وزار السيد الحكيم في داره، وطلب منه الانفراد به ليبلغه طلب الشيخ أمجد، لم يقبل خشية وشاية أحد الحاضرين، لأن الحكومة، كانت ترصد حركاته[٢].

الشيخ يرفض إثارة النعرات الطائفية:

تهجّم النائب عبد الرزاق الظاهر على مدير الأوقاف العامة وغمز من قناة علماء السنّة. فثارت ثائرة علماء السنة وقدموا مذكرة احتجاج، فأرسل النائب عبد الرزاق الظاهر رسالة إلى الشيخ أمجد يعتذر ويدّعي أنه لم يقصد بكلامه الإساءة إلى أحد، كما لم يقصد التهجم على أحد. فجاء الشيخ كمال الدين الطائي غاضباً يريد أن يثير مشكلة طائفية فقال له الشيخ أمجد:

«لقد اعتذر، ولم يبق موجب للكلام بعد»[٣].

---

(١) عن المحامي صبري الحمداني.

(٢) عن الأخ نعمان عبد الرزاق السامرائي.

(٣) الشيخ محمد صادق المختار.

بعض أقواله التي كان يرددها[1]

- اعمل وأخطىء ولا تتردد.

- إن الحاكم والقائد المتردد يقضي على الأمة وعلى آمالها.

- مما يؤلمني أني قضيت أكثر عمري في أمور فقهية، وقد غفلت عن أمر عظيم جداً وهو تبليغ هذه الدعوة المباركة، دعوة محمد ﷺ، لأن هذا الأمر هو غاية مبعث الرسول محمد ﷺ.

- نحن أصحاب دعوة ربانية يجب أن نصدع بها في كل مكان، فإن لم نغير فلا بد أن نؤثّر.

- إن العمل للإسلام يجب أن يتوج بالنجاح. فإذا رأيت عملك ليس كذلك، فهذا يعني أن طريقة العمل غير سليمة، وهناك خطأ في العمل وليس في الهدف.

- الداعية يجب أن يكون حذراً محتاطاً. لكن مع الأسف الأعداء يعرفون عنا كل شيء، فلو أراد أحدنا أن يكتب تقريراً عنا كأشخاص أو كدعوة لما استطاع.

- إن الدعوة كالنهر الجاري، فإذا جاء جماعة وبنوا سداً في النهر، ألا يقف النهر؟ لذا يجب استعمال القوة لهدم السد كي يجري الماء في مجراه الطبيعي.

- التقليد عَلَمُ المغلوبية.

- إنما العزة للكاثرة.

- حبّك الشيء يعمي ويصمّ. يقولها بعد قوله: إذا صار الشخص ذا هوى في المسألة فاترك قوله.

---

(١) هذا ما ذكره مجموعة من إخوانه الذين كانوا على اتصال دائم به، مثل الأستاذ القابلي والأستاذ أنور العاني، والأستاذ أحمد الحسن.

● إن أعظم ما عندك من الملاّذ هو في أخسّ عضو من أعضائك.

أما لذائذنا فهي الواردة من استشعار عظمة الله وجلاله، على أشرف عضو وهو العقل، فكيف تعادل ذلك بهذا؟ **﴿ما لكم كيف تحكمون﴾**؟!

● الصالحون من الأمة مهما عملوا لا ينالون درجة الصحابة، فإن للصحبة درجة خاصة.

● ليس من الضروري أن يكون المرءُ محدثاً وفقيهاً في الوقت نفسه، فالمحدث كالصيدلي والفقيه كالطبيب.

● إن وزن الإنسان همته ومنزلته عند منتهى إرادته[١].

● الوهنُ يفقد الثقة بالله والاعتماد على النفس، ويدفع إلى تقليد العدو ومحبته[٢].

● كراهية العدو من أسباب النصر والإعجاب به من أسباب الخذلان[٣].

● الركون إلى الدنيا والانغماس في مباهجها ليس من شيم المسلم الصادق، لأنه يعتقد أن السعادة ليست في الدنيا لكن السعادة سعادة الآخرة، حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال أحد.

● الاقتصاد من الدنيا على قدر الضرورة، وعدم التوسع فيها من صفات التقاة.

● التبذير: هو أن تقتني من الحاجات أكثر من حاجتك، فإذا كانت حاجتك لدار من ثلاث غرف فبنيت رابعة فأنت مبذر. وإذا كانت حاجتك لعشرين غرفة وأنت تستعملها كلها فلست مبذراً، ويطبق ذلك على جميع الحاجات.

---

(١) انظر صدر رسالة الشيخ أمجد لأيوب خان رئيس جمهورية باكستان. في هذا الكتاب.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

• رأى أحد الإخوة الشيخ خارجاً من المسجد فأراد أن يحمله بسيارته إلى داره، فلما ركب الشيخ السيارة قال لصاحبها:

ابني، لا تقل إني أحمل الشيخ في سيارتي، لكن قل أحمله في سبيل الله حتى يثيبك الله على نيتك.

وليد البكر

• ومما قاله للدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي:

يا بني هل تعتقد بأن هؤلاء الناس الذين يعمرون المقاهي سواء من الشيعة والسنة هم مسلمون حقاً؟ لقد انتهوا إلى لا إسلام...

لو علمت أنهم متمسكون حقاً بإسلامهم لكنت مستعداً لإعلان الثورة.

وللأسف فقد كان الكثير من الشباب لهم صلة بالأحزاب العلمانية وهم ينتمون إلى الإسلام في وقت واحد!

• • •

• سأل الأخ محمود الجبوري خطيب أحد المساجد الشيخ أمجد عن حاكم... الذي أمر بضرب المساجد وحبس العلماء فقال له:

كيف أعمل في هذا الحال؟ أأقول الحق وينسف مسجد بمن فيه من المصلين أم أسكت ولا أذكر ما يجري في بلدي في خطبة الجمعة؟

قال الشيخ: تكلم ولا تسكت حتى لو ضرب المسجد بالمدافع، فالحرب قائمة والنكوص حرام.

• انصح أخاك، فالنصيحة لا بد أن يستفاد منها. النصيحة كمثل شخص رمى قطعة طين على الجدار فإن لم تثبت فلا بد أن يبقى لها أثر.

• عندما طلبت أمريكا من روسيا سحب صواريخها من كوبا وإلا تعلن الحرب، وسمع الشيخ هذا الخبر من العقيد المتقاعد أحمد حمدي بحضور اللواء أكرم أحمد قال لهما: ستسحب روسيا صواريخها من كوبا

ولن تقع حرب بينهما. مع العلم أن الكل كان يتوقع الحرب[1].

• • •

● كان يعتقد رحمه الله أن الدولة العثمانية على الرغم من فساد الإدارة فيها وشيخوختها قد قاومت الحلفاء مقاومة أحسن بكثير من الجيش الألماني، حتى أن العراق لم يسلموه إلى الإنكليز إلا بعد أربع سنوات من المقاومة الشديدة، فحصار الكويت نتيجة مشهورة، كما أن كركوك سقطت مرتين[2].

• • •

● تهجّم اثنان على السلطان عبد الحميد الثاني في أحد المجالس، وكان الشيخ أحد الحاضرين فغضب، وأسكتهما قائلاً:

إن السلطان عبد الحميد كان حاكماً مسلماً ورعاً شديد الغيرة على مصالح المسلمين، وإن الدنيا لم تشهد حاكماً مسلماً مثله في العصر الحديث. أنتم يا أهل المكاتب أفسدتم عقائد الطلاب[3].

حدثت محاورة بين الشيخ أمجد وبين أحد المشايخ المقربين إليه:

الشيخ ف: أفندي خلينا نروح إلى تركيا، فإني أريد أن أنصح الرئيس التركي عصمت إينونو، لعله يصير مسلماً.

الشيخ أمجد: لا... لنؤجل هذه السفرة لمناسبة أخرىٰ فيها فائدة للإسلام وإلاّ منعونا من دخول تركيا.

الشيخ ف: لا.. أنا أريد أن أدعوه لعل الله يهديه للإسلام.

الشيخ أمجد: قل لي يسلم كيف عصمت إينونو على يدك بكلمة كما تقول؟

---

(١) عن الأستاذ سليمان القابلي عن الشيخ نفسه.

(٢) عن الأستاذ غانم حمودات عن الشيخ نفسه.

(٣) أي خريجي دار المعلمين. (ب) وذلك بنشر العلمانية ومحاربة العقيدة بصور شتى.

الشيخ ف: أنت شعليك أنا أعرف كيف أقلبه مسلماً بنظرة!!

الشيخ أمجد: رد بسرعة ببديهته المعهودة:

الله يخليك، إن سيدنا موسى عليه السلام لم يستطع أن يهدي فرعون بهذه الصورة، فكيف أنت بعصمت؟!!![1]

● ● ●

قال الشيخ سنة ١٩٥٥ م في مجلس له، وكان الحديث يدور حول إقامة دولة إسلامية:

قال: إن الثورات الإسلامية لم تنجح إلا في الدول الواقعة بين القوتين أمريكا وروسيا.. حيث إن بلاد العرب كلها واقعة في منطقة نفوذ أمريكا. إن كان هناك أمل فهو، إما في أفغانستان أو تركيا أو إيران[2].

● ● ●

قال الشيخ في وصف الحكومة العراقية بحضور رئيس الوزراء يومذاك رشيد عالي الكيلاني:

(إن حكومتنا حكومة قرطاسية)[3].

أي أنها تدار بكتابنا وكتابكم و...

أحب عبد الكريم قاسم الشيخ أمجد في أواخر أيامه، وقد استدعاه، وقابله في مقره في وزارة الدفاع، وراح عبد الكريم قاسم يذكر للشيخ بأنه خدم البلاد، وبنى المدارس، وراح يعدد بالأرقام، فرد عليه الشيخ: أنت فرح بهذا؟ أنت كمن يربي العقارب والحيات. وتدري متى يعملون الاضطرابات والمظاهرات حتى يقضوا على حكمك!!! ودهش عبد الكريم لهذه الإجابة. ويشاء الله ألاّ تمضي بضعة أشهر حتى

---

(١) عن الأستاذ سليمان القابلي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عن الأستاذ محمد صادق المختار عن الشيخ ساطع الجميلي عن الشيخ.

يقع كل ما قاله الشيخ بالطريقة نفسها....

كان الشيخ، رحمه الله، في المستشفى، وزاره نعمان عبد الرزاق السامرائي، وكان بيد الشيخ جريدة الزمان، فالتفت إلى الأخ نعمان بعصبية قائلاً:

ما يريد الأمريكان من عبد الكريم قاسم؟

قال الأخ نعمان: ماذا يريدون؟

الشيخ: يريدون إسقاطه وأشار للجريدة.

● ● ●

فراسته

جاء شخص عراقي يعمل في السفارة الباكستانية مترجماً اسمه (عبد الله)، وتحدث مع الشيخ قليلاً وانصرف، فسأل الشيخ أحد الإخوة الحاضرين: هل هذا الرجل مسلم أم لا؟

فقال له: الاسم والشكل يدلان على أنه مسلم سنسأل عنه.

فقال الشيخ: لا اعتقد أنه مسلم، ولا تسأل عنه.

قلت: لماذا؟

قال: سأتحدث معه بكل صراحة ووضوح، فإذا علمت أنه غير مسلم، ربما أثر ذلك على حديثي معه، فلا تسأل عنه.

وفعلاً، لما سُئِل عنه قيل: إنه نصراني[(١)].

● ● ●

سأل الشيخ أمجد أحد طلابه عن أحد مشايخ بغداد قائلاً:

أليس فلان قومياً:

فقيل له: نعم، هو وأولاده.

وكان الشيخ قليل الاجتماع به إلى أبعد الحدود[(٢)].

---

(١) عن نعمان عبد الرزاق السامرائي.

(٢) المصدر نفسه.

الفصل الثالث عشر
آثاره

١ ـ رسائله:

أ ـ إلى الملوك والرؤساء.

ب ـ رسائل أرسلها باسم جمعية رابطة العلماء في العراق.

ج ـ إلى أسرته وإخوانه.

٢ ـ المقالات والخطب والمقابلات.

٣ ـ الفتاوى.

آثاره

بعد وفاة الشيخ أمجد سأل أحد محّبيه ابنه الأستاذ يونس قائلاً: هل ترك الشيخ كتاباً مخطوطاً أو مطبوعاً؟ فأجاب الأستاذ يونس: لم يترك الوالد أي مؤلف. فرد على الأستاذ يونس الدكتور بديع شريف وكان في جملة الحاضرين: لا تقل والدي لم يترك مؤلفات: إن قراراته في محكمة التمييز الشرعي تكوّن مجلدات[1].

الحقيقة أن التأليف ملكة يتمتع بها بعض الناس دون غيرهم مثل المواهب والملكات الأخرى كملكة الشعر، وملكة الخطابة، وغيرها من الملكات التي يمنحها الله تعالى لبعض الناس دون البعض الآخر، لحكمة هو يعلمها.

ولا يعني أنّ من لم يؤلف كتباً قاصر في علمه، بل ربما كان هذا يفوق في علمه كثيراً ممن ألّفوا. وهذا ما حدا بالشيخ أمجد أن يرد على الأستاذ إسماعيل الراشد حينما قال له: أفندي لِمَ لَمْ تدوّن علمك؟..

فانتصب الشيخ ملوّحاً بيديه قائلاً: أفندي كل هذا في بطون الكتب[2].

وقد يكون سبب عدم التأليف هو الاهتمام بتعليم تلاميذه وتهذيبهم، شأنه في هذا شأن المرشد حسن البنا الذي سئل مرة، لماذا لا تؤلف لنا كتباً نستفيد بها؟.. فقال رحمه الله تعالى: ليست مهمتي تأليف الكتب.

(١) عن الأستاذ غانم حمودات.

(٢) عن الأستاذ نهاد رشيد الزهاوي.

فالكتاب يوضع في المكتبة، وقلّما يقرأه أحد. ولكن الأخ المسلم كتاب مفتوح أينما سار فهو دعوة.

وقد قال جد الشيخ أمجد العلامة محمد فيضي الزهاوي في ذلك:

عاق تدريسٌ عن التأليف ولكن لست أني متأسف
بتلاميذتي ألّفتُ كتاباً كل فرد هو في العلم مؤلّف

وقد يكون السبب هو ميل الشيخ إلى الإيجاز والتركيز، وقد صرح بذلك مرة قائلاً: سنة ١٩٣٠ كان محام يهودي زميل لنا في المهنة قال لي يوماً: يا شيخ أمجد، أنت لن تكون مؤلفاً. فقلت له: كيف تعرف هذا؟ قال: لأنك تميل إلى الإيجاز حين تقول وتكتب[١].

وكان الشيخ ينظر إلى تأليف الكتب في هذا العصر على أنه أمر ثانويّ، لأن الأمة محتاجة إلى الدعوة والانشغال بها، أكثر من حاجتها إلى التأليف، وأنها محتاجة إلى تنظيم حياتها وجمع كلمتها، وهذه الدعوة هي مهمة الرسل.

فكتاب الله وسنة نبيه فيهما الكفاية، وتبليغهما للناس بالصورة المبسطة الواضحة الخالية من التأويلات والشطحات والابتعاد عن تشعب الآراء هو الذي يجب أن يشغل علماء المسلمين، لأن وحدتهم تصدعت، وعقيدتهم تزعزت وتغلبت على الأمة المدنية المسيحية الاستعمارية الغربية في جميع أقطارها فغزت أفكارها وأفعالها. ولو أن علماء المسلمين منذ البداية اهتموا بالدعوة، والتفكر في وسائل نشرها وتبسيطها وإيصالها إلى جميع الطبقات والأمم الأخرى بدل الاهتمام بالتأويلات والمناقشات الفكرية لكان الإسلام اليوم يسود المعمورة بكاملها.

لذا كان الشيخ يظهر أسفه دائماً لمحبيه، على انشغاله في شبابه بالعلم عن الدعوة، وانصرف في أواخر عمره إلى الدعوة، وكانت شغله الشاغل إلى آخر لحظة في حياته. مع العلم أنه قال عن قابليته العلمية: (لو

(١) الأستاذ غانم حمودات.

ضاعت كتب المذهب الحنفي لاستطاع الشيخ أمجد أن يدوّنها)[١].

ما قيمة المؤلفات إذا لم يعمل بها؟ لا بل كم من الناس يميل إلى القراءة، ومطالعة الكتب الشرعية خصوصاً في هذا العصر؟ لذا كان رحمه الله تعالى يدعو إلى الناحية العملية. وكم دعا وخطب وصرح وأفتى وحبّر المقالات في الصحف والمجلات بتركيز دقيق وها أنا ذا أضع بين يدي القارىء بعض هذه الآثار التي استقيتها من بعض الكتب والصحف والمجلات، وما هي إلا نماذج ليطلع عليها الدعاة، وأصحاب الغيرة الإسلامية لينهجوا نهجه. وآخر ما أختم به آثاره كتابه الوحيد المطبوع. فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء. ونشهد له بأنه لم يجزع، ولم يفزع طوال حياته، بل كان صلباً في دعوته مخلصاً لها.

---

(١) المصدر نفسه.

١ ـ رسائله

القسم الأول

من رسائله العامة: أ ـ إلى الملوك والرؤساء

١ ـ الخطاب الذي بعث به سماحة الشيخ إلى سماحة الشيخ أبي القاسم الكاشاني.

٢ ـ رسالة إلى رئيس جمهورية باكستان... أيوب خان.

٣ ـ مذكرة إلى رئيس جمهورية باكستان. أيوب خان.

٤ ـ رسالة إلى محمد الخامس ملك المغرب.

٥ ـ رسالة إلى سعود ملك المملكة العربية السعودية.

١ ـ نص الخطاب الذي بعث به سماحة الشيخ أمجد الزهاوي إلى سماحة الإمام أبي القاسم الكاشاني بتاريخ ١ شعبان ١٣٧١ هـ يحثه فيه على عقد المؤتمر الإسلامي في إيران: لا نريد أن نتحدث عن حالة المسلمين اليوم، فقد أصبحوا فريسة كل معتد، وليس لهم كيان قائم إلا ما يحفظه لهم التوازن الدولي، وذلك مؤقت بوجود التكافؤ والتخاصم فيما بينهم.

فقد رأيتم ما حل بإيران من قبل الإنكليز حين فقد التوازن بتعاون الروس مع الإنكليز في محاربة الألمان.

ليس المهم نيل الاستقلال فقد يجيء ذلك من دون جهود الأمة ليس له مكان. إنما المهم هو المحافظة عليه، وبناء دعائمه على أسس متينة.

إن الله لا يهمل المسؤولين عن مصير هذه الأمة وأولي الأمر بها من العلماء وقادة الرأي.

ينبغي المسارعة إلى بذل الجهود لانتشال المسلمين من هذه الهوة في هذه الفرصة التي منَّ الله بها علينا بوجود هذا التوازن، ولنحمد الله على هذه النعمة، وبالشكر تدوم النعمة، وهو أداء فرضه الله علينا فيها من العمل على تكثير العَدَد والعُدة امتثالاً لقوله تعالى:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾[1].

أما إذا توانينا في العمل فيوشك أن لا تعود هذه النعمة.

إن البقعة الصالحة للعمل على استعادة قوة المسلمين، ودفع العوارض عنهم، وإحلال الاستقرار في بلادهم نظراً للظروف الحاضرة هي إيران، فيجب اتخاذها مركزاً للعمل... وأول ما يبدأ به دعوة منكم إلى عقد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في كراجي سنة ١٩٤٩ م، ومن نظامه أن يعقد كل سنتين مرة في عاصمة من عواصم الدول الإسلامية. وإنه إذا اقتضت الحاجة يعقد قبل أوان عقده بصورة مستعجلة.

فإذا أشرتم على المؤتمر الإسلامي في كراجي بلزوم عقده في إيران في الوقت الذي تنسبونه.

وينبغي أن يكون قريباً، فإنه يستجيب لكم، فتأتي الوفود إلى إيران من كل دولة إسلامية. وحينئذ يتناول البحث ثلاثة أمور هي مدار السعادة والاستقلال:

١ ـ عقد اتفاق بين الدول الإسلامية وبذلك يكثر عدد القوة المدافعة عن المسلمين.

٢ ـ عمل مصانع تشترك فيها الدول الإسلامية وأفرادها وبذلك تتم العُدد.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

٣ ـ إيقاظ الشعور الديني بين المسلمين، وجعل السيطرة لشعائر الدين في عامة مناهج الحياة في الممالك الإسلامية[١].

● ● ●

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**﴾[٢].

وكما ورد في الحديث القدسي «من تقدم إليّ شبراً تقدمت إليه ذراعاً».

وإنما الغلبة بهذه العناصر الثلاثة:

١ ـ قوة روحية، ويكفل بها إثارة الشعور الإسلامي.

٢ ـ وقوة العَدد ويكفل بها اتحاد المسلمين وصيرورتهم كالجسد الواحد.

٣ ـ وقوة العُدد وتقوم بها المصانع التي تشترك بها جميع طوائف المسلمين.

وفقنا الله تعالى وإياكم لما فيه الخير والرشاد والسلام.

أمجد الزهاوي

● ● ●

رسالة إلى أيوب خان رئيس جمهورية باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ رئيس جمهورية باكستان المعظم السيد أيوب خان وفقه الله مدى الزمان[٣].

---

(١) ما بعده قسم تالف من الأصل.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٣) وذلك بعد انتهاء مؤتمر القدس ومما يؤسف له لم يذكر تأريخ كتابتها وهذه الرسالة هي صورة طبق الأصل للنسخة التي كتبها الشيخ بخطه وتوقيعه وهذه غير الرسالة المذكورة في كتاب الأستاذ محمد محمود والصواف.

أرسل دفقة كتابي هذا رسالة وجيزة نموذجاً لما يجب عمله على من استودعه الله أمر هذه الأمة، متبعاً فيها سنن الكون المنشورة على صفحات التاريخ التي لا يختلف مفعولها باختلاف الزمان، كما عبر بذلك أحد الاجتماعيين بقوله:

(هل التاريخ إلا صفحة واحدة). تماثل الوقائع عند تكرر أسبابها من دون أن يكون لاختلاف العصور فيها تأثير. ولا أريد بذلك إلاّ أداء واجبي الذي افترضه الله عليّ لا خدمة الإنسانية ولا وطيء[1]...

لرسالتي وقع من القبول فمثولي بين أيديكم للقيام ببعض الخدمات رهن إشارتكم جعلكم الله مباركاً على هذا الجيل الذي لا تحزر عواقبه، لإحاطة الظلام بمستقبله. وجعل عهدكم مفتاحاً للسعادة، وكتب لكم الفوز في الدنيا والآخرة إنه ولي التوفيق.

رئيس المؤتمر الإسلامي
الذي ينعقد في القدس
أمجد الزهاوي

٣ - رئيس جمهورية باكستان المعظم سيادة أيوب خان حفظه الرحمن مدى الزمان[2].

إن وزن الإنسان همته ومنزلته عند منتهى إرادته. وقد أخضع الربع المسكون أحقاباً كثيرة لهمم قواد المسلمين. فدانت لهم الملوك، وكانت كلمتهم العليا في أقطار الأرض ينوف على عشرة قرون. ولم تأخذ قوات المسلمين في التراجع إلا من نحو ثلاثة قرون حينما أصاب نفوسهم الوهن بفقد الثقة بالله والاعتماد على النفس وتقليدهم للغربيين في عامة شؤونهم وإنما التقليد عَلَمُ المغلوبية. وإذا كانت كراهية العدو من أسباب النصر كما يقول الاجتماعيون، فإن الإعجاب به من أسباب الخذلان.

---

(١) ما يليه قسم تالف عن الأصل.

(٢) الصواف، محمد محمود، العلاّمة أمجد الزهاوي، ص ١٤٨.

إن الذي يتحتم على قائد الأمة قبل كل شيء الأخذ بأسباب القوة، فإنّ بها يقوم كيان الدولة وعليها ترتكز عظمتها، وباقي الكماليات تبع لها حتى العلوم والصنائع فإن الدولة إذا كبر شأنها، واتسعت إمكانياتها لجأ إليها أصحاب الفنون والصنائع فعاشوا في أكنافها، فاستفادت من معارفهم، واستغلت مواهبهم.

فالعثمانيون أول من استعمل المدافع في الحروب عند فتح أدرنة التي اتخذوها عاصمة قبل القسطنطينية. مع أن عنايتهم بالدرجة الأولى كانت موجهة نحو العلوم الدينية لا العلوم الحديثة..

وروسيا تعد من الأمم الشرقية، إلاّ أن تفاني الشيوعيين في سبيل مبدئهم الشيوعي، وشدة عصبيتهم له أكسبتهم قوة تعاظمت بها دولتهم، فاستخدموا أفكار الغربيين من الألمان وغيرهم إلى جانب أفكارهم، فلم تقصر مخترعاتهم عن مخترعات الغربيين، إن لم تفقهم، وليسوا هم في عظمة دولتهم وقوة مملكتهم مدينين لمبدأهم الشيوعي وعدالته، فإنه مبدأ مضادّ مع المعقول، ومناوىء لجميع المبادىء التي تقوم عليها أسس قوانين العالم. ولكن التفاهم حوله، وشدة تأثيره على نفوسهم أثار منتهى حماسهم، وسيطر على جهودهم، فتم لهم حاضر من أمرهم.

والمسلمون أشد تأثراً بالإسلام من الشيوعيين بشيوعيتهم. ولكن حكامهم لم يستغلوا هذه العاطفة فيهم، بل أبدلوها بما لا يعتقدون، ولا تتأثر به نفوسهم من القومية والوطنية، مما لا يثير عواطفهم، ويحول دون التفاهم بينهم وبين رؤسائهم، فكانت النتيجة أن خمدت جذوتهم، وغلبوا في عامة أقطار الأرض، وكانت العاقبة خسراً.

فما علينا في نشر العدالة إلا أن نتحرى حكاماً صالحين، يقضون بما يعتقده المتحاكمون وهي الشريعة السماوية. ونفرغ جهودنا بوسائل القوة وهي ثلاث:

١ ـ تنمية الروح الإسلامية في النفوس المثيرة لعاطفة الأمة نحو الجهاد الشرعي الذي يراد به إعلاء كلمة الله، لا علواً في الأرض. وذلك

ما جرى عليه أسلافنا المظفرون وإحكام الوئام بين الرئيس والمرؤوس تلك هي القوة المعنوية ولها أكبر المفعول في تعالي الدولة واتساعها.

٢ ـ بذل غاية المجهود في إيجاد المعدات الحربية بأحدث شكل، وما يلزم لذلك من علم وعمل. فإن بذل الوسع في ذلك من أعظم الواجبات. فإن ضعف المسلمين يؤدي إلى الكفر.

وما أعظم العمل في سبيل النجاة من الكفر؟...

٣ ـ الإكثار من العدد ولو بالتحالف أو التعاون مع المسلمين في سائر أقطار الأرض كما يقول القائل [وإنما العزة للكاثرة].

ومن التوفيق إيكال هذه الأمور الثلاثة إلى مجلس مؤلف من خيرة العلماء والصالحين من ذوي الرأي ليسدوا إلى المسلمين خدماتهم، وبذلك يحق الجد والإخلاص. والله الهادي إلى سواء السبيل.

أمجد الزهاوي

٤ ـ رسالة إلى محمد الخامس ملك المغرب(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الملك المعظم محمد الخامس ملك المغرب أسعده الله وأسعد به المسلمين.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

إن الواجب اليوم على كل مسلم ومسلمة أن يفكر في الحالة الراهنة ومصير الإسلام، فإن الجيل الحاضر قد انتشرت فيه الردة، والدعوات إليها في عمل مستديم، وتعاون على محو الإسلام، وهو الآن جارٍ على حسب

---

(١) الصواف، العلاّمة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي، ص ١٣٥، ١٣٦.

خططهم في كافة البلاد الإسلامية. فلا بدّ من صيحة بالمسلمين، ليتنبهوا أمام هذا التيار الجارف.

إن المسؤولية عن سير الحالة أصبحت عامة، ولكنها درجات:

تقع على عاتق الأمراء ثم على العلماء ثم على قادة الرأي والرؤساء ثم كافة المسلمين. فحماية الدين والدفاع عنه لم تكلف به الملائكة، بل نحن المكلفون به. فعلى قدر ما ينكب المسلمون في دينهم تعظم عقوبة المتقاعدين عن نصرته. أما المسارع إلى نصرته فإن الله آخذ بيده، وناصره لا محالة. وقد كفل بقوله عز من قائل: **﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾** والله لا يخلف الميعاد إن الذي يجب البداءة به من أمراء المسلمين بسرعة فائقة وعزيمة صادقة.

أولاً: إشغال المراكز الحساسة عسكرية وإدارية بالأقوياء المؤمنين الصادقين، ولا تخلو البقاع منهم، ولا يشترط فيهم أن يكونوا خريجي مدارس. بل اجتناب هؤلاء أولى، فإن أعاظم رجال التاريخ لم يستصحبوا في أعمالهم العظيمة سوى مقدرتهم الفطرية، ومعلوماتهم من أدوار التجارب التي تمر بهم.

ثانياً: الحكم بموجب الشريعة الإسلامية وإلغاء القوانين التي هي أحكام جاهلية وأن يعين للقضاء رجال دين. إن المتجددين يزعمون أن ليس في الأحكام الشرعية كفاية وقد كذبوا. فإن القوانين الغربية لا تقاربها في الدقة والعدالة علاوة على أن الشعب يدين بحقيقتها. فهو قد ارتضاها بصفته مسلماً.

وأعدل حكم في نظر الطرفين ما يرتضيانه ويعتقدان عدالته. والمتجددون يستنكفون من الشريعة ومن كل قديم. وذلك كفر مضاعف، وفيهم تفسير الآية الكريمة:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[1].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.

إن القوانين المدنية والجزائية إنما تراد لنتائجها، وليس في الدنيا بقعة أرض هي آمن من البلاد السعودية بفضل تطبيقهم للشريعة - والدعاوي المدنية في أوجز وقت، والطرفان يرضيان بالحكم ويعتبر أنه عدلاً وأفضل الأحكام ما له هذه النتائج.

إن تسليم الإدارة لغير المعروفين بالديانة متعبة للملوك، لأن همهم أن يكيدوا صاحب السلطة ليتخلصوا من كل قديم، وقد قيل: مقرب أعدائه قاتل نفسه.

ومن الخير العظيم أن تسعوا في حلف إسلامي ينتعش به المسلمون. بواسطة بعثة علمية أكون أحدهم - أو بغير ذلك من التدابير التي ترونها، وأظن أنه سيستجيب لهذا الحلف ملك ليبيا وملك السعودية وملك الأردن وغيرهم ممن كتب لهم السعادة. وسيكون هذا الحلف الإسلامي الخالص مباركاً، وحصناً للإسلام والله الموفق.

محمد محمود الصواف من علماء العراق وعضو المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي بالقدس.

أمجد الزهاوي

رئيس رابطة العلماء في العراق

٥ - رسالة إلى الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم أيده الله تعالى بما يؤيد به أولياءه:

(١) الصواف، العلاّمة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي، ص ١٣٩ - ١٤١.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إن الله عز وجل قد استودعكم إمارة المسلمين، وإن لهذه الوديعة لا سيما في هذه الظروف شأناً عظيماً لا يقدر قدرها إلا العالمون.

فالجو مظلم من جميع الأرجاء، وقد أحاطت بنا علل قتالة من إلحاد وبلشفة تتدفق من كل صوب كالسيل الجارف، واليهود على مقربة من الأماكن المقدسة، وقد كمنت فيها عصارة قوة الغربيين لجعلها مركزاً لاحتلالهم البلاد الإسلامية عند زوال التوازن بين الكتلات المتقابلة، أو تقسيمها عند التقارب بينهما، ويدل هذا الكمون بوضوح اندفاع اليهود على الجيش المصري بصورة لم تمكنه من لمّ شعثه في الهزيمة، فأحسّ الروس أنه بعد بضعة أيام ستصبح إفريقيا بيد الغربيين غنيمة باردة دون عناء. فهدد بإعلان الحرب إذا لم ينسحبوا فأرغموا على الإنسحاب واكلين الأمر إلى فرصة أخرى.

ومع كل ذلك لا يجوز لنا، وليس من المعقول الاستسلام لليأس، فقد قال النبي ﷺ: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم»[1] أي إدخال اليأس إلى قلوبهم. وكيف يساورنا اليأس والله عز من قائل يقول: **﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾**[2]... ويقول: **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[3]. ولكن لا ينبغي لنا أن نأمل النصر الموعود إلا بعد إحكام الشرط المشروط، وذلك نصر الله سبحانه وتعالى باتباع أوامره، فقد جرت سنته في الكون المسببات على الأسباب، فمن لم يزرع لم يحصد، ولكن من زرع القليل بحسب مكنته ربما يحصل على كثير لم يكن في الحسبان بفضل الله وبركاته، فعلينا الإقبال على ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به بكل وسعنا على التفكير وإعداد القوة، وليكتب العامل منا على باب غرفة عمله الحديثَ الشريف: «من استوى يوماه فهو مغبون». فإذا رآنا الله

---

(١) لم أجد الحديث.

(٢) سورة محمد: الآية ٧.

(٣) سورة يوسف: الآية ٢١.

سبحانه وتعالى قد صدقنا الجد ومحفنا النصح لله ولرسوله وللمؤمنين عمنا برحمته كما قال فيمن امتحنهم من الأمم السابقة **﴿عسى ربكم أن يرحكم وإن عدتم عدنا﴾**[1].

ما تجب معالجته بادىء ذي بدء:

أرى أن أول ما يجب عمله نظراً للحالة الراهنة السعي في إنشاء حلف إسلامي بدلاً من الرابطة العربية التي تذكرنا بعهود الغساسنة والمناذرة كانوا يسامون الخوف والهوان تحت سيادة المستعمرين. وإشادة بذكر ملوك الإسلام التي دانت لهم بقاع الأرض وكانت لهم سيادة على الربع المسكون كما يقول ابن حزم، واستمر لهم ذلك الأجيال المتطاولة إلى عهد ليس ببعيد ـ إن هذا الحلف يجعل المتحالفين كتلة واحدة في الدفاع عن الإسلام ولكي تسري فيه الروح الإسلامية ويكون له مفعول قوي يشترط على الداخل فيه أن يلتزم أحكام الشرع ويتقيد بشعائر الدين حتى يستثار بذلك شعور المؤمنين، فتتعالى أصواتهم وتتجاوب من كل مكان، ويعلم العالم الإسلامي أن الله سبحانه وتعالى بعث إليهم من يجدد دينهم، فيتبسم لهم الأمل وينشطون من الخمول، وتصبح لهم نفوس فعالة قديرة على محافظة دينهم، وحراسة زعمائهم الذين يتولون تنظيم سعادتهم، وهكذا على مجرىٰ الأيام تزداد فيهم عزيمة الدفاع والشعور بالواجب الديني فتسموا نفوسهم كما سمت نفوس آبائهم بالسلاح المعنوي، وهو يفوق السلاح المادي بما لا يتقارب، وعليه الاعتماد عند الشدائد، ويقول علماء الاجتماع أن توسع الأمم يمتد على قدر تعصبهم للمبدأ الذي يوحدهم، وانتصارهم له، ومن هنا نعلم أن انتشار الشيوعية واستطارتها في الأقطار ذلك لاستماتتهم حول مبدأهم، والمسلمون اليوم أشد انتصاراً للإسلام من الشيوعية بمبدأهم. ولكن أمراؤهم أساءوا إليهم حين جردوهم من مبدأهم الحقيقي فأماتوا فيهم هذه الغريزة واستبدلوا بها القومية والوطنية التي لا يتحسس بها

(١) سورة الإسراء: الآية ٨.

المسلمون تلوكها ألسنتهم إطاعة لأمرائهم وليس لقلوبهم منها شيء، حتى صاروا أجساداً بلا أرواح، لا يثبتون أمام العواصف، أما وقوف الأتراك في الحرب العالمية الأولى حين تألبت عليهم وعلى حلفائهم الغربيين بأسلحتها الفتاكة حتى استسلمت لهم ألمانيا بلا قيد ولا شرط وقد كانت أكبر دولة حربية، واضمحلت النمسا التي كانت أم الأوربيين ذلك لأنهم كانوا تربية المرحوم السلطان عبد الحميد، وقد كان مؤمناً فكانوا يذكرون الله سبحانه وتعالى عند هجماتهم وضد أعدائهم فلم يخسروا من بلادهم شيئاً وذلك ـ بفضل ما كانوا عليه من الإيمان، أما الآن وقد شطت بهم أمراء السوء وأنسوهم الذكر فلا يعرف مصيرهم إذا عصفت بهم العواصف.

كيفية تنظيم الحلف:

إذا كان للرأي العالي فيه جبهة فهناك التوفيق إن شاء الله وإن أمرنا بمعالجة المقترحات فأنا أذهب مع الصواف ومن أردتم أن يصحبنا بكتاب منكم إلى من تؤمل منه الإجابة أولاً، فتعرض عليه هذا الرأي وندعمه بما يفتح الله علينا من البينات فإذا اقتنع بهذا الرأي حصلنا منه على كتاب ومعتمد يكون معنا للذهاب إلى آخر، وهكذا إلى أن يتم عدد الذين يرغبون في الدخول بالحلف أولاً فيصبح بسلاحه المادي والمعنوي وعزائم ملوكه حصناً حصيناً، ومعقلاً جليلاً مهاباً تتشرف له النفوس ويأوي إليه الملوك للاعتصام به عند التوازن وما أقربها نظراً لما تنذر به الأحوال المشاهدة، فرحم الله سبحانه من أسس هذا البنيان له ولمن استرعاه الله وهو سائر بهم إلى ساحل السلام الشاطىء الأيمن المبارك فطوبى له ولمن سار في ركابه والله ولي التوفيق.

أمجد الزهاوي(*)

(*) سلمها الأستاذ الصواف بيده إلى الملك سعود في طريق الطائف عند افتتاح الطريق الجديد جبل الهدىٰ. ٢٨ رمضان سنة ١٣٨٠.

ب ـ رسائل أرسلها باسم جمعية رابطة العلماء في العراق

- نماذج من رسائل الشيخ إلى الحكام والشعب في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- مذكرة جمعية رابطة العلماء في العراق في التواصي بالحق والحكم بالعدل والشرع.
- مذكرة جمعية رابطة العلماء في العراق إلى رئيس الجمهورية العراقية لإخماد فتنة الشمال سنة ١٣٨٥.
- مذكرة جمعية رابطة العلماء في العراق إلى رئيس الجمهورية العراقية بعد العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧.
- نداء من جمعية رابطة العلماء في العراق إلى الشعب العراقي خاصة والعالم الإسلامي عامة.
- برقية جمعية رابطة العلماء في العراق إلى مؤسسات الدولة حول فرية القس موسيس.

مذكرة جمعية رابطة العلماء في العراق في التواصي بالحق

المذكرة التي رفعتها جمعية رابطة العلماء في العراق إلى السادة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، مذكرة إياهم للعمل بأحكام الشريعة لعل فيها الخير إن شاء الله. . .

قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾**[1].

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٢٤ و٢٥.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

هذا وإن الجمعية تتقدم إلى أبناء الأمة الإسلامية بهذه النصيحة عملاً بقول الله عز وجل: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**[(١)]. وقال تعالى: **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾**[(٢)] وجاء الحديث الشريف عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٣)].

النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح، وإرادة الخير له وإرشاد الإنسان أخاه إلى طريق الاستقامة على طاعة الله ورسوله.

قال العلماء: أما النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف إلى الإيمان بالله، ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النواقص، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، ومودة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به. والاعتراف بنعمته، وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة، والحث عليها، والتلطف بجميع الناس أو من أمكن منهم. وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصح نفسه، والله غني عن نصح الناصحين.

أما النصيحة لكتاب الله تعالى، فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبه شيئاً من كلام الناس ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينه والخشوع عندها وإقامة حروفه بالتلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٢) سورة العصر: الآية ٣.

(٣) النووي، منهل الواردين، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١٧٢.

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ، فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسننه، ونفي التهم عنها، ونشر علومها، والتفقه فيها، والدعاء لها، وإعظامها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها في غير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق في أخلاقه، والتأدب بآدابه ﷺ ومحبة أهل بيته، وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو التعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين، ملوكهم وأمرائهم ورؤسائهم، فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، ونهيهم، وتذكيرهم برفق عند الزلل، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم. ولما كانت النصيحة من الأمور المهمة في الدين، عمل بها علماء المسلمين عملاً بهذا الحديث، وأمثاله من أحاديث الرسول ﷺ الذي جعل الدين نصيحة تنويهاً بقدرها، ولذا كان العلماء رحمهم الله يبدون النصائح الثمينة والإرشادات القيمة إلى ولاة الأمور.

ويتعاونون معهم على إقامة الحق، وإشاعة العدل بين الناس، ويعملون على تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد، بقطع دابر الفساد والظلم والإلحاد. وكان أولئك الملوك والأمراء يأخذون بنصائحهم، ويعملون بها، ويقبلونها برحابة صدر، فينتفعون بها في أمور دينهم ودنياهم، وتشييد أركان دولتهم، وتقوية شوكتهم، فكان النصر حليفهم، ذلك لأن تلك النصائح تقوم على أساس من الإخلاص، وصفاء القلوب، ومستفادة من أحكام الله وسنة رسوله ومن ذلك ما نقل لنا التاريخ أن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - كتب إلى عمر بن عبد العزيز أيام خلافته في وصف الإمام العادل فقال:

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قِوام كل مائل،

وقصد كل حائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، يرتاد لها أطيب المراعي ويزودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى البرد والحرّ. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً. يكتسب لهم في حياته، ويدّخر لهم بعد مماته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، وترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتهتم بشكايته.

والإمام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ وصيّ اليتامىٰ، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم. والإمام العادل، كالقلب بين الجوارح، تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين بين الله وبين عباده، يسمع كلامهم، ويسمعهم، وينظر إلى الله، ويريهم، وينقاد إلى الله، ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين في ما ملّكك كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرّد العيال. فأفقر أهله، وفرَّق ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟. وإن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصّ لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه فتزوّد له ولما بعده من الفزع الأكبر. واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك عنده أحبابك، يسلمونك في قعره وحيداً، فتزوّد له ما يصحبك **﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه﴾**[1] واذكر ـ يا أمير المؤمنين ـ **﴿... إذا بُعثر ما في القبور * وحصّل ما في الصدور﴾**[2]. فالإسرار ظاهر. والكتاب لا يغادر صغيرة ولا

(١) سورة عبس: الآية ٣٤.

(٢) سورة العاديات: الآيتان ٩ و١٠.

كبيرة إلا أحصاها. فالآن يا أمير المؤمنين - وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم - يا أمير المؤمنين بحكم الجاهلية، ولا تسلك سبيل الضالين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنه لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة، فتبوء بأوزارك، وأوزار أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك. ولا يغرنّك الذين ينعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة... والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.

إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ لغبطتي ما بلغه أولو النهي من قبلي فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزِل كتابي عليك كمداوي حبيبه، يسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وروي أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبي لي كتاباً فيه، ولا تكثري علي: فكتبت عائشة إلى معاوية:

سلام عليك. أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس» أي كفاه مكرهم وكيدهم، وأغناه عنهم: «ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس. والسلام عليكم».

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم تموت، وهو غاشّ لرعيته، إلاّ حرّم الله عليه الجنة»[1] بهذه السيرة الحميدة، والخصال المجيدة، والموعظة الحسنة، والرحمة الصادقة بالأمة، وإقامة العدل بين الناس، نال ملوك المسلمين وأمراؤهم بالأزمنة الغابرة من الله سعادة الدنيا والآخرة، وملكوا قلوب شعوبهم، إذ إن

(١) النووي، منهل الواردين، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٤٣٣، رقم ٦٥١.

القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبذلك عاش الجميع بأمن وأمان، وعز شامخ واطمئنان، وأخضع الله لهم ملوك الأرض. وأصبحوا سادة العالم كلٌ ذلك بفضل اتباعهم لإرشادات القرآن الكريم، وتمسكهم بتعاليم الإسلام. هذا ونحن ندعو أمراءنا بما دعى به الإمام الحسن البصري رحمه الله نصحاً لهم وللمؤمنين الذين يستفادون من أحكامهم، ونزيد على ذلك بالاستكثار من الاستعانة بالمخلصين من أهل الديانة في جميع شؤون الدولة، فهم المخلصون لها، وبالجد والإخلاص يرتفع كيان الأمة، وتصل إلى ساحل السلامة. وندعو بهذا الدعاء:

اللّهم أرِهم الحق حقاً وأعنهم على اتباعه، وأرِهم الباطل باطلاً ووفقهم لاجتنابه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(١).

أمجد الزهاوي

رئيس رابطة العلماء. بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية رابطة العلماء - في العراق

المركز العام

المدرسة السليمانية. بغداد. . العراق

السيد رئيس الجمهورية المحترم

السيد رئيس الوزراء المحترم

السيد وزير. . . المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إن علماء العراق يرون من واجبهم أن يتعاونوا مع أولي الأمر لإخماد الفتنة الباطلة في الشمال بإبداء الرأي، وإسداء النصيحة الخالصة لأن الله تعالى أخذ عهداً على علماء الأمة أن يبينوا رأيهم ولا يكتموه، وقد بين

---

(١) مجلة التربية الإسلامية. بغداد العدد الثامن السنة الخامسة صفحة ٥٠٨ - ٥١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٣/ آب ١٩٦٣ م.

المصطفى ﷺ، إن الأمة بخير ما دام علماؤها وأمراؤها متعاونين متناصحين فامتثالاً لقوله تعالى:

﴿واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾[1].

ولقوله ﷺ:

«. . . ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

حقناً لدماء المسلمين، وحفظاً لأموالهم وأعراضهم، وحماية لكيانهم ووحدتهم من التصدع والتفرقة. نتقدم إليكم باقتراحنا الذي نراه حاسماً لهذه الفتنة التي يغذيها أعداء الإسلام، وهو أن تعلن الحكومة دعوتها الخالصة، والتزامها بأحكام الإسلام قولاً وعملاً، كي لا تبقى للمتاجرين بالقومية الكردية في بلد الإسلام حجة، فيجتمع بذلك المسلمون في العراق عرباً وأكراداً على ما أراده الله من اتحاد والتئام شمل **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾**[3]. وإذا ما خرج بعد ذلك أحد على الحكومة يعتبر خارجاً يجب قتاله، وبدون هذا العلاج تبقى النعرة القومية يستغلها ويغذيها أعداء الإسلام.

إن إخواننا الأكراد عاشوا مع العرب قروناً عديدة، على المودة والإخاء والتعاون، في السراء والضراء، لأن الإسلام كان يجمعهم، ولم تفرقهم العنصرية طيلة الفترة. فإن إعادة ذلك الإخاء لا يكون على وجه صاف إلا إذا عادت تلك الرابطة الإسلامية، ونبذت الحكومة ما يتنافى مع الإسلام، ونحن آنذاك نأخذ على عاتقنا الاتصال بأهل العلم والإيمان من إخواننا الأكراد ليقوموا بواجبهم في إفهام عموم الأكراد بنهج الحكومة الجديد، وإن المعاند خارجي توجب الشريعة مقاتلته. والله نسأل أن يجنب

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، ج ٨، باب الفتن، ص ١١٦.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

الأمة شرور الفرقة والفتنة، ويوفقها للعمل بالكتاب والسنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد القادر الخطيب　　نجم الدين الواعظ　　أمجد الزهاوي

عن علماء العراق

٢٨ محرم ١٣٨٥ هـ

٢٩/ ٥/ ١٩٦٢ م

مذكرة جمعية رابطة العلماء إلى رئيس الجمهورية العراقية بعد العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧

مذكرة جمعية رابطة العلماء إلى رئيس الجمهورية:

كان من آثار العدوان اليهودي الأخير واحتلالهم جزءاً من بلاد المسلمين في مصر والشام والأردن والقدس الشريف والمسجد الأقصى أن هاج شعور المسلمين، وتنبهت فيهم معاني الإيمان والعقيدة الإسلامية، وأظهروا استعدادهم للجهاد في سبيل الله، ومقاتلة اليهود المجرمين مما يدل على بقاء العقيدة الإسلامية حية في النفوس، وحيث إن الخطر اليهودي لا يزال قائماً يزداد يوماً بعد يوم، وتسنده قوة الكفر والصليبية العالمية، مما يجعلنا مهددين جميعاً في حياتنا وأعراضنا وديارنا، فقد صار لزاماً وواجباً شرعياً على كل مسلم، لا سيما العلماء والحكام، تدارس هذا الأمر، وأخذ العدة لمواجهته. وقد كنا نأمل من سيادتكم أن تجمعوا أهل الرأي والخبرة من أبناء الشعب العراقي المسلم، وعلى رأسهم علماء المسلمين، ودعاة الإسلام، وهم كثيرون، للمشاورة معهم، وسماع آرائهم في هذا الأمر الخطير وغيره من الشؤون العامة. فما خاب من استشار. كنا نأمل هذا، ولكن دهشنا عندما قرأنا في الجرائد المحلية، وسمعنا من الإذاعة أن سيادتكم ستعقدون اجتماعاً مع الفئات والعناصر القومية لمناقشة

مشروع ميثاق العمل الوطني الذي أعدته لجنة من العناصر القومية ألفت بأمر من سيادتكم. ونحب أن نقول هنا إذا كان من حق هذه العناصر أن تبدي رأيها في السياسة العامة لهذا البلد، وتحظى بدعوتكم للاجتماع بها، فمن حقنا نحن علماء الإسلام ودعاته أن تسمع آراؤنا فلسنا بأقل حرصاً على سلامة البلاد من غيرنا. إن استئثار أفراد بحق المشاورة، وسماع آرائهم بالأمور العامة اتجاه خطير جداً، يباعد الشقة بين الحكومة وأبناء الشعب لأنه يتجاهل شعورهم، ولا يقيم وزناً لمن يمثلهم حقيقة، وهم العلماء، ودعاة الإسلام الذين يعبرون عن آمالهم وآلامهم. ومع هذا، فنحن قياماً بحق الإسلام، علينا أن نبدي آراءنا فيما يجب لمواجهة الخطر اليهودي المخيف، ومن يسند هذا الخطر من كفزة مستعمرين. والله حسبنا ونعم الوكيل:

أولاً: يجب إخراج قضية فلسطين من النطاق العربي الذي وضعت فيه إلى المجال الإسلامي الفسيح، واعتبارها قضية إسلامية كبرى تهم المسلمين جميعاً، ولا تخص العرب فقط. وبهذا نستطيع أن نحشد جميع الطاقات والإمكانات الإسلامية ضد اليهود المجرمين. لقد قابلنا بعض سفراء الدول الإسلامية في بغداد، وطلبنا منهم تأييد بلادهم لقضية فلسطين، فأبدوا كامل استعدادهم، كما أبدوا رغبتهم لو أن إخوانهم العرب، وهم مسلمون مثلهم، اعتبروا قضية فلسطين قضية إسلامية عامة، ليكون هذا دافعاً لحكوماتهم للاندفاع بحماس إلى نصرة فلسطين.

ثانياً: الأخذ بأسباب النصر: وهي نوعان: معنوية ومادية. أما الأولى فتقوم على أساس التوجه الصادق إلى الله تعالى، والعمل بشريعته وهجر ما سواها. وهذا يقضي بضرورة تعبئة الأمة تعبئة معنوية صافية، تقوم على أساس العقيدة الإسلامية، وإثارة معاني الإيمان في النفوس، وتحبيب الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس. وعلى هذا يجب إبراز الوجه الإسلامي لهذا البلد المسلم على الصعيد الرسمي والمناداة بالإسلام في الإذاعة والتلفزيون والصحف، وتطبيق مناهجه في واقع الحياة وفي مختلف شؤون المجتمع، وعلاقات الأفراد، وهجر الدعوات الأخرى غير الإسلامية كالقومية

والاشتراكية. إن هذه التعبئة الروحية القائمة على أساس الإسلام شرط لازم لنصرة الله لنا قال تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[١] ونصرة الله إنما تكون بنصرة دينه أي بالدعوة إليه وتطبيق أحكامه ومناهجه. إن الاستجابة لما نقول استجابة لأمر الله، وتحقيق للحياة الكريمة.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[٢].

أما الأسباب المادية للنصر، فيجمعها قول الله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾[٣] فكل شيء فيه قوة تساعد على دحر العدو الكافر، يلزم الأخذ به، لأن إعداد القوة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وعلى رأس القوة إعداد الأسلحة الحديثة بأنواعها وتقديم شرائها على أي شيء آخر وتكوين جيش قوي بعدته وعدده وروحه ونظامه.

ثالثاً: توحيد أبناء الشعب: إن كل عمل جدّي نافع في مواجهة الخطر اليهودي وخطر الكفار المستعمرين، يستلزم توحيد أبناء الشعب ورصد صفوفهم، وإزالة الفرقة فيما بينهم، وحيث إن الأكثرية الساحقة من أهل العراق مسلمون، وفيهم عرب وأكراد، فيستحيل توحيدهم إلا على أساس الإسلام، وحمل لوائه وشعاره ودعوته. إن الشعب العراقي يدين بالإسلام، ولا يؤثر فيه غير صوته، ولا يستجيب إلا لندائه، ولا يتوحد إلا تحت رايته، ولا يجمع بين أبنائه غير كلمته، ولا يدفعه للجهاد الحقيقي غير دعوته. أما الدعوات الأخرى من قومية واشتراكية وتقدمية، فهي دعوات جاهلية تفرق ولا توحد، تباعد ولا تقرب.

إننا أيها الرئيس إذ نقول هذا القول نعرف أننا عرب أقحاح نسباً ولغة وموطناً، ولكن الإسلام عندنا أعز من النسب والوطن والأهل. لأن سيد العرب محمد ﷺ، ما وحّد العرب بالقومية ولا بالاشتراكية والتقدمية ولكنه

---

(١) سورة محمد: الآية ٧.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

وحدهم بالإسلام، والكفر بما سواه، فلا يسمح لمسلم أن يسلك غير هذا المنهج القويم الذي اتبعه الرسول الكريم ﷺ.

رابعاً: تطهير المجتمع من الفساد والفحشاء، ومثيرات الشهوات، وإشاعة روح الجندية والجدية في المواطنين، وإبعادهم عن اللهو والمجون والميوعة، فإن الأمة المجاهدة لا تعرف اللهو ولا الانشغال في سفاسف الأمور، وهذا يقضي إعادة النظر في مناهج الدراسة والإذاعة والتلفزيون، ورقابة الصحف والمطبوعات.

خامساً: نقترح تكوين مجلس شورى من أصحاب الرأي والخبرة ممن عرفوا بالاستقامة والصدق والإخلاص والعفة، والتمسك بالإسلام وهجر ما سواه. وتكون مهمة هذا المجلس المشاورة، وإبداء الرأي في السياسة العامة للدولة.

هذه بعض آرائنا نقدمها إليكم على عجل، قياماً منا بحق النصيحة لكم، كما أمرنا الله تعالى، وحرصاً منا على مصلحة بلدنا فإن أخذتم بها وفقتم إلى الرشاد، وأثبتم ثواب العاملين، وإن لم تأخذوا بها، فحسبنا أننا أدينا الأمانة، وذكرنا وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

أمجد الزهاوي

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق

نداء من جمعية رابطة العلماء في العراق إلى الشعب العراقي الكريم خاصة والعالم الإسلامي عامة

قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾[2] وقال: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾. وقال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) مجلة التربية الإسلامية، العدد التاسع السنة التاسعة صفحة٥٣٨ ـ ٥٤٠ في ربيع الاول ١٣٨٧ هـالموافق ٨ تموز ١٩٦٧م.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٠.

«المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه»[1].

فنظراً إلى اشتداد الأزمة الأخيرة بين اليهود الصهاينة المعتدين وبين الأمة الإسلامية بسبب الاعتداءات من هذه العصابة المجرمة بقتل الأنفس البريئة، وهتك الحرمات، ونهب الأموال، ولخطورة الموقف الذي أصبح يهدد البلاد العربية والإسلامية جمعاء. فإننا نؤكد للأمة أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل مسلم يطيق حمل السلاح عملاً بقوله تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾**[2] وقوله تعالى: **﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلِب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾**[3]. وقد وعد سبحانه المؤمنين الصادقين بالنصر والظفر فقال تعالى: **﴿يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾**[4].

هذه عِدَة من الله تعالى، وبشارة لعباده المؤمنين بالنصر مهما كانت الظروف. ولما كانت الأمة المحمدية هي المنتدبة من قبل الله تعالى لإقامة دينه وإعلاء كلمته، فقد أصبح لزاماً عليها أن تجاهد المعتدين بعربها وعجمها لتتبوأ مكانتها التي أرادها الله لها إذ كل تقصير أو تهاون يقع منها في أمر الله يعتبر من الجرائم الكبرى التي لا يجاز بها الله عليها إلا بالذل والهوان والدمار **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾**[5].

---

(١) النووي، منهل الواردين. . ، مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) سورة النساء: الآية ٧٤.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٦٥.

(٥) سورة الأنفال: الآيات ١٥ و ١٦.

والجمعية إذ تتقدم إلى أبناء الأمة بهذا النداء الشرعي معاهدة تقدمها للصفوف ببذل النفس والنفيس في سبيل استرجاع أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. تناشد أبناء الأمة وعلى رأسهم قادة العرب والمسلمين أن يقفوا عند حدود الله، ويأتمروا بأوامره، ويوحدوا كلمتهم، وينزعوا الأحقاد من صدورهم، ويتدرعوا بتقوى الله **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾**[(١)]. وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي فإن خرجتم عن سنتي سلّط الله عليكم من يخيفكم، فلا ينزع خوفه من صدوركم حتى تعودوا لسنتي»**.

وقد أحسن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين كتب إلى جنده وقادة جيشه يوصيهم بتقوى الله مذكراً إياهم بأن ذنوب الجيش أخوف عليه من سلاح عدوهم، وإننا لا ننتصر على أعدائنا بكثرة العدد والعدة وإنما بتقوى الله **﴿ومن يتقِ الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**[(٢)].

وختاماً حسبنا الله، ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النضير[(٣)].

أمجد الزهاوي

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق

الإسلام وافتراءات القس (موسيس)[(٤)]

نص البرقية التي بعثت بها جمعية رابطة العلماء ببغداد إلى المسؤولين بخصوص الفرية التي أذاعها القس موسيس من التلفزيون العراقي والذي

(١) سورة محمد: الآية ٧.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٢ و٣.

(٣) مجلة التربية الإسلامية: العدد الثامن السنة التاسعة، ص ٤٧.

(٤) مجلة التربية الإسلامية، العدد السادس محرم سنة ١٣٨٧ هـ، نيسان سنة ١٩٦٧ السنة التاسعة ص ١٧ ـ ٣٣٧.

كذب فيها ما ورد في القرآن الكريم بشأن سيدنا عيسى عليه السلام. وكانت البرقية بتوقيع الشيخ أمجد الزهاوي.

السيد رئيس الجمهورية المحترم
السيد رئيس الوزراء المحترم
السيد وزير الداخلية المحترم

إذا كان حقاً دين الدولة الإسلام فكيف سمح مسؤولو الإذاعة والتلفزيون لهذا القس بالتحدث بما يضاد القرآن، ويستفز شعور الأمة الإسلامية بكل مكان، فإننا نستنكر هذه التصرفات الشاذة، ونطلب فصل من سمح بذلك، وإنزال العقوبة التي يستحقها، لأن أمثال هذه التحرشات تثير الفتن والاضطراب بين المواطنين وتشيع الفوضى...

إن السماح بارتفاع صوت الباطل خيانة، والله يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾[١].

أمجد الزهاوي

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق

ج - إلى أسرته وإخوانه

ابنتي العزيزة حفظها الله من كل سوء[٢]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وصلني كتابكم قبل يومين أو ثلاثة حينما كنت في بلاد أندونيسيا وأنا الآن أكتب هذا الكتاب من سنغافورة من بلاد الملايا، وهي الآن يديرها الإنجليز مباشرة، وعدد نفوسها مليوناً ومئة ألف وأربعين. المسلمون فيها قليل يزيد على المئة ألف بقليل وثمانماية ألف من الصينيين الوثنيين والباقي نصارى وغيرهم، وحول سنغافورة دول سلاطين إسلام لهم نوع من

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٨.

(٢) الرسالة لا تأريخ فيها والورقة الثانية مفقودة.

الاستقلال بلغ رعاياهم خمسة ملايين. وعن قريب نرحل منها إلى بلاد سواحل الهند، ونحن لم نقبض حتى الآن أي مال، ولكن ندعو الأهلين أن يشكلوا لجنة هي تتولى جمع المال وإرساله.

ولا بد أن تقاسوا صعوبة بعدي، ولكني لو كنت فيكم ما أصنع أكثر مما يصنع أخي. كتبتم بأن استلمتم ثمانية وثمانين دينار.

إبنتي العزيزة:

بعد السلام:

وصلنا مصر قبل ثلاثة أيام تقريباً، وقد مررنا بطريقنا على مراكز مهمة مثل حلب وحماة وحمص والشام وبيروت، ووجدنا منها ما سرنا من الاستعداد للأعمال الخيرية وتعاون العلماء، وقد كنا مظهر حفاوة عظيمة من العلماء والصالحين في كل محل....

وقد اتصلنا بإخواننا من العلماء والجمعيات الإسلامية وهم محتفون بنا جزاهم الله خيراً...

وأرجو أن تذكّرين والدتك بالصلاة وتأمرين أهل البيت كلهم بالصلاة. وأنا أدعو لك ولوالدتك بالخير الذي يهمني قبل كل شيء أن أراكم مقيمين الصلاة ومقيمين بأمور الديانة، هذا الذي ينتهي إليه سروري. فيجب عليك أن تكوني داعية خير، وتعلمين الناس على الصلاة وتحثيهم عليها، إن هذه الأمور خلافة النبوة. وفقنا الله لما يحب ويرضى.

أمجد

ثلاث رسائل إلى الأستاذ عبد الوهاب السامرائي

مدير مدارس التربية الإسلامية ورئيس تحرير مجلة التربية الإسلامية[١]

(١) ملاحظة: نقلت عن النسخ الأصلية بخط الشيخ وتوقيعه.

يركز فيها الشيخ على المعنى دون المبنى كعادته ويركز على:

١ ـ النية الصادقة.

٢ ـ الاستمرارية والجدية في العمل.

٣ ـ الابتعاد عن الرياء.

٤ ـ الاهتمام بالتوجيه التربوي القائم على العقيدة الإسلامية الصامتة والإكثار من هذه المدارس لتقف سداً منيعاً أمام المدارس العلمانية والمدارس التبشيرية.

٥ ـ حث المسلمين لمؤازرة مثل هذه المدارس بكل الوسائل.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد فإن عظماء الرجال ترفعهم عن مستوى الأمة مظاهر أعمالهم. حين الأزمات يتفقدون مواضع الخلل، ويعالجون عوامل السقوط؛ يستعملون تفكيرهم وجهودهم في إصلاح ما أفسده الناس، وليس لهم غاية سوى ابتغاء المنزلة عند الله سبحانه وتعالى، أولئك هم الذين يفرضون سيادتهم على الأمة، وهم أسمى من أن تكون السيادة غايتهم، ولست أخشى الإخفاق في دعوتي هذه من ناحية البخل، فإن أريحية قومي العراقيين تأبى أن تتسرب لي هذه الفكرة، إنما أخشىٰ أن لا يقدروا لهذه المؤسسة (مدرسة التربية) قدرها، ليس الشأن في الصرف إنما الشأن في إصابة مواضع الصرف؛ إن درهماً واحداً يصيب الهدف خير من آلاف طائشة، يراد بها السمعة ورثاء الناس دون أن يكون لها مفعول يذكر.

إن هذه المدرسة بعنايتها الفائقة بالعقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، وعليها ترتكز وحدة الأمة، وتبنى عظمتها، ومنها تستمد قوتها التي هي مدار استقلالها وسعادتها. وما التعاون على إقامتها إلا بناء صرح للأمة على أسس رصينة.

فما أسعد من كتب له المساهمة في ذلك. وقد كان الأمل حين تأسيسها أن ينتبه الشعب لمزاياها، فيهب لمساعدتها حتى تتسع فتشمل بفروعها أنحاء العراق، لكن لم يتحقق هذا الأمل حتى الآن. وكان العامل في ذلك عدم تجاوب الجهود على ما يكفل سعادة المستقبل، وعسى أن لا نعدم دعاة للخير يتبعون نواحي الإصلاح. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمجد

جناب حضرة مدير مدرسة التربية السيد عبد الوهاب المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد فأنا الآن في (جدة) قدمتها للعمرة، وقضاء بعض شؤون لي، وقد وصلني كم عدد من مجلة التربية، فسررت بها للغاية إذ وجدتها تخرج بدائرة التربية من نطاق المدرسة إلى الأقطار النائية، تنشر فيها النور بنشر العقائد الحقة، وتثبتها في القلوب، وترفع النفوس عن الإسفاف باللذائذ الجنسية التي تهبط بشرف الإنسان إلى مستوى الحيوان، وتنفخ فيها روح الشهامة والميل إلى العلا بذكر الصفحات العالية التي كانت عليه أسلافنا، الذين دانت لهم البلاد وعلت أصواتهم بصيحة الحق على سائر الأقطار، فمجلة التربية توسيع لمدرستها بامتداد مفعولها إلى الآفاق البعيدة خارج جدران المدرسة الثواب الجزيل عند الله سبحانه وتعالى، على أصحاب الشهامة مؤازرتها وإمدادها بما يقوى عملها من أموال وأعمال. والتقاعد عن نصرتها في هذه الأيام التي طغت فيها الرذيلة على الفضيلة خزي وتخاذل في المجتمع، لن يقابله التاريخ إلا بالسخرية والإزدراء الذي تأباه النفوس السليمة، ولا تحتمله الأرواح العالية. والسلام على القائمين بها، وعلى كل معاون ومساعد لها. وفق الله سبحانه وتعالى الجميع لما فيه خير البلاد.

الزهاوي

التوقيع

٢٦ شعبان ١٣٧٩ هـ

رسالتان أرسلهما الشيخ أمجد إلى الأستاذ محمد محمود الصواف بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حين التجائه إلى سورية بعد نجاته من كيد الشيوعيين، يدعوه للإلتحاق به إلى المدينة كي يحصل له على الإقامة فيها، وذلك ليعاودوا العمل للدعوة الإسلامية.

أما الرسالة الثالثة، فكانت من باكستان بعد أن غادر الديار المقدسة. لخلاف في الرأي بينه وبين علماء نجد، كما أراد رأب الصدع بين باكستان وأفغانستان بشأن الحدود. وكذلك أراد أن يتصل بعلماء أفغانستان ويدعوهم للعمل كي تنطلق الدعوة من ديارهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حضرة الأخ المحترم:

إن مجلتكم تأتينا بانتظام وإن ما فيها من الإرشادات وإثارة الشعور الديني، وتوجيه الجيل الحاضر نحو الأخلاق الفاضلة، فهو جدير حق الجدارة بالإعجاب والتقدير. إن موقفكم من تربية النشء الحاضر لا أعرف له مثيلاً. لست أريد أن أدخل الإعجاب عليك، فإن عملك نحو الله، وإنما أريد أن تعرف قدر النعمة التي أنعم الله سبحانه وتعالى عليك بها، لتقابل هذه بكل ما يثيره إحساسك من الشكر. وأولى الشكر معرفة كون النعم من الله سبحانه وتعالى وترك الإعجاب بها، ثم النشاط في الاستمرارية على عملك، من مضاعفة الجهد في تربية الناشئة على إقامة الفرائض الدينية، وغرس العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة في نفوسهم، بكل ما في وسعك من تدبير وعمل، وإن شاء الله سنرى ما في روحك من العزيمة القوية إلى هيئة التدريس جميعها ولتكن التعاليم الدينية مع العمل بها، هي هدف المدرسة الأولى.

حسب إشارتكم كتبت للذوات الذين ذكرتموهم، ولكن عناوينهم لم تكتب اعتماداً على شهرتهم أرسلت الرسائل المذكورة بصورة عادية بدون تسجيل، وقد كتبت الرسائل بصورة نداء لإعانة التربية، والمحلية فرع من فروعها. ولم يمكنني طبعها بالمطبعة أو بالطابعة لأنه لم أجد طابعة رغم

التحري، كما أن المطبعة التي دلني عليها بعض الذوات بعد المماطلة بنحو أسبوعين أخرجت لي نسخة لم تقرأ بالمرة، والظاهر أنه تطبع شبه بطاقات. تجدون فيه نسخة من ما كتبته لإخواننا المذكورين كنداء لمعاونة المدرسة. فإذا نسبتم أن تطبعوا نسخاً عديدة منها أو بصورة أخرى ترونها مناسبة، وترسلوها لي حتى أوقع عليها لتوزعوها في أنحاء العراق لمساعدة المدرسة ربما يكون الخير فيه. وأسلم على هيئة المدرسة أجمعها. إن شاء الله يكون الأخ فاضل قد أفرج عنه كما أفرج عن بعض إخواننا الذين سجنوا أخيراً والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين.

١٧ ذو القعدة ١٣٧٩ هـ

حضرة المربي الكبير الأخ محمد الصواف المحترم(١)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد فقد وصلنا كتابكم أمس فحمدت الله على صحتكم قائلاً مقالة سيدنا شعيب لسيدنا موسى على نبينا وعليهم السلام: ﴿**نجوت من القوم الظالمين**﴾(٢) وداعياً لكم باستئناف حياة جديدة، فيها متسع للعمل الصالح، والتربية القويمة للنشء الإسلامي. قد كنت أعلم من الإذاعات بوصولكم إلى الشام.. لكن لم أعلم بعنوانكم حتى أراسلكم.. وكنت أترقب وصول كتابكم يوماً فيوماً... يسر الله سبحانه وتعالى الملاقاة بكل سهولة.

أرجو تبليغ سلامي للأخ الشهم عبد الوهاب الصلاحي كثر الله سبحانه وتعالى في المسلمين أمثاله وإذا صادف ذهابكم إلى حلب ورأيتم من يذهب إليها أرجو تبليغ سلامي إلى المرشد الكبير العارف بالله الشيخ النبهاني، كما أرجو تبليغ سلامي إلى إخواننا السباعي وعلي طنطاوي وسائر

(١) الصواف محمد محمود، العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي، مصدر سبق ذكره ط ١ ص ١٧٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٢٥.

الإخوان الذين لا أحفظ أسماءهم، كما تعهدون فيّ من علم النسيان. وأسلم على الشيخ المجاهد السيد المكي حفظه الله ووفقه لكل خير وأرجو أن تتشرفوا لزيارة النبي ﷺ، وبذلك يكمل السرور والسلام عليكم.

توقيع

أمجد

عنواني:

قرب باب المجيدي مقابل فندق بهاء الدين عمارة الدكتور خليل غرفة رقم(٤).

حضرة الأخ المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد استبطأت مراسلتكم.. وبينما كنت أريد أن أكتب لكم في ذلك وإذا بكتابكم العزيز يصل إليّ، وقد كتبتم أنكم تجيئون في رجب إلى المدينة. إن أهل المدينة يؤكدون أن الملك سيجيء إلى المدينة في رجب للزيارة، وعليه يكون رأيكم مصيباً في مجيئكم في رجب برسم الزيارة، ولا يمنع أحد من الزيارة إنما الشأن في أخذ الرخصة للإِقامة، وأنا بعدما واجهت الملك حين جاء من سفره، طلبت منه الإقامة فأجاب إلى ذلك. ولكن بعد مدة مديدة جاء الأمر وبلغني به حاكم المدينة. وأرى مجيئكم يكون مناسباً في رجب لا قبل ولا بعد.. وحينئذ ننتظر قدوم الملك ونطلب منه الإقامة. وإن هذه العراقيل تكون أمامنا ليتضاعف ثوابنا إن شاء الله، ولنا أسوة بما قاساه النبي ﷺ والصحابة من الصعوبات من أول الدعوة. فهذه سنة الله في خلقه. والحمد لله على أن سلك بنا سبيل من اصطفى من عباده، والعاقبة للمتقين.

جمادى الآخرة **١٣٧٩** هـ

توقيع

أمجد الزهاوي

مع السيد عاصم:

إن الشيخ العلامة المودودي الآن في المدينة، وسيذهب إلى دمشق، وقلت له عنكم إنكم في دمشق في فندق اليرموك قالوا سنذهب ونزوره في اليرموك[1].

حضرة سماحة الأخ المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد سررت بكتابكم الكريم، ويسرني ما أنتم فيه، وإن شاء الله - سبحانه وتعالى - سيكون من جهودكم في تربية الناشئة ما يملأ الآفاق عزماً وعلماً، وستهتمون مع المدير إن شاء الله تعالى بأمر التربية أكثر من الناحية العلمية. فالعلماء في مصر كثيرون ولم يظهر لأحد منهم ما يقارب عمل البنا، رحمه الله، فله في نواحي الإسلام دعاة للخير، وسينجحون إن شاء الله، والعاقبة للمتقين. إن التربية الصحيحة الجدية هي التي تغرس في قلوب الناشئة عظمة الإسلام، ومظاهر القوة. أو يكون أمثال هؤلاء حماته لن يتسرب إليه ضعف بحول الله.. فالله ناصرهم لا محالة، بإخلاصهم النيّة، وامتثالهم أوامر الله سبحانه وتعالى في نشر الدعوة، والدفاع عنها ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾[2].

أما قضيتي فإن أمري حتى الآن لم ينكشف عن شيء، لأني لاجىء لم أتقدم حتى الآن لفخامة رئيس الجمهورية. لاشتغاله بالأسفار، وقد وعدت بتقديمها له، فأنا أنتظر النتيجة فإن كانت موافقة، فمقري الباكستان، وإن كانت الأخرى فمقري ما كتبت لكم. ولن أتحول عن رأيي حتى أجد أفضل منه، ولي فكرة أن أذهب إلى العراق حتى أصوم رمضان بين أهلي، ثم أخرج على قرب موسم الحج، ولعلنا نلتقي فنتبادل الآراء. وسلّم على مجاهد وإخوانه، ولا بد أن يكون قدم عليكم، وأدعو للجميع بالخير

(١) الصواف/ العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي ط ١ ص ١٧٧ المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) سورة محمد: الآية ٧.

وأرجو دعاءكم لي بالأماكن المقدسة. وأسلم على كبراء مكة وعلمائها وصلحائها وإخواننا من الإخوان حيث كانوا. وإخواننا الذين في جدة الذين ساعدونا، وقد نسيت الأسماء على عادتي في نسيان أسماء الأشخاص. وإذا أمكنكم تبليغ سلامي لبنتنا الفاضلة أم سمير. إن (علال الفاسي) قد جاء لقطرنا تمهيداً لزيارة ملك مراكش، وقد زارني، وهو يهديكم السلام، كما أن الأعظمي يهديكم السلام، وأرسل لكم هذه الرسالة تجدونها ضمن كتابي هذا. وأرجو اتصال المخابرة بيننا بصورة متقاربة والسلام عليكم[١].

توقيع أمجد الزهاوي

٣ ـ المقالات والخطب والمقابلات

نبذة في حكمة التشريع[٢]

غاية علم الحقوق جعل الهيئة الاجتماعية بصيغتها هيئة في حالة أقرب إلى التكامل والسعادة، فيجب أن يكون وضعه على أساس موافقة لسير النظام الاجتماعي. والأجدر بالنظم الوضعية أن تؤيد النظم الطبيعية بأن تجيء موافقة لها، وجارية مجراها، وحينئذ تكون قد جمعت بين السداد والحكمة. ومن التشريع المؤيد للقوانين الطبيعية والجاري عليها إجبار القريب على إعالة قريبه العاجز، فإن هذه القاعدة جاءت منطبقة على التعاون النظري الذي يوحيه الحنان الغريزي، فإذا قصر العامل الطبيعي في بعض الأشخاص ناب عنه العامل التشريعي الوضعي، وسد مسده في إيجاب التعاون والتكافل الضروريين، نظراً لما تقتضيه لوازم حياتهم. وكذلك جاء حكم تشريع الثروات بين الأقرباء، فإنه مؤيد للصلة والرابطة الطبيعية بينهم، ومقرر لأغراضهم من مصير المال الموروث. فإن ضعفت الرابطة الطبيعية في بعضهم، وأراد حرمان قريبه من جميع ماله حال استغنائه عنه،

---

(١) الصواف العلامة الشيخ المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي ط ١ ص ١٨١.

(٢) مجلة الحقوق، السنة الأولى، العدد الأول، ١٠ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ/ ٢٠/ ١٢/ ١٩٢٣ م، ص ١٠.

أو آثر الأجنبي عليه، قام النظام الوضعي مقام تلك الرابطة، وسد مسدها، وحال دون حرمان القريب من ميراث قريبه، إبقاءً لموجبات التكافل. كأن الرابطة الطبيعية التي جبلوا عليها عقدت بينهم حلفاً يتناصرون به. وتشريع التوارث إحكام لهذا النظام الطبيعي، ومطالب بإيفاء مقتضياته على قاعدة إن الغنم بالغرم... وإذا بينا أن تشريع التوارث لمكان التكافل بين أسرة لا يستطيع أن يعيش أحدها من دون مؤازرة يضمن له حاجياته حين العوز، ويدفع عنه ما عسى أن يصيبه من النوائب بعامل الحنان الطبيعي أو الحكم التشريعي، هان علينا أن نعلل سهولة وجهة إيثار الأبناء والبنات، وبالجملة الأقرباء الذكور على الإناث في مقدار الحصة الإرثية، وذلك لأن الابن أقدر على مؤازرة أبيه من البنت. فإذا تفاوتت مكانتهم في السبب أفلا يجدر بأنصبائهم أن تفاوتت في الحكم. ولتعليل المادة وجه آخر لا يمكنني إثباته الآن لأني لم أبين ما يبتنى عليه من المقدمات.

ومن التشريعات الجارية مجرى النظم الطبيعية عقد الموالاة فإنه ليست هناك رابطة طبيعية بين عاقدي الولاء حتى يؤيدها التشريع، فهي رابطة تشريعية جرت مجرى الرابطة الطبيعية في إيجاد التكامل في بعض الأمور التي يصعب قيام الواحد بها عادة مع خطر إهدارها لو لم يعضده غيره - كالعقل - فتكون الضرورة داعية إلى التزامه، إذ لا رابطة طبيعية تسوق إلى القيام بهذا الواجب.. ومن هذا القبيل توريث بيت المال ممن لا وارث له. فإنه لو قعد به الكسب، وأشرف على الهلاك كانت إعاشته على بيت المال إذا لم يكن هناك من يعوله من أقاربه. فكان بيت المال أولى بما له بعد ذوي رحمه عند استغنائه عنه. جرياً على قاعدة التضامن.

مدرس المجلة وأحكام الأوقاف

في مدرسة الحقوق

أمجد الزهاوي

نبذة من حكمة التشريع[1]

ومن ذلك تشريع إيجاب التعاون في بعض الحالات، ذلك مؤيد للدقة الجنسية المغروزة في كل إنسان سليم الفطرة، فإنه إذا رأى إنساناً ألمت به ملمّة شعر بألم بداخله، فلا يزال به حتى يعينه على إزالة ما ألمّ به أو تخفيف ما نكب به. فهذا نظام طبيعي لم يخلق في الإنسان سدى وإنما هو جهاز جهز به، ليكون عاملاً ومبدأ سائقاً للتعاون كسائر ما جهز به من لوزام حياته. فمن الحكمة أن يشرع نظام وضعي يؤيد هذا النظام كتشريع إيجاب المعاونة على من رأى إنساناً مشرفاً على الهلاك وفي استطاعة تخليصه من دون أن يلقي نفسه بمخاطرة. وكتشريع إيجاب الزكاة. وهي عبارة عن إنجاد الفقراء بمقدار معين من نماء مال فاضل عن الحاجة الأصلية، وإجبار الشاهد على أداء الشهادة إحياء لحقوق المشهود له. فإن من يرقّ لذي مصيبة، ويسعىٰ لإنقاذه يرقّ ويسعىٰ لخلاصه عند وقوعه في عنَت. ومن أدىٰ إلى الفقير زكاة، فقد تؤدى له أيضاً إذا افتقر. ومن أجبره النظام على الشهادة لإحياء حق آخر، فقد يجبر غيره الشهادة لإحياء حقوقه. كل ذلك من باب التضامن وكل ذلك مؤيد للنظام الطبيعي الذي هو التألم بمصيبة الغير، وكلاهما أعني الطبيعي والتشريعي جار على أساس التضامن. فالتضامن بين البشر مرتكز على الإحساس الداخلي، وعلى التشريع الخارجي المؤيد لإحساس والنائب منابه عند فقده. فكأن أفراد البشر عقدوا به بينهم حلفاً على التضامن، وما الإحساس الداخلي والتشريع الخارجي إلا إحكام لهذا العقد ومطالبة بموجباته ومن هنا يتبين أنه منقذ الغير.

ودافع الزكاة، والشاهد لم تكن مساعيهم لمحض العناية بغيرهم. فسأبين أن الإنسان لا يرغم على أن تكون مساعيه مصروفة لغيره بل إنها وجدت في سبيل إقامة التضامن من الذي للفاعل نصيب منه، فالفاعل ساع

(١) مجلة الخقوق، السنة الأولى، العدد الثاني ، ص٤٥، ٢٥ ١ ١٩٢٤.

وراء ما توجده مصلحته، وذلك إقامة أساس التضامن الذي هو من متممات حياة الجميع، كما يضع من تجمعهم جامعة بوضع صندوق يمده الجميع لإعانة من يحتاج منهم، فكل دافع إنما يدفع في سبيل نفسه، لا لمحض العناية بالغير، ولعله لا يحتاج لكنه يقدر حاجته حين الدفع.

مدرس المجلة وأحكام الأوقاف

في مدرسة الحقوق

أمجد الزهاوي

نبذة من حكمة التشريع(١)

إذ قد بينا أن من الحكمة تشريع إيجاب مؤيدات التضامن وتأييد عوامل التعاون وجب تحريم كل ما يقف عثرة في هذا السبيل كالربا، فإنه قاطع للتعاون، وموجب للتنافر. إن الذين يرون الربا من الوجهة الحقوقية يقولون إنه أجرة النقود وثمرتها، وذلك كأجرة الأراضي وسائر المستغلات، فتبرير أحدهما دون الآخر تفرقة غير معقولة، كما أن القول بمشروعية امتلاك رأس مال، ومنع حقوق الاستثمار، لا يتفقان على مبدأ واحد. وقد فاتهم أن النقود ليس لها ثمرة وإنما استثمارها باستهلاكها، والثمرة فيها مقابلة بالعمل والضمان وذلك ما يستهدف له المستقرض من الخسارة والمخاطرة بالمال المستقرض، فالعامل والساعي في العمران إذا استقرض مالاً بفائدة وأراد استثماره تكلف عليه الثمرة بثلاثة أمور: عمله المخاطرة برأس المال وتعرضه للخسارة فيه والفائدة التي يدفعها للمقرض. أما المستأجر فليس عليه ضمان المأجور فإذا هلك المأجور يهلك على المالك الذي استوفى الأجرة، والمستأجر يتمتع بمنافع المأجور من دون أن يكون عليه خطر. ففي الإجارة الحقيقية يكون مستوفي الأجرة هو الضامن

---

(١) مجلة الحقوق، السنة الأولى، العدد الرابع، ٢٤ شعبان ١٣٤٢ هـ/ ٣٠ مارس ١٩٢٤ م، ص ١٥٠ ـ ١٥١.

المستهدف للخسارة والمخاطرة برأس المال الذي هو المأجور، ويكون دافع الأجرة متمتعاً بمنفعة المأجور آمناً غائلة الخسارة. أما في الإقراض فنرى الأمر بالعكس نجد مستوفي الأجر (إن تصح تسمية الفائدة أجرة) هو الآمن على ماله، والدافع هو المخاطر لأنه بعد الإقراض يصبح المال ديناً في ذمة المستقرض، وهو المسؤول عنه على كل حال. فالمستأجر إنما عليه الأجرة دون الضمان فإذا كانت الحاجيات المبرمة تطرح بالعامل إلى الرضوخ لكل مقاولة مهما بلغت من القساوة بحقه، فإن من العدالة أن تتدخل السلطة وتحدد أحكام المقاولات حسبما يقضي به التوازن، ويكفل حقوق الفريقين، وذلك بأن لا يجمع على العامل المخاطرة والفائدة، بل إما أن ترفع عنه الفائدة، وتبقى عليه المخاطرة كما في القرض النسبي أو تؤخذ منه قسم من ربح أعماله ويرفع عنه الخطر والخسارة كما في عقود المضاربة فإن الخسارة فيها على رب المال وحده.

الحاصل إن ربح المستقرض إنما هو تجاه عمله وبمخاطرته بالمال وضمانه للخسارة أما المقرض فهو يجني ربح ما لم يضمن.

المحامي أمجد الزهاوي

نبذة من حكمة التشريع(١)

وقد بين الإمام الغزالي لتحريم الربا علة اقتصادية قد يؤيد اعتبارها أساسات شرعية. ومحصل ذلك أن وضع النقود وغايتها أن تكون وسيلة لمبادلة الحاجيات التي هي قوام الحياة، ومثيرة للحركة الاقتصادية، وحاكمة في تقدير الأشياء، ولا غرض في ذاتها. فحبسها عن التداول يولد ضرراً في المجتمع بمقدار وقوف الحركة الاقتصادية الناشىء عن حبسها. فكل عمل يصرفها عن غايتها يجب منعه لمكان ضرره على المجتمع، وإن من كنزها، وحبسها عن التداول، فقد أبطل الحكمة المودعة فيها وكان

---

(١) مجلة الحقوق، العدد السابع السنة الأولى ١٣٤٢ هـ حزيران ١٩٢٤ م.

كمن حبس حاكم البلد، ومنعه عن مباشرة الأعمال التي بها نظام المملكة، فيتسرب الفساد إلى الإدارة، وكفى بذلك جناية على المجتمع، وكذلك يجب منع اتخاذ الأواني من معدن النقود التي هي الذهب والفضة، فإن ذلك في معنى كنزهما، ومنعهما عن التداول، وكان كمن استسخر حاكم البلد في الأعمال الخسيسة وأشغله عن إدارة مصالح المملكة. ومن هذا القبيل منع إقراضها أو مبادلتها بزيادة. فإنه لو جاز ذلك لوقعت المتاجرة بها فتصبح أعيانها مقصودة. وتفقد خاصيتها التي هي واسطة المبادلة، فإنه من باع نقداً بنقد كان التعامل على النقد غاية عمله لا واسطة لحركة اقتصادية. ويستلزم ذلك كون النقد مقصوداً للادخار، وهو خلاف الحكمة فيه إلا أنه لما كان التعامل يحتاج إلى نقود متفارقة القيم كان من الضروري جواز استبدال أحد النقدين للآخر أعني الذهب والفضة. أما بيعه بَخْسَةَ من دون زيادة، فلا يرغب فيه عامل، ولا تميل إليه النفوس حتى يحتاج في منعه إلى قانون.

المحامي

أمجد الزهاوي

ما ينبغي أن يكون عليه القانون من الصفات(١)

بقلم الأستاذ أمجد بك الزهاوي

إن أفضل القوانين وأكثرها ملاءمة هي التي استكملت مرتين الأولى: أن تكون فاضلة في نفسها بأن تكون مبنية على أسس حقة، وعلى غاية من التوازن، فإنها إذا كانت كذلك أدت إلى الغرض المقصود منها، وهو سعادة المجتمع.

(١) مجلة القضاء العراقية، العدد الأول لسنة ١٩٢٤، ص ٣، ٤.

الثانية: أن يعتقد ذلك فيها القوم الذين تحكمهم، لأنهم متى اعتقدوا ذلك فيها انقادوا في الغالب لأحكامها طوعاً، ورأوها أمراً طبيعياً، ولم تترك في نفوس المحكوم عليهم أثراً سيئاً نحو الآخرين، وكما أن لاعتقاد الناس بنزاهة الحكام تأثيراً قيماً كذلك يجب أن يكون لثقتهم بالقوانين منزلتها من الخطورة. ولهذا كان البعض يشيعون عن حكامهم أنهم مؤيدون بإلهام سماوي، وذلك ليكسبوا الجمهور ثقة حكامهم، وقد اتصفت بهذه المزايا القوانين الشرعية السائدة اليوم حكمها في العراق. فإنها على غاية من الدقة والإحكام كما أن معظم العراقيين يعتقدون استمدادها من الوحي المنزل، فيجدون أنفسهم منقادين لأحكامهما لا يداخلهم في صحتها ريب.

قد ارتاب بعض الناس في أن تكون للقوانين أسس ثابتة زاعماً أن نعمة القانون ما جاءت إلا لكونه قانوناً، يعين سريانه. وهو رأي بين خطؤه، فإن الحكم إذا كان جائراً لا يزيده التعميم إلا تعاسة، بل الصواب إن هناك أسساً ثابتة يمكن أن ترتكز عليها القوانين، وإن الأمور الإدارية جارية على نظام ثابت، كما تجري الأمور الطبيعية.

غير أن تلك يصعب الحكم بنتائجها لكثرة العوامل المؤثرة فيها، وتغيرها من آن لآن، وعدم الإحاطة بها، بخلاف هذه التي تكثر الإحاطة بمؤثراتها الثابتة. وعليه فإن في الأحكام البحث عن أنظمة اجتماعية يكون لها من التأثير في المجتمع بالبقاء، وحفظ التوازن، ما للقوى الطبيعية في الكائن الحي، فتكون تلك الأنظمة الاجتماعية مقياساً للقوانين الفاضلة.

مثلاً: إذا فكرنا في الشهوة والألم في الحي وجدنا الأولى أودعت فيه حتى تكون حاملة له على تناول القوت، وقد يفرط في الطلب اتباعاً لذلك الداعي، فيقتحم المهالك، فخلق فيه الألم إيقاظاً له عند الحد الواجب، وحفظاً للتوازن. فيمكننا أن نعتبر هذا الأساس في الأمور الإدارية، ونقيس عليه وضع العقوبة، لمن يتغلب عليه حب الاستيثار، فيحمله على التجاوز على الغير، إيقافاً له عند الحد الواجب، وإيجاداً

للتوازن وكذلك إذا فكرنا في عاطفة العناية بالغير بعامل الحب والرقة، وجدناها حاملة على التعاون، وهي بين أفراد العائلة أشد منها من غيرهم، لأن الحاجة فيهم إلى التعاون أتمّ. وقد يضعف أو يفقد هذا العامل في بعض الناس، فيهمل واجبه نحو المحتاج للمعاونة من العائلة، فتحسن الاستعانة بقانون وضعي يؤيد العامل الطبيعي، أو يحل محله في حمل القاسي نحو واجبه. وهكذا يقتفي بالقوانين الوضعية أثر القوانين الطبيعية، فلا حكمة فوقها، ولا نظام أتم منها. كما أن لبعض العلوم مبادىء تعرف ببداهة العقل ودون حاجة إلى تفكير يمليها لتبني مسائله العلمية.

كذلك يجب أن يكون لعلم الحقوق مبادىء مسلمة عند الجميع، لا تقبل جدلاً، ومسائل مبنية على تلك، يبرهن في هذا العلم بإرجاعها إلى المبادىء التي هي أصول مسلمة، فمما يجري مجرى المبادىء في هذا العلم: وجوب المحافظة على النفوس والأموال ويوضع قانون بهذا الواجب، يتكون لحفظ الأمن والملكية، فالأمن والملكية ليسا إلا نتيجة هذا القانون العاصم للنفوس والأموال، فقبله لا أمن ولا ملكية أيضاً، حيث إنها قائمة بالعصمة، أي حرمة التعرض ولا عصمة إذ ذاك.

قلنا إن أساس المحافظة على النفوس والأموال، وهو مما يجري مجرى المبادىء، ذلك لأن شعور كل جماعة من الناس في أي وقت وأي زمان بهذا الواجب، لا يحتاج إلى تأمل، واستعمال فكره، بل ذلك أمر طبيعي يعرض لها قبل التفكير، مثل الحاجة إلى التفاهم، والبشر في التسليم بهذا الواجب سواء، وإنْ نازع منازع في أمر الملكية، فنزاعهُ في الحقيقة لا يرجع إلى أصل الملكية، لكن في قدرها يجب أن نتناولها أو في بعض أسبابها أو غير ذلك من شؤونها، وكيف يتصور النزاع في أصلها، ولا بد للإنسان من حماية ما يحتاج إليه من قوته اليومي، وسائر حاجاته الضرورية الآنية التي لا بقاء لحياة دونها. فحماية ذلك بمنزلة حماية الأرواح، وينشأ عن الأولى الملكية، وعن الثانية الأمن، وكلاهما ضروري لحياة الإنسان، ولا بقاء له دونها. فإن سلم بصورة تكون هذا المقدار من الملكية، فقد ثبت التسليم بأصل الملكية، وذلك الذي ادّعينا أنه يجري

مجرى المبادىء لعلم الحقوق. وقد ثبت القول به بالاتفاق.

أمجد الزهاوي

استفتاء[1]

هل يجوز للمحامي أن يترافع عن دعوى يعتقد بطلانها؟

أو على الأصح: هل يليق به أن يترافع عن متهم يعتقد بإجرامه؟

جواب الأستاذ الفاضل أمجد أفندي الزهاوي

إن الدعوى التي يعلم المحامي بطلانها لا يجوز تأييدها.. هذه قضية عامة.. ولكن قد يحصل اشتباه في معناها، فقد تكون الدعوى باطلة لأنها على فرض ثبوتها لا تستوجب حكماً يراه المحامي عادلاً، وقد يعلم أنها على خلاف الحقيقة لاطلاعه على نفس الأمر، وإن كانت لها مظاهر ثبوتية توجب الحكم على المحكمة.

ففي هاتين الصورتين ليس للمحامي أن يؤيد القضية:

أما إذا كان المحامي غير معتقد بنجاح القضية لكون وسائل الحكم غير متوفرة، فإذا لم تظهر عليه مسحة الريبة، فلا مانع من قبولها، ويكون سعيه فيها بيان الأمور التي يمكن أن تستفاد منها القضية كتصوير الدعوى بصورة صحيحة، وتوجب الخصومة على من حقها أن تتوجه عليه الاستفادة ما يظهر من جواب الخصم أو من الأوراق التي قد تطّلع عليها المحكمة أو غير ذلك مما يعرض أثناء سير المحاكمة، ويلاحظ طلب اليمين، وبصورة قد تنتهي الدعاوى التي لا يؤمل نجاحها بادىء الأمر، يفوز بأدلة كافية أثناء المرافعة أو بنكول يستوجب النجاح، أو صلح يصل به المدعي إلى قسم من حقه.

أما الدفاع في القضايا الجزائية فالخطب فيها أيسر، حيث إن أصل

---

(١) مجلة القضاء العراقية، السنة الأول، العدد الثالث ١٩٣٢ م، ص ١٥٧، ١٥٨.

العقوبة فيها وتقديرها جار حسب المصلحة، ولهذا كان للهيئة الحاكمة الصلاحية الواسعة في تقديرها، وتأجيلها في بعض الأحوال، ولمالك السلطة العامة العفو عنها، فيكون للمحامي تنوير المحكمة بظروف الجريمة وأحوالها المستدعية للتحقيق، وحالة المجرم التي عرف بها من حسن السلوك، وشرح العوامل التي أدت إلى ارتكاب الجريمة، مما يستوجب الرأفة به.

ولكن يجب أن يتجنب أمرين:

الأول: أن يكون حق شخصي توجبه الشريعة كحق القصاص الثابت إذا طالب به أولياء القتيل، فلا يجوز السعي وراء إسقاطه.

ثانياً: أن تبلغ به الحالة في الانتصار للمتهم أن يلقي الشهود خلاف الحقيقة، لتخفيف العقوبة فتكفي بشهادة الزور جريمة. فلا يجوز ارتكاب جريمة التخفيف عن المتهم مهما استدعت أحوال التخفيف، بل على المحامي أن يكتفي بالدفاع المباح الذي ليس فيه التضليل من الحقيقة.

أمجد الزهاوي

استفتاء[١]

﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾[٢].

السؤال التالي إلى سماحة أمجد الزهاوي حول تفسير الآية الكريمة.

﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.. وقد أجاب سماحته بما يلي:

إن الآية الكريمة في مصرف الفيء، وليست في بيان الغنائم، فالغنائم

(١) مجلة التربية الإسلامية، العدد ٩، السنة السادسة، ربيع الآخِر ١٣٨٤ هـ، أيلول ١٩٦٤م ص ٥٧٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

هي ما يحصل من العدو في القتال، فيقع في أيدي المسلمين بنتيجة الغلبة. أما الفيء فما يحصل للمسلمين من أموال العدو من دون قتال، كما إذا دفع العدو أموالاً كي لا يحاربوهم. فهذا النوع ليس للمجاهدين فيه حصة، فتدفع لفقراء المسلمين بعد إخراج حصة الله، وهي تصرف للبيت الحرام على قول، وعلى قول آخر (حصة الله هي حصة الرسول بعينها)، وإنما ذكر الله سبحانه وتعالى تبركاً، وليس في هذه الآية مشروع للاشتراكية أو دليل بسند إلى أصحابها.

وإذا إن الفيء لم يتعلق به حقوق الغانمين حتى يقال أعطيت للمساكين إيثاراً لهم على المستحقين من المقاتلة، لأن هذه الآية في بحث الفيء الذي ليس لأحد فيه حق، وهو غير الغنيمة التي يستحقها المقاتلة. إن الإسلام يضمن للمستحقين حقوقهم أولاً، ثم ينظر في الدرجة الثانية إلى الفقراء المحتاجين، حتى إنه في غزوة حنين العظيمة وقفت هوازن وحلفاؤها وقفة شديدة كان النصر فيها حليفهم بادىء الأمر حتى كبّدوا المسلمين خسائر عظيمة، ثم قدر للمسلمين الظفر، فأسروا منهم كثيراً، وغنموا غنائم كثيرة. وبعد ذلك أسلم العدو ودخلوا في الإسلام، ثم قالوا: قد أسلمنا فردوا علينا ما أخذتم منا، فقال النبي ﷺ: اختاروا إما السبي وإما الأموال، فاختاروا السبي فخطب النبي ﷺ في المسلمين، وحسن لهم إرجاع ما طلبه أولئك من السبي، وقال لجماعة المسلمين قد رضيتم بذلك؟ فقالوا: قد رضينا، ومع ذلك احتراماً للحقوق لم يكتفِ النبي ﷺ بهذا الجواب الموجز، بل قال: إذا كنتم راضين ارفعوا رضاكم إلى عرفائكم، وهم يرفعونه إلينا. كل ذلك احتراماً لحقوق الغزاة، وهي فوق المصالح، والبداءة تكون بالحاجيات، ثم الكماليات، وإبقاء الحقوق من الحاجيات، وبِرّ الفقراء والمساكين من الكماليات، [والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى].

أمجد الزهاوي

نص خطبة[1] سماحة العلامة الشيخ أمجد الزهاوي في افتتاح مسجد الحاجة حسيبة الباچه چي في الكرادة الشرقيَّة أبو أقلام بغداد

أيها الإخوان قال الله تعالى:

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾[2]. فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أسمىٰ من كل منزلة، وهي مرتبة الأنبياء والمتلقون عنهم خلفاؤهم فيها. وقد بنيت المساجد لتكون محلاً لهذه الدعوة ففيها يدعىٰ إلى الصلاة التي هي عماد الدين وأكبر عبادة بعد الإيمان. وفيها يذكر الله سبحانه وتعالى، والذكر أقرب موصل إليه، وفيها يدرس العلم، وذلك أفضل الطاعات: فإعمار المساجد فتح لأبواب هذه السعادة، فهي من أكبر الخيرات الباقية بعد انقطاع الأعمال بالموت فليجعل العاقل نصيباً من أعماله لنفسه ولا يحصرها للغير فيندم حيث لا ينفع الندم.

فيا أيها الإخوان يجب التعاون والتآزر بتكبير المساجد حتى يكون في كل محلة مسجداً يمكن لأهل المحلة إقامة الصلوات الخمس في الجماعة فتعظم شعائر الله **﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**[3]، وبوسع كل أحد إحراز هذا الأجر الجزيل. فذو المال يبذل ما تيسر له كثيراً كان أو قليلاً وذو الجاه والرأي يستعمل رأيه وجاهه في التعاون على ذلك وتنظيم التوجيب، والمعدم يحث أهل المقدرة والكل في الثواب سواء والتفاوت بحسب خلوص النية فقد قال النبي ﷺ: الدال على الخير كفاعله.

---

(١) نشرت في مجلة الأخوة الإسلامية، العدد الخامس، السنة الأولى، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) سورة فصّلت: الآية ٣٣.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٢.

وقال ﷺ: سبق درهم ألف درهم.

وفقنا الله للتعاون على إظهار شعائر الدين وإنه أرحم الراحمين.

أمجد الزهاوي

صرخة مؤمنة

ننشر في ما يلي نص الخطبة التي ألقاها سماحة الرئيس الشيخ أمجد الزهاوي في الحفلة التي أقامتها جمعية الأخوة الإسلامية في **٢٢/ ٣/ ١٩٥٣** م لتكريم زمرة من أعضاء المجلس النيابي[(١)].

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله على محمد وآله أجمعين..

أيها الإخوان.. نشكركم على ما تفضلتم به من إجابة دعوتنا وإعانتنا على رواج دعوتنا التي لا نقصد بها إلا النفع العام. ولسنا في ذلك نضيف علماً إلى علمكم ولكن نشترك في إثارة العواطف وامتثال أمر الله عز من قائل **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾**[(٢)] فعند ذلك تتنزل علينا الرحمة وتحفنا الملائكة.

إخواني الكرام: لقد حملتم وأنتم رؤوس المملكة وأهل الحل والعقد أمانة عظيمة لن يقدر المسؤولية فيها إلا **﴿من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾**[(٣)] ولا سيما إذا سمعنا خطاب الله تعالى يقول سبحانه وتعالى...

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾[(٤)]. إن تسيير الأمة وسط هذا الجو الهائج بالاضطرابات الاجتماعية يتطلب جهوداً عظيمة في تحري خطة الاتجاه والعوامل المؤدية إلى شاطىء السلامة. إن أول ما تجب العناية به للمحافظة على كيان الأمة

---

(١) نشرت في مجلة الأخوة الإسلامية، السنة الأولى، العدد العاشر.

(٢) سورة العصر: الآية ٣.

(٣) سورة ق: الآية ٣٧.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٢٧.

هي العصبية الموحدة لها. وللعصبية عوامل داخلية تصدر عنها الأعمال المكونة للأمور الخطيرة في ارتفاع شأن الأمة. وبانخفاضها تسير الأمة إلى هوة الاضمحلال. ولا تكون تلك إلا بالإسلام. إن التبلبل الحاصل الآن في بعض الأوساط لا مصدر له إلا ارتفاع العوامل الدينية ممن أصيبوا به **﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾**[1] ولا يمكن تلافي الحالة بالقوة الراغمة بإرجاع القلوب إلى ما كانت عليه.

فلتكن إخواني العناية بالشؤون الدينية قبل كل شيء.. ففيها سَوْق الأمة إلى السعادة واستتباب الأمن وإثارة الحفيظة منهم... والتعاون مع أُولي الأمر في الشؤون النافعة حيث يرون طاعتهم فيها واجبة بقوله تعالى: **﴿أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[2] فقد قرنت الآية طاعتهم بطاعة الله ورسوله وكفىٰ بذلك وثاماً بين الآمر والمأمور وتوحيد الكلمة.

ومما يؤلم كل مؤمن أن الديانة تحارب في عقر دار الإسلام من قبل المنسوبين إليه وهي قوة طبيعية للدفاع عن المسلمين حيث أن المسلم يعمل على تحقيق ما وعد به من السعادة. وعمل الإنسان لنفسه طبيعي ولغيره قسري فإذا خلت القلوب فلن يسدّ مسدها قوى اصطناعية مهما كان نوعها ويصبح التعاون في إقامة المملكة صورياً تهوي معه عند أدنى صدمة.

إن الله لم يتركنا دون مسؤولية، ذلك الذي أوقفني هذا الموقف منادياً فيكم بقول الصديق رضي الله عنه. «يا هادي الطريق قد حرت إنما هو والله الفجر أو البحر.. اللهم اجعل يومنا خير من أمسنا وأرنا الحق حقاً ووفقنا لاتباعه وأرنا الباطل باطلاً ووفقنا لاجتنابه والحمد لله رب العالمين.

أمجد الزهاوي

---

(١) سورة الصف: الآية ٥.
(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

كلمة الشيخ أمجد الزهاوي
في يوم تتويج الملك فيصل الثاني[1]

يحتفل الشعب العراقي غداً بتتويج جلالة الملك فيصل الثاني المعظم حفظه الله تعالى ووفقه للخير ووقاه السوء وجعل عهده عهد خير ويمن على العراقيين وعلى المسلمين جميعاً.

إن المسلمين جميعاً يتطلعون إلى سليل الهواشم وفي نفوسهم أمل كبير أن يأسو الملك الهاشمي جروح المسلمين ويعمل على لمّ شملهم ورد نحرهم وإرجاع مجدهم. فالمسلمون اليوم قد ذلوا بعد عز، وافتقروا بعد غنى، وتشتتوا بعد وحدة، وضعفوا بعد قوة، وهانوا على أنفسهم وعلى غيرهم، وطمع فيهم الداني والقاصي، وصاروا كغثاء السيل لا يقام لهم وزن ولا تسمع لهم كلمة، وعددهم كثير وبلادهم غنية وإمكانياتهم كثيرة. وسبب هذه الحال المحزنة المبكية معلوم. فقد أهمل المسلمون الإسلام وتنكروا له وجعلوه وراءهم ظهرياً. ولن يرجع للمسلمين عزهم الغابر وكرامتهم المسلوبة إلا بالرجوع إلى الإسلام والعمل بأحكامه ونصرته. **﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾**[2]، **﴿ومن اعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً﴾**[3]. وإنا ندعو الله مخلصين أن يوفق الملك المسلم إلى نصرة دينه وإعلاء كلمته وإحياء شريعته وأن يحيطه برعايته وعنايته لينهض بهذا العبء الكبير والعمل الخطير، وله من وراء ذلك من الله سبحانه وتعالى الأجر العظيم وجميل المثوبة.

وختاماً نذكر للمليك حفظه الله ما قاله جدّه محمد ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»[4]،

---

(١) مجلة الأخوة الإسلامية/ العدد ١٢، السنة الأولى ص ١.
(٢) سورة محمد: الآية ٧.
(٣) سورة طه: الآية ١٢٤.
(٤) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سبق ذكرُه، ج ٥، ص ١٧٨، حديث رقم ٥١٨٨.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

أمجد الزهاوي

معنى الإسراء والمعراج[1]
لسماحة الشيخ الأكبر أمجد الزهاوي

الإسراء بالنبي ﷺ في المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب، ومن المسجد الأقصى إلى السماوات بالأخبار الصحيحة..

سماحته ينصح ولاة الأمور أن يرفعوا منار الإسلام ويحكموا بما أنزل الله. الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلاّ على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخواني الكرام... أرحب بكم وأدعو لكم وللمسلمين وللناس أجمعين بالخير والتوفيق وأشكركم لاستجابتكم لهذه الدعوة التي نحن فيها سواء. قال تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو السميع البصير﴾**[2].

إن الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب ومن المسجد الحرام الأقصى إلى السماوات بالأخبار الصحيحة. وقد أنكرت قريش ذلك لما أخبرهم النبي ﷺ وصاروا يسخرون منه. فمثل له البيت فوصفه آياته عن عيان ولم يكن قد شاهده من قبل، فكان ذلك إحدى معجزاته صلوات الله وسلامه عليه.

لقد أمّ النبي في الإسراء الأنبياء في المسجد الأقصى. وفي المعراج

---

(١) مجلة لواء الأخوة الإسلامية، السنة الأولى، العدد الرابع، ٤ شعبان ١٣٧٨ هـ/ ١٢ شباط ١٩٥٩ م، ص ٣ ـ ٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١.

التقى بعدد من الأنبياء، وفيه فرضت الصلوات الخمس التي تربط العبد بربه خمس مرات كل يوم واقفاً بين يديه متذللاً خاشعاً لعظمته ساجداً لجلاله فكان يوم المعراج من أيام الله التي أُمر بالتذكير بها بقوله عز وجل: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾[١]. إن السعادة التي وعد المتقون بها لا توصف فلا تعلم نفس ما أعدّ لها من قرة أعين: وقد ورد في الخبر: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٢]. والآخرة عالم آخر هو محلّ السعادة والشقاء وليس لنا مما في ذلك العالم أنموذج حقيقي حتى تمكن معرفته، وقد قال ابن عباس: ليس في الجنة مما ذكر في القرآن من الفواكه إلا الأسماء. إن الإسلام وإن أصحابه القائمين به في تطبيق أحكامه واتباع نظامه. فإن السعادة المعدة لهم تقاضيهم بالشعور بها دوماً فإذا خبت نارها حيناً لم يلبث مصباحها أن ينير العالم على أيدي أناس سبقت لهم من الله الحسنى وقدر لهم قيادة الناس إلى الشاطىء الأمين المبارك أولئك هم خلفاء والأنبياء يخرجون الناس من الظلمات إلى النور أولئك يوفون أجر خمسين رجلاً من السلف الصالح وكفىٰ بذلك سمواً ورفعة.

وأني من موقفي هذا لناصح لأولى الأمر حين أشير عليهم أن يرفعوا منار الإسلام ويحكموا بما أنزل الله. فذلك أضمن لتوحيد الكلمة ووحدة الصفوف.

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتفادون في سبيل عقيدتهم تحت راية الإسلام ويتشوفون إلى من يناصرهم في ذلك مؤيدين لهم بكل قواهم.

كما أن أهم ما تجب العناية به إصلاح مناهج التعليم وأن يبعد عنه الإلحاد ومعاكسة الدين. فإن البلاد متمسكة بالدين، والمتخرجون في

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ١٠٣، الحديث رقم ٣٢٤٤.

المدارس هم قادة المستقبل، فإذا تعارضت مبادئهم من جهة، واختلفوا مع الأمة التي يدمرونها من جهة، لم يحصل استقرار، وكانت البلاد طعمة للمستعمرين عند أول صدمة.

فأول ما يبدأ به لصيانة البلاد (معالجة القوة الروحية، فهي فوق القوة المادية بما لا يتقارب. قال الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..**﴾[1]. فالاجتماع قوة والاختلاف خذلان وستجد القيادة العليا فينا نحن العلماء بصفتنا قادة الأرواح أكبر مساهم في ذلك.

وأختم كلمتي بقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[2].

فطوبى لمن قام برعايته خير قيام وأدّى الأمانة كما يجب واتقى الله في سره وجهره... اللّهم أرِ ولاة أمورنا الحق حقاً ووفقهم لاتباعه... وأرهم الباطل باطلاً ووفقهم لاجتنابه. اللّهم أصلح أمورنا وأجمع شملنا ووحد صفوفنا تحت راية القرآن في ظل الإسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمجد الزهاوي

يوم مولد محمد ﷺ لسماحة العلامة الشيخ أمجد الزهاوي رئيس جمعية إنقاذ فلسطين[3]

في مثل هذا اليوم الأغرّ في بلد غير ذي زرع، وفي جاهلية عمياء، ومن بين أرباب صم صنعتها أيدي البشر من الطين، وفي عالم عمّه الضلال

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٢) انظر الهامش رقم ٢٠ قبله.
(٣) مجلة الثقافة الإسلامية ببغداد/ ص٢، المجلد الثاني العدد ٢٦/ عدد خاص بمناسبة المولد.

والظلام ارتفع صوت الحق فرددت صداه القلوب الظمأى إلى النور وأشرقت الشمس الإلهية فأنارت للناس سبل الرشاد وكان مختار الخالق ورحمته إلى البشر يتيم مكة الأميّ وخاتم الرسل محمد ﷺ الناطق والداعي إليه، فكان كل يوم من حياته تاريخاً يهدي إلى الخير ودرساً لكل ذي لب وموعظة لمن يطلب الرشاد وكان أول يوم في حياة رسولنا العظيم يوم ميلاده الكريم الحد الفاصل بين القديم والجديد بين الضلال والهدى، بين الحق والباطل. فقد كان هذا اليوم الذي يحتفل به المسلمون كافة وتساهم فيه هذه المجلة الغراء وجمعيتها «الثقافة الإسلامية» يوم انقشاع الغمة ويوم الخلاص من التيه في فيافي الكفر والمجون والظلم، فعلى كل مسلم أن يستعيد في هذا اليوم المجيد سيرة الرسول الأعظم ويقتضي سبله الرشيدة ويعمل إلى لمّ شعث المسلمين ونصرة الحق ومجالدة الباطل وردّ كيد من أراد بالمسلمين شراً. وإننا لنرجو الله أن ينصر جمعية الثقافة الإسلامية في جهادها ونضالها لخدمة الإسلام ولإحياء الثقافة الإسلامية.

الشيخ والزعيم قاسم

رأى سماحة الشيخ أمجد الزهاوي

حول تعديل قانون الأحوال الشخصية(١)

في رأيي أنه لا حاجة لقانون الأحوال الشخصية مطلقاً، لأن وجود مثل هذا القانون يوجد احتمال تعديله يوماً بعد يوم وللاعتراف بمخالفة هذا القانون لنصوص الشريعة الإسلامية يكون كافياً لإلغائه نهائياً وعدم إتعاب أنفسنا بمعالجته. ويستند على القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الشريعة والفقه في معالجة الأمور المختصة بالأحوال الشخصية ويترك ذلك للعلماء الأعلام والجهات المعنية حسب اجتهاداتها.

---

(١) جريدة الجهاد، العدد الثامن، ١٩ آذار ١٩٦٣، ص ٤.

أما موقفي من هذا القانون عند صدروه فأذكر أنني كنت في السعودية في ذلك الوقت، إلا أن رابطة علماء بغداد قد رفعت في حينه مذكرة إلى قاسم أعلمته فيها بمخالفة مواد القانون لنصوص القرآن وطالبته بإعادة النظر فيه ودراسته من وجهة النظر الإسلامية إلا أن الرابطة لم تتلق جواباً ولم يحرّك قاسم ساكناً.

وعند عودتي من السعودية دعانا قاسم مع لفيف من علماء بغداد للإفطار معه فطيرنا له برقية ضمناها مطالبتنا بإلغاء القانون وعلقنا حضورنا بموافقته على إلغائه فاتصل بواحد منا ورجاه إقناعنا بالحضور لأن مائدة الإفطار كانت مهيأة فأخبر بأننا لن نأتي ما لم نتلَّق وعداً أكيداً بموافقته على إلغاء القانون.

وعند اعتقال سماحة الشيخ الفاضل محمد الخالص قدمنا له مذكرة شديدة نطالب فيها بفك اعتقال سماحته وإلغاء القانون فدعانا للحضور وجرت بيننا وبينه مناقشة حادة حول وجوب إلغاء قانون الأحوال الشخصية والاهتمام بالتعليم الديني وغير ذلك من الأمور التي كانت تشغل الرأي العام فوعدنا بأنه سينفذ مطالبنا وأمر بالإفراج عن سماحة الشيخ الخالص.

ومضت الأيام وقاسم لم ينفذ وعده مطلقاً إلا أن الله نفذ وعده فيه صبيحة ١٤ رمضان.

وبعد الثورة قابلنا سيادة رئيس الجمهورية وعرضنا عليه بعض مطالبنا المسلمين ولم يتسع الوقت لطرح جميع المطاليب لكثرة الزوار وانشغال سيادته. وقد وعدنا بتطبيق الأمور الشرعية في الإسلام قال: إن الغاية من الثورة هي تطبيق حكم الإسلام.

ونحن ننتظر الخطوات الجديدة لإبادة المحرمات المنتشرة في كل مكان.

● ● ●

سماحة الشيخ أمجد يتحدث لجريدة الجهاد عن دروس الدين[1]

استطلع محرر هذه الصفحة رأي سماحة الشيخ الفاضل أمجد الزهاوي في مناهج دروس الدين التي تدرس حالياً في مدارس الجمهورية العراقية فتفضل سماحته مشكوراً بالإجابة وفي ما يلي نص الإجابة:

قبل كل شيء يجب أن يكون القائمون على تدريس موضوع الدين الإسلامي من ذوي الكفاءة والاختصاص المتمسكين بعقيدتهم الإسلامية من كافة الوجوه لأنهم سيبحثون عن طلابهم روح الإسلام الصحيح.

وإذا وجد الطالب أن الإسلام يمثل في أستاذه تمثيلاً كاملاً فإنه لا بد وأن يتأثر بالمنهج المقرر ويتطرقون إلى أمور دينية تنفع الطلاب قد لا نجدها في المنهج.

أما بالنسبة لمناهج الدراسة الحالية فيقتضي تبديلها وتشكيل لجنة خاصة من المتعمقين بدراسة الإسلام لتكون المناهج موسعة تشمل جميع جوانب الإسلام وأنظمته. ويقتضي أيضاً زيادة الحصص المقررة لدراسة الدين في المدارس لتفي بالغرض المطلوب من دراسة هذا الموضوع.

وكذلك يجب أن يدرس الدين الإسلامي في كافة كليات ومعاهد الجامعة والمدارس العليا بمستوى يتلاءم والمرحلة الثقافية التي وصل إليها طلبة الجامعة بحيث تكون دروس الدين من ضمن المناهج التي يحاسب عليها الطلبة في الامتحانات وتقرر نجاحهم أو رسوبهم.

ونذكر هنا أن دروس الدين وعلم الكلام كانت تدرس بصورة موسعة حتى الكليات الحربية في ما مضى.

ويجب على وزارة التربية والتعليم أن تهيىء في كل كلية ومدرسة مسجداً خاصاً لتأدية الصلاة فيه من قبل الأساتذة والطلاب، على أن توضع

---

(١) جريدة الجهاد، العدد التاسع، ٣٠ آذار ١٩٦٣.

لهم فترات استراحة كافية في أوقات الصلاة تمكنهم من تأدية الفروض الدينية. كما يجب الاعتناء بالمدارس الدينية وجعلها على مستوى عال بتوفير البنايات المناسبة لها وتأمين الأساتذة الأكْفاء لمختلف أنواع الدراسة فيها كي لا تكون هذه المدارس مجرد واسطة لتخريج الطلبة لأغراض التوظيف.

ويقتضي أن تأخذ الإذاعة على عاتقها توجيه الجمهور توجيهاً إسلامياً وتحويل الأفكار إلى الناحية الدينية وتعريف الناس على حقيقة دينهم العظيم.

﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم[1] ليجادلوكم﴾

حضرة الأخ رئيس تحرير مجلة التربية الإسلامية المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد نشرت مجلة (الحوار) البيروتية بعدد (٢) لسنتها الرابعة مقالة انتصر فيها كاتبها لإبليس اللعين مؤيداً عذره، وربما دعم كلامه بشطحات أحد المتصوفة وإن هذه مصيبة عظيمة في مثل هذا الوقت. وإن الحكومات وإن كانت مسؤولة عن معتقدات الأمة وعليها أن تزيل من تخشى منه إضعافها فإنها في الوقت الحاضر لا تشدد ولا تعاقب إلا على المخلين بالسياسة، عليه يجب على العلماء وأصحاب الرأي والأقلام أن يأخذوا على عاتقهم الأجوبة على النشرات المخلة بالديانة. وأنهم المسؤولون عن ذلك لهذا كتبت لكم ذلك ولي الأمل العظيم أن تشيروا على أصحاب الأقلام والعلماء أن يستفرغوا وسعهم في الجواب حتى يعرف المتطاولون على ذلك أن لهم من يفضح أفكارهم وأن أولي العلم والرأي والديانة لم ينقطعوا بعد وفيهم كفاية موالى على مرضى قد تكلفت الإجابة عن ذلك ترونها مع الكتاب حتى لا أكون أدعو الناس إلى ما لا أتكلف له ولا أدخر

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢١.

وسعاً وطاقة عن الإجابة عن هذا الشر المهاج.

وفق الله تعالى وأثاب من سعىٰ في ذلك وعلى من دافع عن الإسلام والمسلمين وأظن القضية دسيسة أجنبية يريدون بها أولاً. . . إضعاف عقائد المسلمين بمعاكسة كتابنا القرآن. . وثانياً. . . إلباس المؤمنين بعضهم ببعض وإضرام الجدل في ما بينهم. جعل الله سبحانه وتعالى كيدهم في نحرهم ولا أظفرهم بقصدهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمجد الزهاوي

رئيس رابطة العلماء في العراق

رد سماحة الشيخ أمجد الزهاوي على مجلة بيروتية تدافع عن إبليس[1]

أوقفني أحد المسلمين على مقالة قاسية جاءت من مجلة الحوار التي تصدر في لبنان في تأييد إبليس في اعتذاره عن عدم امتثال أمر الرب سبحانه وتعالى في السجود لسيدنا آدم عليه السلام، وخلاصة ما جاء فيها أن السجود لغير الله تعالى شرك ولم يكن سبق منه أي من إبليس شرك فهو لا يعمله مهما كلفه الأمر.

ودعم كلامه بشطحات بعض الصوفية من الذين يجازفون في القول وأظن أن هذا الصوفي هو الذي عناه الإمام الغزالي حين حكى عنه شطحة ذكر أن فيها كان حتفه من قبل سلطان ذلك الوقت.

والإمام الغزالي، على حبه للصوفية وتفضيله لهم على الفقهاء، لم يوجه لائمة إلى الإمام الذي قتله، وأظنه رآه معذوراً في ذلك، حيث أنه المسؤول عن المحافظة على عقائد الأمة، ورأى أن أمثال هذه الشطحات

(١) مجلة الحوار البيروتية، السنة الخامسة، العدد ١٣، ١٠ ذي القعدة ١٣٨٥ هـ/ ١ آذار ١٩٦٦ م.

تخِلّ بها فلم ير في بقائه مصلحة للإسلام. وإن منبع الخطأ في ذلك اعتقاد أن المراد بالسجود هو السجود المتعارف عليه بوضع الجبهة على الأرض ولم يكن ذلك مراداً، وإن ذلك كفر وهو غاية الفحشاء وقد قال تعالى في قوم كانوا يعملون السيئات ويعتقدون بأن آباءهم كانوا عليها، والله أمرهم بها، فرد الله تعالى عليهم بقوله: **﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾**(١).

وهذا السجود المأمور به لآدم سجود تحية بانحناء الرأس فقط كسجود سيدنا يعقوب عليه السلام الذي هو نبي ورسول، وسجود إخوة سيدنا يوسف عليه السلام الذين هم صلحاء على ما فرط منهم في حق أخيهم سيدنا يوسف عليه السلام، إذ قضى الله سبحانه وتعالى علينا ذلك بقوله تعالى: **﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً﴾**(٢).

فمثل هذا البيت، بيت النبوة، بما فيهم سيدنا يعقوب الرسول عليه السلام لا يتصور منهم الشرك. والكفر هو أفظع المعاصي. وإنما كان هذا السجود المأمور به لآدم عليه السلام مجرد الإنحناء للتحية كالانحناء المستعمل في بعض البلاد للتحية لا وضع الجبهة على الأرض كسجودنا في الصلاة قصد العبادة. ولكن إبليس لتكبّره وخبثه أبى التحية بهذا المقدار من التواضع المشعر بتفوق سيدنا آدم عليه السلام فجوزي بما جوزي به. وإذا نظرنا إلى رد أمر الله كبراً وعتواً علمنا أن جريمته لا تتناهى دون الطرد والعقوبات المؤيدة كما قال تعالى: **﴿فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾**(٣).

وإن المعاندة هي التي أوجبت كفره وإلا فالتخلف عن الامتثال معصية، وليس بكفر. ولكن صورة الرد أكسبتها مصانعة وجعلتها في درجة الكفر، نعوذ بالله من إبليس وتوابعه ومن يقول بقوله ويسلك مسالكه فما

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٨.
(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
(٣) سورة الحجر: الآية ٣٤.

كان إبليس في ذلك يرجو لله وقاراً فطرده أبد الآبدين فهذا، أعني الأمور المخلة بالتعظيم كانت له كفراً عملياً، لأن الغرض من الإيمان التعظيم فإذا فات التعظيم فإن الغرض من الإيمان مكان الكفر نعوذ بالله من ذلك، وهذا كمن يؤمن بالقرآن الكريم ولكنه يرميه في موضع قذرة، أو يشهد بالإيمان بالنبي ﷺ ويسبه، فهذا كله كفر لا يمتري أحد فيه. فعملية إبليس كذلك. والسلام على من آمن بالله وكتبه ورسله وانقاد للحق واتبع الهدى وترك هذه الوساوس.

أمجد الزهاوي

رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق

من كتاب.. دفاع عن أبي هريرة(١).

لعبد المنعم صالح العلي.

الطبعة الأولى ١٩٧٣ م دار الشرق.

فتوى الشيخ أمجد الزهاوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد وردتنا أسئلة دينية من رئاسة ديوان الأوقاف راغبة في الإجابة عنها وتنوير قلوب المسلمين حول الموضوع فلبينا الطلب أو أداء لواجب الأمانة ونشر الحق بلا خيانة والنصح للمسلمين.

السؤال الأول: من هم صحابة رسول الله ﷺ؟

والجواب عنه هو: إن الصحابة من اجتمع مؤمناً بسيدنا محمد ﷺ ومات على الإيمان، ذكراً أو أنثى، صبياً بالغاً، غزا أو لم يغزو طالت صحبته أم لا. وهذا هو رأي الجمهور من علماء السنة والجماعة. وذلك

---

(١) انظر الكتاب ص ٤٨٧.

لأن البحث عن شرف الصحبة للرسول عليه الصلاة والسلام حاصل بمحض لقاء ذاته الكريمة. فإن الأعرابي البدوي بمجرد ما يجتمع بالمصطفى ﷺ مؤمناً كان ينطق بالحكمة وينشرح صدره ويتنور قلبه فيخرج من طور إلى آخر ومن عالم إلى عالم، ومن تأثير ذلك النور البهي. كان من رآه مؤمناً ليضحي بنفسه ونفيسه ويجاهد في سبيل إعلاء دينه ويقبل كل ما يستقبله من محن وآلام.

وأما شرف رواية الأحاديث الشريفة عنه والغزو معه وغير ذلك فهو شرف الخدمات الناشئة وكرامة العمل بمقتضى الدين. وكلامنا في شرف صحبته ﷺ وتأثير محبته في القلوب تأثير طلوع الشمس في إضاءة العالم فكلما طلعت أضاءت ما قابلها، من أي مادة كانت.

السؤال الثاني.. هل الصحابة كلهم عدول؟

والجواب عنه.. نعم كلهم عدول.. والدليل عليه الآيات الواردة في الثناء عليهم وبيان الرضى عنهم ووعد الله إياهم بالمثوبة والحسنى والدرجة العليا والفوز بالسعادة الأبدية، فمنها قوله تعالى:

١ - ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾(١).

٢ - وقوله كذلك: ﴿**وجعلناكم أمة وسطاً**﴾(٢).

٣ - وقوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾(٣).

٤ - وقوله تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾(٤).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

٥ ـ وقوله تعالى: **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾**[(١)].

٦ ـ وقوله تعالى: **﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه. نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾**[(٢)].

إلى غيرها من الآيات الواردة في شأنهم وبيان مقامهم عامة أو خاصة، وما لا يتسع المقام لكتابتها، وفي ما كتبناه منها عن المؤمنين.

وكذلك وردت أحاديث شريفة صحيحة في الثناء عليهم عموماً وخصوصاً كقوله ﷺ في ما رواه الترمذي في صحيحه وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً. فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه».

وكما ورد في شأن أصحاب بدر وأصحاب أحد، وفي شأن العشرة المبشرة والخلفاء الراشدين والستة الآخرين وفي شأن واحد واحد من الصحابة كما هو مرويّ وثابت عن الثقات من أئمة الحديث الشريف رضوان الله عليهم أجمعين.

وبعد تعديل الله سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم وإعلان الرضى عنهم، لا مجال لمقال أي إنسان مؤمن إلا بالتزكية والتشريف لهم وبيان حسن اعتقاده في عمومهم وحضورهم، على أن المؤمن العاقل إذا نظر إلى الدين المبين وتأسيسه ونشره وتثبيته في ربوع العالم وطالع تاريخ انبثاق نور الإسلام، يؤمن بأنهم خير أمة في العالم، فهم الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا لإعلاء كلمة الحق واجتهدوا وضحّوا بحياتهم وثرواتهم، وهم

---

(١) سورة التحريم: الآية ٨.

(٢) سورة الفتح: الآية ١٨.

الذي هاجروا للدين ونصرة الرسول الأمين، وإن أعمال غيرهم، بالنسبة إليهم إنما هو قليل في جنب جليل فإذا لم يكونوا هم خير أمة فمن هم خيرها؟!!!

وإذا نظر المؤمن العارف إلى شخصية الرسول ﷺ وإنه مبعوث رحمة للعالمين وإن العالم تنوّر بمقدمه وأن أخلاقه العظيمة أثرت في البشرية وتطور العالم بمقدمه المبارك ودينه الجليل يعلم أن أول فرقة من البشر استفادوا من دينه وتنوروا بنوره هم الأصحاب الكرام، وهل يعقل أن تطلع الشمس وتنير البعيد ولا تنير القريب؟ وهل يعقل أن تذهب دعوة الرسول ﷺ وإرشاداته وآيات الله المتلوة منها عليهم وأحاديثه الشريفة وجوامع كلمه يذهب كل ذلك سدى؟ فإذاً من الذي تنور بالإسلام ومن وصل إلى العالم بهذا الدين المبين؟

هل بآحاد تعدو الأصابع، مع أن الرسول صحبه في حجة الوداع نحو مائة ألف من الرجال الراشدين والنساء الصالحات القانتات لله رب العالمين. وليعلم أن كل من يقدح في أصحابه عليه السلام إنما يريد هدم صرح الإسلام. ولكن صرح الإسلام أعز من أن يهدم، ونور الإسلام أعلى من أن يطفأ **﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾**[(١)].

السؤال الثالث:

هل حديث اللبن وحديث التمر لا يتفقان مع العقل؟

الجواب عنه:

بلىٰ... إن الحديثين المذكورين وما شاكلهما عما فيه معجزة للرسول وخرق عادة كونية من الممكنات التي أتى بها الصادق المصدوق كل ذلك حق وثابت ولا يتأتى إنكاره إلا ممن انسلخ عن العقل السليم وانحرف عن الصراط المستقيم، ونقول تنويراً للأذهان:

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

إن حديث اللبن يرويه البخاري الشريف وخلاصته:

إن أبا هريرة رضي الله عنه قد أجهده الجوع في يوم من الأيام وأحس الرسول ﷺ، فدعاه إلى بيته وأمره أن يحضر جماعة من أصحاب الصفة، وبعد أن أحضرهم، ناوله الرسول كأساً من اللبن وأمره أن يسقيهم منها فسقاهم، وبعد ذلك أمره الرسول أن يشرب منها فشرب وبعد ذلك بقي من اللبن مقدار كثير.

وأما حديث التمر فهو كما رواه الترمذي عنه قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت يا نبي الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ودعا لي فيهن بالبركة فقال خذهن واجعلهن في مزودك هنا كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فادخل يدك فيه وخذ ولا تنتثره نثراً. قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وكنا نأكل منه وكان لا يفارق حقوي حتىٰ كان يوم قتل عثمان، فإنه انقطع أي ذهبت بركته من شؤم الفتنة.

هذان هما الحديثان. وإن كان المتعجب منهما أنكر تكثير الطعام القليل ولو بمعجزة الرسول ﷺ فعليه نوجّه نظره:

أولاً: الخوارق الكونية التي جاء بذكرها القرآن الكريم، ونرجو أنه مؤمن بالقرآن، ونقول له: انظر إلى ما في القرآن من معجزات المرسلين كإحياء سيدنا عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص بإذن الله.

وانظر إلى الطيور الأربعة التي ذبحها سيدنا إبراهيم وجعل على كل مرتفع منها جزءاً ثم دعاهن فأتين سعياً.

وانظر إلى عصا موسى ويده البيضاء. وانظر إلى جلب صاحب سليمان لعرش بلقيس في أقل من ردّة طرف، وغيرها.

واعلم بأن الله على كل شيء قدير، وفعّال لما يريد.

ثم توجه نظر المتعجب إلى الأوضاع الكونية الاعتيادية ونرجو، أنه مؤمن بالله، في صفة المتقن العجيب، كيف خلق الأجرام السماوية وكيف خلق التوازن بين النجوم في سيرها ودورانها؟ أو كيف أبقى الشمس تلتهب

وتحترق منذ فجر الخليقة وهي أكبر من الأرض بنحو مليون مرة. واعلم أن الله تعالى خلق العالم وأجزاءه، ورتب المسببات على أسبابها وأنه جعل لكل شيء سبباً، وإن بعضاً منها أسباب اعتيادية تنالها العقول فتلقاها بالعلم والصناعة وعجائب الاختراعات والفنون وبعض لها أسباب غير اعتيادية ولا تنالها أفهامنا، وهي مما استأثر الله بعلمها وإبداعها وترتب المسببات عليها، ومما يؤيد ذلك أن الله **﴿سخر لسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر﴾**[1] وإن امثال ذلك وأعلى منها في يد الله ومسُخرة لقدرته **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**[2].

السؤال الرابع:

هل صحيح أن أبا هريرة غير ثقة وإنه زاد على رسول الله ﷺ أحاديث لم يقلها؟

وهل أخطأ علماء الحديث حينما قبلوا ما رواه؟

الجواب:

كلا ثم كلا.. بل إن أبا هريرة رضي الله عنه كان صحابياً جليلاً ولما كان صحابياً كان عدلاً ثقة لم يزد على رسول الله ﷺ حديثاً أبداً.

وقد أصاب الأئمة المحدثون من رواية الحديث الكثير عنه، ونفعوا المسلمين، وأفادوا وأجادوا، فجزاهم عن المسلمين خيراً. وإليك نبذة من تاريخ أبي هريرة رضي الله عنه.

وأبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لازمه الملازمة التامّة، رغبة في العلم، راضياً بشبعة بطنه. وكان يدور معه حيثما دار، ومن ثم كان أحفظ

(١) سورة سبأ: الآية ١٢.
(٢) سورة الزُمر: الآية ٦٧.

الصحابة، وقد شهد له ﷺ أنه حريص على العلم والحديث. يروى عنه، كما قال البخاري، أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي، وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً. اتفق البخاري ومسلم فيها على ثلاثمائة وانفرد البخاري بثلاثة وسبعين.

وكان ملازماً لسكنى المدينة، وبها توفي سنة سبع، أو ثماني، أو تسع وخمسين عن ثماني وسبعين سنة ودفن بالبقيع. وقد روي عنه أنه قال: ليس أحد أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب، كما ذكره في التاج.

وعنه أنه قال. : «يقولون إن أبا هريرة قد أكثر، والله الموعد. ويقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه، وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضهم. وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفقة بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله على ملأ بطني، فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا».

ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً: «أيكم يبسط ثوبه فيأخذ مني حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينسَ شيئاً سمعه. فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً».

هذا وأي مانع من أن يأخذ متفقه في الدين عن سيد المرسلين ﷺ في غضون خمس سنين نحو خمسة آلاف أو ست آلاف حديث أو أزيد عن ذلك، لا سيما وقد دعا له رسول الله ﷺ بقوة الحفظ والضبط وكما دعا ﷺ له ولأمّه حين أسلمت بقوله: «اللّهم حبِّب عبدك هذا وأمه إلى عبادك وحبّب إليهما المؤمنين».

السؤال الخامس:

هل صحيح أن أبا هريرة كان (لقّاماً) أي نهماً يتبع لقمات الطعام أنىّ توجد؟ . . .

الجواب:

كلا ثم كلا. ومن اطلع على سير الأصحاب الكرام وأخلاقهم الزكية واتباعهم للسيرة النبوية عملاً بقوله تعالى:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(١).

اطلع على زهدهم في الدنيا وتركهم للشهوات ورغبتهم في الآخرة فما معنىٰ كونه بتلك الصفة مع قوله تعالى:

﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾(٢).

● ● ●

هذه هي الأجوبة التي قدمناها إليكم أداء للأمانة ورجاء تنوير قلوب المسلمين بها والسعي بضوئها على الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم في الدارين، غير المغضوب عليهم ولا الضالين..

كما أننا نرجوه رجاء أكيداً أن يتنبه المسلمون للأخطار المحدقة بهم من كل جانب ويعتصموا بالله ويتمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهي.. القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ونرجو ألا يعطي أصحاب السلطة والنفوذ المجال لنشر الكلمات التي تمس عقائد المسلمين وتبث البلبلة في قلوب الموحّدين. فإننا بأمّس الحاجة إلى التماسك والتآلف ووحدة الكلمة والسعي سوياً على سبيل النجاح والفوز لإعادة مجد الإسلام والمسلمين. هذا وفي الختام نسأل الله العلي الكريم أن يمدنا بالتوفيق، إنه هو القريب المجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمجد الزهاوي

الثلاثاء ٢٠ صفر الخير ١٣٨٧ هـ المصادف ٣٠/٥/١٩٦٧

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

العالم الإسلامي في نظر الشيخ أمجد الزهاوي[1]

عاد سماحة الأستاذ الشيخ أمجد الزهاوي رئيس جمعية الأخّوة الإسلامية من الديار الحجازية بعد أن أدى فريضة الحج واجتمع بكبار العاملين لنصرة القضايا الإسلامية، وقد عرّج سماحته في عودته على سوريا وفلسطين والأردن. وقد رأت الأخّوة الإسلامية أن لا تمر هذه الفرصة الطيبة من دون أن ترجع إلى سماحته لينوّر العالم الإسلامي وقراء الأخّوة الإسلامية بآرائه السديدة وتوجيهاته السامية، وسماحتُه الشخصية الوحيدة التي يُجمع العالم الإسلامي على محبته لما عرف عنه من حصافة رأي وتقوى وورعٍ وجهاد متواصل في سبيل الإسلام والمسلمين. وقد رجع إليه مندوب الأخّوة الإسلامية ووجه إلى سماحته عدة أسئلة فأجاب عنها مشكوراً. جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين أحسن ما يجزي به عباده المخلصين:

س١: كيف وجدتم الناحية المعنوية لدى العالم الإسلامي؟

فأجاب سماحته:

لله الحمد على الروح الطيبة التي لمستها عند من التقيت بهم والعالم الإسلامي اليوم قد تحسّن وأفاق من سباته العميق على الضربات التي أنزلها به الاستعمار الصليبي، وما يدبره له في ليل ولا شكّ إن لإفلاس البشرية من المبادىء الوضعية التي قادت العالم إلى مصائب وويلات حمل المسلمين على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير التي كانوا ينظرونها من سنوات عديدة. كما أنّ الحركات الإسلامية التي قامت في العالم الإسلامي، وعلى رأسها، وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين التي فهمت الإسلام فهماً سليماً صحيحاً. كل هذا بعث في العالم الإسلامي

(١) مجلة الأخوة الإسلامية البغدادية، السنة الأولى، العدد ٢٢، ١٩٥٣، ص ١٨ ـ ٢٠.

شعوراً عميقاً وأحيا فيه أملاً كاد أن يموت فاستيقظ العالم الإسلامي وهبّ من رقدته ليعود إلى إسلامه الصحيح ودينه القويم وعزه المضيَّع، فالتف حول هذه الحركات العالمية التي نرجو الله أن يكون حصادها قريباً، وما النصر إلا من عند الله يُعزّ من يشاء وينصر من يشاء..

• • •

س٢: ما هي المباحثات التي دارت في الأراضي الحجازية؟

فأجاب: اجتمع فريق ممن يهتمون بالأمور الإسلامية من ذوي الفضل كسماحة الشيخ محمد الإبراهيمي والحاج أمين الحسيني وسعيد رمضان والشيخ محمد محمود الصواف وغيرهم من كبار ورجال الإسلام، وتعاقدوا على نصر الإسلام في جميع مواطنه وخاصة القضية الفلسطينية، وبث الشعور الإسلامي، وإن الأمر جدّ وليس بالهزل وهذا ما يستدعي العمل بكل جدّ وحزم وإخلاص وأن يكون هدفهم الأول استرجاع فلسطين العزيزة مهما ضحى في سبيلها من غال ونفيس.

س٣: ماذا كانت نتيجة مقابلة الأمير سعود؟

كان فضيلة الأخ الأستاذ محمد محمود الصواف قد قابل سمو الأمير سعود في بغداد أثناء حفلات التتويج في ٢ مايس (أيار/ مايو) سنة ١٩٥٣ وشرح له حالة القدس الشريفة، والضائقة الاقتصادية التي ألمّت بأهلها وجهود الكنيسة المسيحية والحركات التبشيرية الكبيرة في سبيل الاستيلاء على القدس وأخذ أطفال الأهالي المسلمين وأحوالهم المدارس التبشرية لتنصيرهم، إلى غير ذلك من المصائب التي آلمت سمو الأمير. وقد طلب منه فضيلة الأستاذ الصواف أن يقف بنفسه على حالة القدس فوعده خيراً وسافر الأستاذ الصواف إلى القدس ليكون في استقباله ولما رأى سمو الأمير سوء حالة الأطفال، وتباحثوا في الأمر، اتفقوا على أن ينشىء الأمير سعود مبرَّة تتسع لخمسمائة طفل من أبناء المسلمين في القدس، وعلى أن يقوم بسدّ نفقاتها مدى الحياة. وقد وضع تصميم هذه المبرة مهندسو جمعية الأخوة الإسلامية. وقد أخذ الأستاذ الصواف هذه التصاميم معه

وعرضها على سمو الأمير أثناء الاجتماع المذكور، فوافق عليها، وأوعز إلى المفوضية في عمان بالمباشرة في العمل تحت إشراف الأستاذ الصواف وقد صرف لهذا المشروع (٦٠) ستين ألف دينار دفعة أولى.

س٤: ما هي الشركة الإسلامية لإنعاش القدس وإلى أي مدى وصلت؟

قال سماحته:

عند انعقاد مؤتمر الإسراء والمعراج في القدس الشريفة في ٢٧ رجب سنة ١٣٧٢ هـ اتفقت وفود الدول الإسلامية على تأسيس مكتب الإسراء والمعراج ليكون حلقة اتصال بين فلسطين والعالم الإسلامي. كما اتفقوا على إنشاء شركة إسلامية برأس مال قدره مليون دينار تكون أسهمها على نوعين: اسمية ولحاملها، مركزها القدس وأن تنشأ له مشروع في العالم الإسلامي، وتشمل أغراضها بعث الأمل في نفوس أهالي القدس والحيلولة بينهم وبين النزوح عنها، ورفع مستوى المعيشة وتخفيف أزمة الضائقة الاقتصادية بإنشاء معامل صناعية، وتشجيع الزراعة وشراء الأملاك التي يرغب أصحابها في بيعها بدل أن تستولي عليها الجمعيات التبشيرية، وتشجيع الاصطياف في فلسطين وزيارتها لكي يعود من نزح عنها ليستوطنها لتقوى الهمم والعزائم ولتتعلق قلوب المسلمين بها وتقوى معنويات سكانها الأمر الذي يبعث الهيبة في نفوس المسلمين والرهبة في نفوس الأعداء، وقد وزعنا منشورات باللغة العربية والأروبية والأندونيسية والفارسية والتركية أثناء الحج للدعاية لهذه الشركة لمكتب الإسراء وقد تم تأسيس عقد الشركة، طبع الأسهم وستطرح في أسواق العالم الإسلامي عن قريب لتصريفها.

ولذا نرجو الله أن يحقق ما يصبو إليه المسلمون من استرجاع قلب الإسلام المكلوم.

س٥: وافقت الجامعة العربية على إنشاء الحرس الوطني فما رأيكم في هذا الأمر؟

فأجاب:

لقد فشلت الجامعة العربية في مهمتها عندما اعتمدت على الحكومات وسبب ذلك عدم استقرار الأوضاع الوزارية في الدول العربية وكان الأوْلى بالجامعة العربية أن تستند إلى منظمات من الشعوب الإسلامية تؤازرها في عملها، لأن الناحية الروحية والمعنوية لدى الشعوب الإسلامية أقوى من لدى الحكومات، ولأن معين الشعوب لا ينضب. أضف إلى ذلك أن اتحاد الحكومات والشعوب مما يولد قوة في معنويات المسلمين ورهبة عند الأعداء وستحترم المنظمات الدولية وحكوماتها العالم الإسلامي لأنها تستند إلى قوة المضحي في سبيل عقيدته ومقدساته.

س٦: ما هو رأيكم في وضع باكستان الحاضر؟

أجاب سماحته:

إن قيام دولة لباكستان وانفصالها عن الهند كان على أساس ديني لأن الأكثرية الساحقة من سكان باكستان من المسلمين، ولذا فقد كان من المنتظر من الحكومة الباكستانية أن ترعى الإسلام رعاية تامة ومؤازرة كل حركة إسلامية صحيحة تهدف لإعلاء الإسلام ونصرة المسلمين. ولكن الذي فهمناه وأيدته الوقائع أن الحكومة قد تنكرت لزعماء الحركة، بل تنكرت للإسلام، وهذا خطر عظيم إذا كانت الأمة في جانب والحكومة في جانب آخر، ويعظم هذا الخطر عند الشدائد والمحن. ولا شك أن الباكستانيين يعلمون أن انفصالهم عن الهند كان على أساس ديني، وإلا فهم قوم واحد، فإذا تنكرت الحكومة للإسلام ازداد تأثير المسلمين في الباكستان ونقموا على الحكومة وامتلأوا غيظاً وحقداً لمن تنكر للإسلام ولمن فصلهم عن أبناء جنسهم نسأل الله أن تتعظ الحكومة الباكستانية وتدرك هذه النقطة الهامة فترى الإسلام وعلماء الحركات الإسلامية الذي يعلم ويشهد العالم أن الباكستان لو لم يكن الإسلام لما وجدت دولة في القارة الهندية يطلق عليها الباكستان. إني لأحذر الحكومة الباكستانية من الاستمرار في غيّها خشية النقمة عليها من مسلمي الباكستان الذين يقرأون

الحديث الشريف «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». سدد الله أولي الأمر إلى الطريقة المثلى التي تحفظ كيان دولة الباكستان لأن الاحتفاظ بالشيء أصعب من الحصول عليه.

س٧: كيف وجدتم الحركة الإسلامية في الشام وما موقف العلماء منها؟

فأجاب سماحته:

إن علماء الشام أناس طيبون غير أن الذي ننقم عليهم في هذا الباب أن مساعيهم فردية والمساعي الفردية لا تكاد تثمر الثمرة التي يرجوها العالم الإسلامي. ولا شك أن الظروف الخارجية المحيطة بسوريا ووضع سوريا الداخلي يستوجبان أن يوحد السوريون جهودهم ويكثفوا مساعيهم وأن يقفوا صفاً واحداً أمام العدوان الداخلي على الإسلام ولتحصل القناعة لدى المسلمين في العالم. أن علماء الشام ما كانوا في يوم من الأيام إلا نصراء الإسلام والمسلمين مهما كلفهم ذلك من غال وعزيز. وعلى علماء الشام أن يتصلوا بالعالم الإسلامي وبقادة الحركات الإسلامية في العالم لتوحيد المساعي وتقريب وجهات النظر والسير على خطة موحدة استجابة للمؤتمرات الإسلامية العالمية التي عقدت في السنوات الأخيرة وأملنا كبير في إخواننا السوريين أن يدركوا هذه الحقيقة السافرة وأن لا ينطووا على أنفسهم وليعلموا أن لهم إخواناً في شتى أنحاء العالم الإسلامي معلقون عليهم آمالاً جساماً لإعلاء كلمة الله وإعزاز المسلمين.

مع العلماء الأعلام[1].

سماحة الشيخ أمجد الزهاوي يتحدث عن ضرورة رفع المستوى الديني وينادي المسلمين بهذا النداء.. صيحة في الناس...

● ● ●

---

(١) مجلة الثقافة الإسلامية البغدادية، السنة الأولى، العدد الثالث، ١٣/١/١٩٥٦، ص ١١ ـ ١٣.

هذا باب جديد تفتحه هذه المجلة لإتحاف قرائها بآراء صائبة للعلماء الأعلام وقد انتدبت لتحرير هذا الباب الأديب الفاضل محمد ماضي القاضي الذي أخذ على عاتقه مقابلة العلماء وأخذ الأحاديث الشائقة منهم والتحدث معهم في ما ينفع الإسلام والمسلمين.

وهذا أول حديث تلقّاه الكاتب من سماحة الاستاذ الزهاوي وهو رجل العلم والفكر والإخلاص، الذي يدعو لإصلاح المدارس الدينية وتقوية روح العلم والديانة في الضواحي، وينادي الشباب المؤمن إلى التكتل تحت راية واحدة.

● ● ●

في أمسية مؤمنة وساعة طيبة سعدت بالتشرف مع الأستاذ الكبير عالم العراق المعروف فحظيت برعايته وشملني بلطفه وأخبرته عن مقصدي فرحب وتفضل بالقبول.

● ● ●

تصريحات للشيخ أمجد إلى محمد ماضي القاضي محرر صحيفة الثقافة الإسلامية(١)

س١: تعلمون سماحتكم أن المعارف الإسلامية في العراق في تقلص ظاهر وأن علماءنا الأفاضل ينقصون بلا تعويض، وأن الحركة العلمية الشرعية طفيفة، فما أسباب ذلك؟

فقال سماحته: وقد ظهر على محياه الكريم الأسى والأسف، وعلى قوله التأثر الجلي الصادر عن قلبه المبارك:

نعم، وصحيح. وقد تجمعت الأسباب وتآمرت في الأمر، وهي

---

(١) مجلة الثقافة الإسلامية البغدادية، السنة الأولى، العدد الثالث، ٣٠ جماد الأول ١٣٧٥ هـ/١٣/١/١٩٥٦ م.

كثيرة ولكني أرجعها إلى ثلاثة رئيسية ومهمة:

أولاً: أن فتح دنيانا أمام المدارس الحالية فتحاً عظيماً بلا هوادة فيه قد غزا معالم تشريعنا وقلص العلم تقلصاً لأن الناس جميعاً انهمكوا وانشغلوا في هذه المدارس ليحصلوا ـ شهادات ـ تعطيهم الامتياز والمسابقة في الدنيا لأنهم يحرصون على الوظائف والجاه.

ثانياً: قلة الموارد لطالب العلم. فنحن اليوم نرى طالب العلم مضيقاً عليه الخناق، تسد في وجهه سبل العيش وتغلق دونه أبواب الوظائف. وهذا أمر خطير على أمر العلم لأن أكثر الطلبة يتنافسون على ما يوفر لهم الموارد وهم يتسابقون على الوظائف سر هذا من القِدمَ فقد قيل: «طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله».

فلو توفرت لهم هذه الموارد الكافية في هذه الأيام لوجدوا.

ثالثاً: فقد وجاهة العلماء في قلوب الناس وهذا أمر كبير وجد خطير لأن تعظيم العلماء يرغّب في العلم ويدعو إليه. وقد كان الخلفاء يجلّون أهل العلم كثيراً. فها نحن نعرف أن تيمورلنك وهو المشهور بقسوة ظلمه كان يجلس العلماء عن يمينه وأمراء الجنود الذين بهم قام ملكه عن يساره وجميع الملوك والرؤساء كذلك. ولكن اليوم بالعكس فقد فقدت الوجاهة والاحترامات والفرق الأمل. والحق أن النظم الكلية الحالية في الحكم الآن عائقة لوجاهة العلماء لأن العوامل الداخلية هي ذات قيمة على أنه لا يكفينا إصلاح لجزء واحد.

● ● ●

س٢: هل تسد مدارس الأوقاف الحالية فراغاً جيداً؟ وهل تساهم في رفع المستوى الشرعي في البلاد؟

ج: إن هذه العلوم وأخص الدينية ليست كغيرها تدرس لمنفعتها العاجلة ولكن تحصّل لرضاء الله تعالى أكثر... وإنه من بعد الدولة العثمانية وما خلفها من اتحاديين في ما بعد الذين كانوا يتظاهرون بالدين،

رأينا التقهقر يستمر إلى أن ـ صرّح الشر فأمسى وهو عريان ـ وفي عهدنا هذا، فإن مدارس الأوقاف الرسمية بالإجمالية غير كفيلة بسد حاجتنا فلم نرَ منها المتخرج الذي يفيد في مجتمعنا كما ينبغي، إذ نفضت منهم مساجدنا جوابها، وحرمت منهم الخطيب والواعظ، لأنهم شغلوا في الوظائف الحكومية وإن تحصينهم لم يكن اختصاصياً ولهذا قلّت فائدتهم، أو كفاءتهم في الشؤون الدينية التي تتطلب اختصاصاً لا يشرك فيها غيرها.

• • •

س٣: وماذا ترون سماحتكم في توجيه يقدم الناحية العلمية ولو بقدر يسير؟

ج: إنني أدعو إلى التيسير الجماعي الذي يسهل سبيل العلم وأن يكون في الضواحي الإسلامية ـ في غير العواصم ـ فإن الدعوة للعلم عن طريق الأهالي المتدينين لأن الناس كثيراً ما يستجيبون إذا وجدوا الراية التي ينضمون إليها. فإذا قامت جماعة من العلماء تنشر فضائل العلم والتهييج له فإني أؤكد باستجابة الناس ومساعدتهم بالمال والنفس لأن حب الخير من الناس موجود وكامن، ولكن يحتاجون إلى توجيه ودعوة وهو الآن واجب أهلي لأنه الحكومة مشغولة بأمورها وعلاقاتها السياسية وخاصة في الخارج، ونحن الآن بحاجة ماسة إلى مدرسة فقهية أكثر من كل شيء، وأكثر من مدرسة حفّاظ، وغيرها. فالقرآن الكريم يمكن أن يقرأ في المصحف ولكن مدارس الفقه لأجل أن يكون عندنا الدعاة المسلمون الذين يقومون بتذكير الأمور الشرعية، وبهذا يمكن أن يكون عندنا علماء خير وفضيلة لا علماء سوء من شر الناس. وأفضل وسيلة لدعوة الشباب المثقف وخاصة في العاصمة قيام جماعة من الشباب المسلم يضمون إلى رايتهم من في نفسه حب الإسلام وأغلب الناس يستجيبون ولكن يلزمهم قوة تعاونية لأن أربعة متعاونون تربو أعمالهم على أربعمائة يعملون تفرقة [مفرقين]. ويبقى هؤلاء الشباب في مدارسهم ووظائفهم وكفىٰ يحملون في قلوبهم حب الإسلام والدعوة إليه ونشر فضائله بين الناس.

وأنصح بدراسة الكتب الإسلامية الثمينة وأحضر ما كتبه الإمام الغزالي رحمه الله. فالغزالي رحمه الله صاحب التربية الإسلامية الكبير فكتبه توسع الفكر أكثر مما تزيد المعلومات وهي بليغة وجميلة حسنة مضمونة لا يزل قارئها. وكذلك كتب ابن القيم وابن تيمية في ما لا ينفردون به عن العامة. والكتب الحديثة التي تنشر فضائل الإسلام والدعوة إليه.

ثم إن المعلمين الذين يدرسون يجب أن يكونوا أصحاب أرواح كبيرة ومؤثرة على السامع لا خفيفة وخبيثة لأنهم يضرون كثيراً ولا ينفعون. ولكن مهما كان، فالشباب المسلم الذي يجعل كتلة قوية متحدة تقف في وجه جميع الموجات الفاسدة ستكون أيضاً مجتمعاً صالحاً بمشيئة الله.

● ● ●

س٤: وما رأيكم في هذه العلوم الكونية الحديثة كالرياضيات وسائر العلوم التي تدخل في العمل والقوانين الوضعية؟

ج: نعم إن الأولى «لاشية» عليها، وليس لها كبير اهتمام بل هي لازم واجب بتعلمها على الكفاية حيث تدعو إليها الحاجة ولا مانع فيها. ولكن المهم القوانين هذه قانونية واجتماعية فقد أغنانا الله تعالى عنها بقانون السماء وشرع الإسلام. وهذه القوانين فاسدة وغير ثابتة والغربيون أنفسهم يتناقضون في القوانين. فأوروبا تنادي بالملكية الفردية، وروسيا الدولة العظمى على العكس وكل يوم يغيرون القوانين حقوقية وجزائية، فقوانينهم في ارتباك دائماً وليس لها فوائد ملموسة.

ثم أبدى سماحته عجبه في الأمر قائلاً:

وما دامت الأعمال لنتائجها لا لنفسها، فها هو عندنا اليوم بلد إسلامي سكانه ١٢ مليون نسمة وليس في السجون منهم إلا (١٦٠) فقط، ولكن قوانينهم جعلت السجون تعج بالمئات وجعلت القضايا تطول السنين

العديدة وبمصارف باهظة يتكبدها الطرفان من بين محكمة بداية إلى جزاء لما إلى ذلك.

وهذه القضايا الكثيرة الطويلة لا تحتاج في القانون الإسلامي إلا إلى ساعات تعطي بها الحكم العادل الذي يرتضيه الطرفان دون مصارف أو أتعاب.

هكذا سنح لنا الحظ أن نعيش مع سماحة الأستاذ الزهاوي هذه الساعة الطيبة. ونضرع إلى الله أن يبارك جهدهُ ويطيل حياته وينشر الخير على يديه.

القاضي

٣ ـ الفتاوى

في العبادات:

أ ـ الوضوء:

س١ : إذا لمس الرجل يد امرأة عجوز، وكان متوضئاً، هل يجدد وضوءه أم لا؟

ج: ينقض الوضوء في مثل هذه الحالة عند الشافعية ولا ينقض عند الأحناف.

س٢ : يرجى تفسير الآية الكريمة ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء﴾[١].

ج: **﴿أوجاء أحد منكم من الغائط﴾** ـ كناية عن الموضع الذي يقضي فيه الحاجة.

﴿أو لامستم النساء﴾ ـ كناية عن الجماع أو اللمس العادي.

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.

س٣: هل تنقض الوضوءَ الفتاةُ التي تبلغ من العمر أربع سنوات؟

ج: إذا كانت مشتهاة (أي بالغة) تنقض الوضوء عند الشافعي.

س٤: رجل توضأ ولمسته زوجة أخيه، فهل تنقض وضوءه؟

ج: بصفتها زوجة أخيه تكون غير محرم، وعليه ينقُض لمسُها وضوءه.

في أمور تتعلق بالصلاة:

س١: لقد ورد عن مجموعة من الصحابة أنهم يرفعون ويُقرّون رفع اليد في تكبيرة الصلاة. فما هو دليل الأحناف في عدم رفع اليد في تكبيرات الصلاة؟

ج: يجوز رفع اليد في تكبيرات الصلاة، إلاّ أن الأحناف لا يرفعون أيديهم إلا في تكبيرة الإحرام، ودليلهم في ذلك هو قول الرسول ﷺ:

«لا ترفع الأيدي إلاّ في سبعة مواطن: تكبيرة الإحرام، ركعة الوتر، في العيدين، عند استلام الحجر على الصفا والمروة».

س٢: ما يعمل المصلّي إذا سها أو شكّ في صلاته؟

ج: إن من شكّ في صلاته (وكان كثير السهو)[1] عليه أن يعمل بأغلب ظنه، فإن تساوى لديه، فليس له ظن راجح. يفرض الأقل ويجلس في كل ركعة يظنها الأخيرة. مثلاً: إذا شك بين الركعة الثالثة والرابعة فليفرضها الثالثة فيجلس فيها فلعلها تكون الرابعة على اعتبار الركعة التي ينبغي الجلوس فيها، ثم يسجد سجدة السهو بعد السلام ويقرأ التحيات ويسلّم. لكن إذا لم يكن من دأبه النسيان، ويحدث ذلك له قليلاً فيُعيد صلاته. أمّا أن يصلي ركعة بمفردها فلا يجوز عند الأحناف. والمالكية يسلّمون على رأس ركعتين ثم يصلّون ركعة بمفردها.

---

(١) عن السيدة نهال، عن أبيها.

س٣: هل هناك سنة قَبلية في صلاة الجمعة؟ وما هو الدليل؟

ج: سنّة الجمعة القبلية ثابتة بالأحاديث النبوية نصاً واستدلالاً:

فعن أبي أيوب الأنصاري «كان النبي ﷺ يصلي بعد الزوال أربع ركعات.

فقلت: ما هذه الصلاة التي تداوم عليها؟

فقال: هذه ساعة تفتح أبواب السماء فيها، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح.

فقلت: أفي كلهن قراءة؟

قال: نعم.

فقلت: بتسليمة واحدة أم بتسليمتين؟

فقال: بتسليمة واحدة[(١)]».

من غير فصل بين الجمعة والظهر. فيكون سنّة كل واحدة منها أربعاً.

فاستدل بهذا الحديث: إن السنّة قبل الجمعة كالظهر لعدم الفصل.

فلا عبرة بقول من أخذ من مفهوم هذا الحديث أنْ لا سنّةَ قبل الجمعة، ولا بقول من ابتدع فقال الصلاة مثلها بدعة. كيف وقد قال في البحر[(٢)] والدليل على استنان الأربع كما رواه مسلم عن أبي هريرة: «إذا صلّى أحدكم الجمعة فليصلِّ قبلها أربعة وبعدها أربعاً».

وقد جاء بإسناد جيد كما قال العراقي: «إنه ﷺ كان يصلّي قبلها أربعاً».

---

(١) رواه الطحاوي وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

(٢) ابن نجيم، البحر.

والمسلمون اليوم يصلّونها في مشارق الأرض ومغاربها. وقد قال المصطفى ﷺ «اتبعوا السواد الأعظم»، وقال: «يد الله مع الجماعة. من شذّ شذّ في النار».

والدليل على استنان الأربع قبل الجمعة ما رواه مسلم مرفوعاً: «من كان مصلياً قبل الجمعة فليصلِّ أربعاً».

وعلى استنان الأربع بعدها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة، مرفوعاً: «إذا صلّى أحدكم فليصلِّ بعدها أربعاً».

س٤: هل يجوز لشارب الخمر أن يترك الصلاة؟

ج: لا يجوز. فشرب الخمر لا يمنع الصلاة[١].

س٥: ماذا ورد بشأن ترك صلاة الجمعة لأشغال ضرورية سداً لحاجة المرء للتكسّب والعيش؟

ج: وقت صلاة الجمعة حرام فيه البيع وكلّ شيء يفوّت الجمعة، بل يجب السعي إليها بنصّ الآية.

س٦: لماذا تؤدى صلاة الظُهر يوم الجمعة في المدن الكبيرة ولا تؤدى في المدن الصغيرة التي لا يتجاوز مساجدها الواحد؟

ج: إذا كان في البلد جامع واحد لا يُصلّى الظهر لأن الجمعة لمن سبق، ولعدم وجود جوامع أخرى لا يتصور أن يسبقهم غيرهم فيها. فالذين يؤدون جمعة على وجه التحقيق أما المدن التي فيها جوامع متعددة فإنما الجمعة للسابق، وحيث أنه لا يعرف السابق ولا يتصور صلاتهم في وقت واحد فيصلي الظهر.

س٧: هل يجوز للرجل المسلم أن يصلي مع زوجته جماعة؟ وكيف؟

---

(١) عن الأخ تحسين عبد القادر.

ج: يجوز أن يصلي مع زوجته جماعة، وتتأخر عنه ولا تحاذيه.

س٨: هل يجوز للمصلين حمل سلاحهم في المساجد أو في غيرها وقت الصلاة؟

ج: نعم يجوز ذلك.

س٩: تزوجت امرأة وكانت لا تصوم ولا تصلي عند أهلها. فهل يكون العقاب على عاتقي إذا بقيت على هذا الوضع أم يقع على عاتق أبيها الذي نشأت في بيته منذ طفولتها؟

ج: ليس عليك وزر، ولكن عليك أن تعظها، وتثاب على ذلك كثيراً. قال تعالى: ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً**﴾[1].

س١٠: هل يجوز التكلم بعمل أهل الدنيا عند أوقات الصلاة؟

ج: التكلم في المسجد بأمور الدنيا غير مستحسن، ولكن لا يحرّم إذا كان في أمور مباحة، وليس فيه تشويش على المصلين.

س: هل تجوز الصلاة والمرء يلبس الحذاء؟

ج: نعم، إلاّ إذا علم أن فيه نجاسة.

س١٢: شخص مسافر يجمع ويقصر في الصلاة.

ج: أدى صلاة الظهر في وقتها مقصورة.

س١٣: نحن عمّال في شركة الغزل والنسيج العراقية نؤدي فريضة الصلاة ـ والحمد لله.

وفي الشركة مسجد نصلّي فيه الأوقات بحسب استطاعة العامل. هل يجوز أن نؤدي فريضة صلاة الظهر يوم الجمعة في المسجد المذكور، مع العلم بأننا مرتبطون بالعمل، والوقت الذي نستغرقهُ في تأدية الصلاة يتجاوز الساعة، نذهب بعدها إلى مواصلة أعمالنا. أيجوز ذلك أم لا؟

---

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

ج: أوقات الصلاة مستثناة من العمل.

في الصيام:

س١: تناقش الشيخ أمجد مع الشيخ محمد بشير الإبراهيمي بشأن ثبوت هلال العيد.

فقال الشيخ أمجد: الإفطار يكون في كل بلد تبع رؤية الهلال.

س٢: شخص خرج منه المني بعد الإفطار في شهر رمضان. فهل يعتبر مفطراً في ذلك اليوم؟ وإن كان خروج المني في وقت الإمساك، فما الرأي؟

ج: يجوز الجماع في الليل في شهر رمضان. أما عن خروج المني في وقت الإمساك، فإن كان من التفكير أو النظر من دون ملامسة فهذا لا يفطر الصائم. وإن كان بملامسة من دون جماع، كأن يستمني بيده أو بيد زوجته فهذا [يبطل] يفطر الصوم، وعليه القضاء، وليس عليه كفّارة. أمّا إذا جامَعَ زوجته فعليه القضاء والكفارة.

في الزكاة:

س١: متى تستحق الزكاة على المسلم؟ وكيف يدفعها؟ ولمن؟

ج: تستحق الزكاة على المسلم بعد حَوَلان الحول على النصاب، ويجوز أن يدفعها بعد حصول النصاب ولو قبل حوَلان الحول. وتدفع للفقراء. والله أعلم.

س٢: هل يمكن نقل الزكاة بين مدن الجمهورية العراقية؟ أرباحه من معاملات في تلك الألوية كافة؟ أفتونا مأجورين يرحمكم الله.

ج: يصحّ نقل الزكاة إلى أقطار أخرى، ولكن من غير المستحسن، إلاّ إذا كان ذلك البلد أحوج، كما إذا أصابتهم جائحة، أو نكبة من عدوّ، وغير ذلك. والله أعلم.

س٣: هل يجوز إرسال الزكاة لذوي الأرحام إذا كانوا في بلاد أخرى مع وجود غيرهم من الفقراء الأباعد في البلد الذي يسكنه مؤتي الزكاة؟

ج: نعم، إذا كانوا فقراء.

س٤: إذا سافر صاحب الزكاة إلى بعض البلاد الإسلامية وجاءه من يطلب الصدقة من الفقراء، فهل يجوز صرف الزكاة أو بعض منها على فقراء البلاد المذكورة؟ وهل يجوز لصاحب الزكاة أن يشتري من دراهم الزكاة بعض الملابس، أو الطعام، ويوزعها على الفقراء؟

ج:

س٥: إذا كان لرجل مال يبلغ نصاب الزكاة، وعليه ديون وافرة، هل يؤدي الزكاة قبل أن يتخلص من الدين؟

ج: هناك أمران يجب البحث فيهما:

١ ـ مقدار الدين ليس عليه زكاة، والباقي من المال عليه زكاة.

٢ ـ أمّا الدين نفسه فممّا لم يقبض ليس عليه زكاة. أما المقبوض من الدين فإن كان أصل الدين معترفاً [به]، أو للدائن عليه بيّنة، فعليه زكاة بعد القبض، وذلك عن المدة الماضية. وإذا لم يكن معترفاً به ولا عليه بيّنة فهو من قبل الضمان، أي ليس عليه زكاة ولو بعد القبض، حاله حال من سقط له كيس في النهر، وبعد عشرين سنة أخرجه، فليس عليه زكاة للمدة الماضية.

س٦: هل تُعطَى الزكاة للقربى من ذوي الأرحام مع وجود غيرهم من الفقراء الأباعد؟

ج: يجوز [إعطاؤها] إلى فقراء الأقارب، وهو الأحسن، إلاّ إلى العمودين، وهم الأصول والفروع كالأب والجد والأم والجدة والابن وابن الابن والبنت وبنت البنت.

س٧: هل يُعطَى من الزكاة الذي يطلب المساعدة للزواج والبناء، أو

العلاج من مرض، أو لأداء فريضة الحج، أو لمن وقع عنده حريق، أو غرق ماله؟

ج: يجوز إعطاء الزكاة لكل فقير حال كونه فقيراً، ولا يُنظر إلى غرضه.

س٨: هل يجوز إعطاء الزكاة لفقراء المبتدعة أو من تلزمه نفقة صاحب الزكاة كالأجير والخادم وغيره.

ج:

س٩: هل على السيارة زكاة؟

ج: زكاتها ركوبها من قِبَل من لا سيارة له، لأن الرسول ﷺ قال: «من كان له فضل ظهر فليتفضلْ على من لا ظهر له».

س١٠: هل ينوب ما يأخذه الولاة والسلاطين من العشور والصدقات عن الزكاة؟

ج: إن أخذوها بهذا الاسم، وغلب على ظنه أنهم يضعونها موضعها جازَ، وإن أخذوها بغير اسمها أو به، ولكن غلب على ظنه أنهم يضعونها في غير موضعها جاز له ألاّ يدفع، وأن يتهرب منهم، بشرط أن يقوم هو بإيصالها إلى أربابها. فإن لم يكن له بد من دفعها مع علمه - أو غلبة ظنه - أنهم لا يضعونها موضعها، فإنه يحتسب ما يدفع من النفقة ويخرجها آنفاً[١].

في الأحوال الشخصية، ومسائل عامّة:

س١: ما قولكم في من يتزوج من سافرة؟

ج: تلا على السائل قوله تعالى: **﴿زُيّن للناس حبّ الشهوات من النساء﴾**[٢].

---

(١) المدرس، محمد محروس، مشايخ بلخ من الحنفية، ج ١، ص ٣٩٠.

(٢) سورة آل عمرن: الآية ١٤.

س٢: ما قولكم في من طلّق زوجته في لحظة غضب ثلاثاً؟

ج: يقع الطلاق.

س٣: أخي يدرس في إنكلترا، ويسكن مع عائلة تطبخ الطعام بلحم خنزير أو شحمه، فهل يجوز أن يأكل من ذلك الطعام من دون أن يأكل اللحم والشحم؟

ج: لا يجوز.

س٤: ما رأيكم في إقامة مجالس الفاتحة على روح الأموات؟

ج: لا بأس، إذا لم يتكلف أصحابها.

س٥: يقال إن لبس الحلى الذهبية للزينة حرام، فيما لبس الفضية حلال. فهل هذا صحيح؟ وما السبب؟

ج: استعمال الذهب والفضة في اللباس حرام على الذكور، إلاّ خاتم الفضة، على ألاّ يتجاوز المثقال.

س٦: ما رأيكم في لبس الرجال خواتم ذهب؟ هل يجوز هذا؟

ج: لا يجوز ذلك شرعاً.

س٧: هل يجوز أن تذبح المرأة ذبيحة، مع وجود رجال يقومون بهذا العمل؟

ج: نعم، وليس فيه بأس ـ فالمرأة كالرجل إذا كانت تحسن الذبح.

س٨: هل يجوز أن تسير النساء في الشوارع والأزقة مُبديات شعرهن وأكثر أجسامهن؟

ج: لا يجوز خروجهن متبرجات تبرج الجاهلية الأولى.

س٩: هل يجوز تخصُّص الأطباء والطبيبات بأمراض الجنس الآخر؟

ج: لا مانع منه إذا لم يَرَ الجسمَ الجنسُ الآخر.

س١٠: هل يجوز للمسلم أن يأكل في بيوت اليهود والنصارى والصابئة؟

ج: يجوز الأكل في بيوت النصارى واليهود لأنه يجوز أكل ذبائحهم، أما الصابئة فاختلف فيه، فعلى قول البعض أنهم مشركون ويعبدون الكواكب، وعليه لا يجوز أكل ذبائحهم. وعلى قول البعض الآخر تؤكل ذبائحهم لأنهم على دين سيدنا داود عليه السلام، فهم من أهل الكتاب ولا يعبدون الكواكب بل يعظمونها كما نعظّم الكعبة - والأحوط عدم أكل ذبائحهم.

س١١: هل يجوز للمسلمين أن يأكلوا من أكل المسيحيين واليهود؟

ج: تحلّ ذبائح أهل الكتاب للمسلمين، لكن يجب أن يلاحظ إن كانوا يذبحونها بآلة قاطعة أم يقتلونها بآلة راضّة. فإن القتل بلا ذبح لا يجوز، ويكون من الموقوذة التي حرّمها الله تعالى.

س١٢: هل لحوم المعلبّات حلال أم حرام بالنسبة إلى المسلم؟

ج: لحوم المعلبات حرام، لأن المعلوم أن الغربيين يقتلونها من دون ذبح شرعي، فهي من نوع الموقوذة.

س١٣: هل مزاولة العادة السرية حرام؟ وما السبب في ذلك؟

ج: لا تجوز. لكن رُخّص بها للأعزب الذي يخشى الوقوع في الزنا لا لاستجلاب اللذة.

س١٤: إننا نرى في بعض الأماكن صور الأئمة والأنبياء. هل هذا جائز في الشرع الإسلامي؟

ج: لا يجوز ذلك.

س١٥: نرى في بعض الأماكن صوراً لسيدنا آدم عليه السلام، وحوّاء، من دون ملابس. هل يجوز ذلك في الشرع الإسلامي؟

ج: لا يجوز تمثيلهما في صورة بملابس أو من دون ملابس والله أعلم.

س١٦: قرأت في كتاب إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة أو كلب. فما معنى ذلك؟ وماذا يُعنى بالصورة؟ أما الكلب فإننا نحتاجه في الريف ولا ندخله البيت.

ج: مؤدى ذلك أنه لا يجوز وضع صورة (ذات روح) في البيت، واقتناء الكلب لغير حاجة. أمّا اقتناؤه لحاجة كالحراسة، فيجوز ذلك.

س١٧: ما رأيكم في زواج المسلم بالمرأة المسيحية أو اليهودية؟

ج: يجوز الزواج بالكتابّية. ونظراً لانتشار الإلحاد في بقاع العالم، يلاحَظ ألاّ تكون ملحدة.

س١٨: هل يجوز للمسلم أن يتزوج بيهودية أو نصرانية أو من الصابئة؟

ج: يجوز الزواج باليهودية والنصرانية، أما الصابئة فقد اختُلف في ذلك.

س١٩: خطب رجل امرأة على أنها بكر، ولمّا دخل بها وجد أنها ليست بكراً. ما موقفه؟

ج: النكاح لازم، والمهر ثابت في ذمته لأنه دخل بها.

س٢٠: هل يجوز الزواج بأرملة الأخ والعم والخال؟

ج: نعم يجوز ذلك. وقد يؤجر الفاعل إذا كان القصد دينياً، كإعالتها.

س٢١: إذا حضر وكيل عن الزوج ووكيل عن الزوجة وشاهدان، هل يجوز لإمام المحلّة الحنفي أن يُجري عقد التزويج من دون حضور الزوجة ووليها والزوج؟ وإن كان لا يجوز ذلك، ودخل بها الزوج، فما حكم الشرع؟

ج: إذا حضر وكيل الزوج والزوجة البالغان اللذان يصحّ توكيلهما، فعقد النكاح بحضور شاهدين مسلمين بالغين، صحَّ النكاح عند الأحناف من دون وليّ للمرأة.

س٢٢ : وضعت امرأة طفلة أنثى، ولم يكن لديها حليب، فأرضعت البنت من امرأة أخرى تسكن البيت معها، وكان للمرأة طفل ذكر، فرضعا معاً ثلاث مرات، فهل يحرّم هذا زواجهما في المستقبل؟

ج: عند الأحناف رضعة واحدة تحرم النكاح.

س٢٣ : شرب رجل الخمر مرة واحدة في حياته مجبراً، وطلّق زوجته وهو في حالة السكر الشديد، فهل يثبت الطلاق، علماً بأنه ندم على ما فعل؟

ج: إذا كان السكر محرّماً فالأحناف يوقعون الطلاق. أمّا إن لم يكن محرّماً ـ كأن اضطر إلى شرب الخمر لأنه في مفازة ـ ولم يكن هناك ماء، وخاف الهلاك، ولدفعه شرب الخمر، ففي مثل هذه الحالة من السكر لا يقع الطلاق.

س٢٤ : تطاولت زوجة على زوجها بالكلام، فأخذ بضربها وهو يقول: طلقتك بالثلاث في مجلس واحد ـ وكان في حالة غضب، وقلبه غير راض في نفس الوقت. وقد ندم الطرفان بعدَ ذلك. فما هو حكم الشرع؟

ج: يقع طلاق الغضبان، إلاّ إذا بلغ به الغضب درجة لا يعي فيها ما يقول. وتقع الطلقات الثلاث جملة واحدة بالتلفظ بها عند جميع العلماء، إلاّ مَن شذّ.

س٢٥ : أنا شابّ مسلم متمسك بالدين الحنيف منذ الصغر، ولم أرتكب أيّ محرّم في حياتي. وفي الفترة الأخيرة توافرت ظروف قاسية جعلتني أترك الصلاة وأتردد على دور السينما. وقادني الشيطان وأصدقاء السوء وضعف الإيمان إلى ارتكاب جريمة الزنا. وشعرت أني ارتكبت جريمة، فأخذت أستغفر الله ورجعت إلى الصلاة، ولا أزال محافظاً على إقامتها، إلاّ أني معذّب الضمير، لا أعرف كيف التطهر من ذنبي. ولو كان هناك حاكم مسلم [يقصد حيث هو] لذهبت إليه أطلب تطبيق حكم الشرع فيّ. وقد دعاني عدم وجوده أن أكتب إليكم طالباً معرفة رأي الإسلام في

ذلك، علماً بأني أعزب. أسأل الله أن يهدينا سبيل الرشاد.

ج: تب عن ذلك توبة نصوحاً، والله يقبل التوبة عن عباده، ولا تحدّث أحداً بذلك، حتى ولو كان يوجد حاكم مسلم لا تعترف أمامه، واستر على نفسك، ففي التوبة كفاية.

س٢٦: نرى في القانون العشائري أن الودي (الدية) يدفعه أهل القاتل إلى أهل المقتول. هل يجوز هذا شرعاً؟

ج: في الحكم الإسلامي القتل العمد جزاؤه القصاص. والخطأ وشبه الخطأ وما كان بالنص فهو خطأ شبه العمد ففيها الدية، وهي مائة بعير.

س٢٧: هل العصمة ثابتة للأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وإذا كانت ثابتة فكيف يفسّر توجيه قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[(١)]؟

ج: الأنبياء معصومون عن الذنب عمداً. أما الزلل فيكون منهم لا تعمّد الذنب. وقد قال تعالى في حق سيدنا آدم عليه السلام **﴿فنسيَ ولم نجد له عزماً﴾**[(٢)].

س٢٨: قبل ظهور الرسول محمد ﷺ كانت العرب لا تعلم شيئاً عن الدين الإسلامي، فهل تعتبر الأمة مسلمة؟

ج: لا تُعتبر الأمة مسلمة قبل الدعوة، ولا يمكن اعتبار من لم يُجب الدعوة مسلماً بعد الدعوة. قال تعالى مخاطباً العرب: **﴿أكفّاركم خير من أولائكم﴾**[(٣)].

س٢٩: هل تجوز قراءة القرآن قراءة صامتة؟

ج: نعم تصحّ قراءته، ويؤجَر عليها إذا أسمع نفسه.

---

(١) سورة طه: الآية ١٢١.

(٢) سورة طه: الآية ١١٥.

(٣) سورة القمر: الآية ٤٣.

س٣٠: هل يسمح الشرع الإسلامي أن نتكلم مع رجل يجلس بالقرب منّا وبعد ذهابه عنا نبدأ الخوض في الكلام عنه؟

ج: الغيبة حرام إلاّ في مواضع مستثناة مثل: المظلوم من شخص يشكو ظُلامته.

س٣١: ورد في القرآن الكريم الآية الكريمة التالية ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾[1] ونعلم أن جميع الأموات حرام على المسلمين، فهل الأسماك التي تموت في الماء حرام أكلها؟

ج: جاء في الحديث الشريف «أُحلت لنا ميتتان ودمان»؛ فأمّا الميتتان فالحوت والجراد، وأمّا الدمَان، فالكبد والطحال.

إلاّ أن الأحناف لم يجوزوا أكل السمكة التي ماتت من دون سبب.

أمّا التي ماتت بسبب كالتي اصطدمت بشيء أو قذف بها الماء إلى الساحل فإنها تُؤكل.

س٣٢: بعض الأدوية يدخل الكحول في تركيبها وقد يصل إلى ٣٪. فهل هذا حلال أم حرام؟ وهل يجوز وصفه للمسلم؟

ج: الشراب إذا كان مسكراً لا يجوز وصفه دواءً، لأن الرسول ﷺ أشار في معنى حديث له: «لم يجعل الله شفاءنا في ما حُرِّم علينا».

س٣٣: شك وريبة ينتابان الأوساط الإسلامية بشأن كراهية تحريم شرب «البيبسي كولا» و «الكوكا كولا». يرجى من فضيلتكم تبيان ذلك.

ج: الأصل في الأشياء الطهارة ما لم يوجد دليل شرعي على نجاستها. ولم يثبت نجاستها بقول من يُعتَمد شرعاً على قوله.

س٣٤: إذا كنت فلاحاً ومعي شريك هو الملاّك، وزرعت بعض الخضروات وحان قطافها، فأكلنا ثم دعونا الملاّك لأخذ حصته، ولم يأتِ. فهل الواجب علينَا أن نحمل حصته إليه؟ وإذا استمررنا في الأكل منها من دون أن يأخذ شيئاً، فهل هذا حرام؟

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

ج: الأكل منها قبل القسمة حرام. ولا يجب عليكم إيصال حصته إلى داره، بل يجب أن يدعى لتسلّم حصته، وتترك عندكم إلى أن يستلمها.

س٣٥: تجري مناقصات بين المتعهدين في الأعمال العامة، وفي أكثر الأحيان يعطي أحدهم مبالغ معيّنة لبقية المتعهدين الذين يتفقون للمناقصة أملاً في انسحابهم منها ليرسو العطاء عليه. فهل استلام المبالغ لغرض الانسحاب من المناقصة حلال أم حرام؟ أفتونا مأجورين.

ج: هذه رشوة حرام على المعطي والآخذ.

س٣٦: لقد انتشر التلفزيون في البلاد، وتسابق الناس إلى اقتنائه والتعلل في الليل، وفيه يرون الرقص والخلاعة والأجسام المكشوفة، ويسمعون الغناء ومختلف آلات الطرب. وقد تسبب ما يبثه هذا الجهاز بالكثير من فساد الأخلاق، بخاصة الأطفال الذين تنقش هذه الصور في أذهانهم، من خير وشرّ، وأخذوا يقلدون ما يشاهدون من رقص وتقبيل وتبرّج، حتى صارت عادة لقومنا. فما قولكم في ذلك؟ أحلال هو أم حرام؟

ج: إن استعمال التلفزيون في مواضع الخلاعة حرام. أمّا استعماله في غير ذلك فلا بأس به.

س٣٧: هل تجوز طاعة الله تعالى رياء الناس؟

ج: الرياء حرام في جميع الطاعات.

س٣٨: هل يجوز حمل القرآن في الجيب والذهاب إلى الخلاء وهو معه؟

ج: لا يجوز ذلك.

الإجارة:

س١: شخص له مزرعة واتفق مع شخص آخر على أن يبيع له هذا

الأخير المحصول يومياً، على أن يكون له سهم في ثمن البيع كالعشر مثلاً، فهل هذا العقد جائز شرعاً أم لا؟ وإذا لم يكن جائزاً، ماذا يستحق الشخص الذي يبيع المحصول؟

ج: هذا عقد إيجار، والإيجار هنا فاسد ويستحق أجر المثل لعمله.

س٢: هل يجوز شرعاً تأجير أملاك الأوقاف إلى حانات خمور، بصورة خاصة، وإلى غيرها من الأماكن؟

ج: لا شبهة في حرمة الإيجار لمن يعلم أنه يستعملها في ما حرّم الله تعالى. ومن فعل ذلك وهو يعلم استعمالها على الوجه المحرّم كان مساعداً له في الحرمة والإثم. قال تعالى: **﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾**[١] والله أعلم.

س٣: سأل الشيخ محمد صادق المختار الشيخ أمجد عن تخفيض الإيجارات، وذلك حينما خفضت الحكومة الإيجارات، هل هذا التخفيض حلال أم حرام؟

ج: قال: هل يوجد من يستأجر المِلك ببدل إيجار أكثر؟ قلت: نعم.

قال: إذن يجوز التخفيض. والأحسن الاتفاق مع صاحب الملك على حدّ مناسب.

فتوى حول الوقف الذرّي[٢]:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) عبد الرحمن خضر المحامي، الوقف الذري بين الإلغاء والإصلاح، النشرة الثانية في رسائل الإصلاح، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م، ص ٢٤ ـ ٢٧.

وصحبه أجمعين. لقد اطلعت في جريدة السجل الغرّاء على استفتاء وجهه إليّ المحامي السيد أحمد مختار الكنعاني في شأن الوقف الأهلي، وهو يتضمن ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى: هل ثمّ ضرورة لإصلاح الوقف الذري؟

الفقرة الثانية: كيف يحكم شرط الواقف في توزيع الغلّة مع تعسف الكثيرين من الواقفين بحرمانهم لبعض الورثة من حقهم الشرعي الإرث الذي خصّهم الله سبحانه وتعالى به؟

الفقرة الثالثة: هل لرأي المجتهد سلطة في تقييد نصوص القرآن الكريم، مع ما يولد ذلك من فقر مدقع لبعض الورثة، وغنى مفرط للآخرين، وما يتسبب ذلك من حدوث خصومات بين أفراد الأسرة الواحدة؟

أما الجواب مع الفقرة الأولى فهو:

إن إصلاح هذا الوقف واجب، ويتم ذلك بمراقبة المتولي عليه مراقبة شديدة بإشراف دائرة الوقف، ومتى أُونسَ منه ما يُخلّ بالأمانة المطلوبة أو تهاون في العمل، استبدل بغيره من الأمناء القادرين كما يكون في إدارة الشركات العظيمة.

وعن الفقرة الثانية: إن الورثة ليس لهم حقّ في مال المورث ما دام حياً صحيحاً. والمرء أحق بماله فهو مطلق التصرف فيه لا يقيده حق للقريب. نعم إن إيثار البعض على الآخرين من شأنه أن يثير الضغائن بين الأسرة الواحدة، فهو أمر غير مستحسن. لهذا جعل ابن حزم أمثال هذه الشروط لاغية دون أن تتأثر بها صحة الوقف. فالوقف صحيح والشرط باطل عنده. لكن الذي عليه جمهور الفقهاء أن الشرط أيضاً لازم، فإن إساءة التصرف لا تمنع صحته كمن أوصى لفاسق غني، فإن الوصية نافذة مع كراهتها.

وعن الفقرة الثالثة: إن المجتهدين أجلّ قدراً من أن يغيّروا نصوص

القرآن بالرأي. وكيف ودستورهم في أصول التطبيق، أن القياس لا يعارض النص وإن تقييد المطلق نسخ له؟ وإنما اعتبروا شرط الواقف بالأحاديث الواردة في الصحاح منها حديث ابن عمر: أن عمر أصاب من أرض خيبر، فقال: يا رسول الله، أصبت أرضاً بخيبر لم أُصب مالاً أنفسَ عندي منه ممّا بإمرتي.

فقال: إن شئت حبست أصلها وتصدّقت بها. فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث، وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متموّل.

فإملاء هذه الشروط وإقرار النبي ﷺ له عليها دليل على لزوم رعاية شروط الواقف. أمّا الغنى والفقر فلا شأن لهما في إثبات الحقوق، إنما المدار على الأسباب الموجبة لها، كما أن إثارة النزاع والخصام لا تبطل المبادىء الحقوقية. فالشركات التي تتكون في الأملاك والعقود هي مصادر للنزاع والخصام ثم لم يمنع ذلك مشروعيتها.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

أمجد الزهاوي

س١: ما قول فضيلتكم في إلغاء الوقف الذري؟ وهل يجوز شرعاً[1]؟ أفتونا مأجورين.

ج: بسم الله الرحمن الرحيم:

إن الوقف الذري كالوقف الخيري، نافذ ولازم بعد الحكم به، باتفاق المسلمين. وقد أجمعت مذاهب الإسلام على اختلافها بمشروعيته، وعلى ذلك يكون إلغاؤه حَراماً، عدا أن في إلغائه مشاكل قانونية، وذلك أن هذه الموقوفات مسجلة، أي محكوم بلزومها، والتعرض بالإبطال

(١) المميّز، أمين، بغداد كما رأيتها ص ٥٢٥.

للأحكام المكتسبة الدرجة القطعية غير جائز قانوناً.

كتبه الفقير إلى الله سبحانه وتعالى

الزهاوي

في جمادى الأولى ١٣٧٣ هـ/

الموافق ٣/ ١/ ١٩٥٤

ملاحظة: الخميس ٩ شوال ١٤٠٥ هـ الموافق ٢٧ حزيران ١٩٧٥ م تم نقل جمعية التربية الإسلامية من بنايتها القديمة في سوق الجديد المجاور لمسجد حبيب العجمي. وفي هذا اليوم نفسه سألت الأخ عبد الوهاب السامرائي: لِمَ لم تحاولوا شراء البناية القديمة من الأوقاف؟ فقال: كان ذلك بإمكاننا بسهولة، إلاّ إن الشيخ أمجد رحمه الله تعالى أبى قائلاً: لا يجوز شراء مال الوقف ولو كان ذلك لمصلحة المسلمين، لأن النص قطعيّ في ذلك.

فتوى في قضية طلاق:

بسم الله الرحمن الرحيم

زرت الأخ عبد الرحمن الراوي في داره في محلة السبع أبكار في ٩ ذي القعدة ١٤١٢ هـ/ ١٠ مايس ١٩٩٢ م. وتحدثنا عن المشايخ وذكر لي حادثة قام بها الشيخ يوم كان موظفاً في مجلس التمييز الشرعي، مفادها:

عُرض على مجلس التمييز الشرعي السني قضية طلاق غريبة في صيغتها، حيث طلب الرجل من زوجته أن تعود إلى البيت الذي طلبتك منه، فرفضت، لذا كتب لها ورقة بخط يده وتوقيعه، جاء فيها: «يا فلانة، إذا لم تعودي إلى بيتك فإنك طالق بعدد الرمل والحصى والتراب».

وقد عرضت الزوجة هذه الورقة على القاضي وأوقع الطلاق. فصعب ذلك على الزوج، وخصوصاً أنه له منها أطفال عدّة. لذا ميّز القرار في

مجلس التمييز الشرعي. لذا طلب مني أن آخذ الورقة وأذهب بها إلى الشيخ أمجد الزهاوي، لعرضها عليه ومعرفة ما يُفتي به، وكلّف موظف آخر بالذهاب إلى الشيخ قاسم القيسي بالقضية نفسها.

عرضت القضية على الشيخ أمجد الزهاوي ـ فسأل: ألم يعودوا إلى المصادر ويبحثوا عن الجواب؟ ورفض أن يُفتي في الأمر.

فقلت له: يا شيخ! إنها قضية تتعلق بمصير أطفال، وعائلة. وقد عرضت عليك، وأرجو أن تؤجرَ على جوابك.

فطلب مني أن اراجعه في اليوم التالي. ولما عُدت إليه قال: لا يقع الطلاق إلاّ بموت أحدهما، وذلك لعدم تحديد المدة لرجوع الزوجة إلى بيت زوجها... طلاق المعلّق.

ففرحت بالجواب وعدت به إلى مجلس التمييز الشرعي.

أمّا جواب الشيخ قاسم فكان أن الطلاق واقع طالما لم تعد الزوجة إلى بيت زوجها، وصيغة الطلاق صريحة.

وأضاف: كنت أبقىٰ في مجلس التمييز بعد الدوام مع رئيس المجلس يومذاك، الأستاذ شفيق العاني إلى ما بعد العصر، فدّون قرارات التمييز التي أصدرها الشيخ أمجد.

والاستاذ العاني معجب بالشيخ أمجد، وقد لازمه، وجعل مكتبه إلى جانب مكتب الشيخ، وكان يراجعه في أكثر القضايا في بيته ومدرسته.

والكل يعترف بسعة اطلاع الشيخ أمجد ومقدرته على الاستنباط والاجتهاد.

البيوع:

س١: هل يجوز شراء أموال اليهود الذين سقطت عنهم الجنسية؟

ج: يجوز. ولكن من التقوى عدم الجواز.

س٢: هل شراء اللحم حسب سعر الحكومة حلال أم حرام؟

ج: قال: هل يوجد أحد يشتري بأكثر من السعر المقرر؟

قلت: لا. قال: إذن حلال.

س٣: ما هو حكم الإسلام في البيع بالتقسيط؟ وهو: أن يبيع الحاجة بعشرة دنانير، مثلاً، نقداً، أو بثلاثة عشر ديناراً تُدفع مقسطة، بحسب اتفاق المشتري مع البائع. أي جعل ثمنين للحاجة الواحدة. أحدهما سعرها بالنقد، والآخر بالتقسيط (بالتأجيل)، يختار المشتري أحدهما، ثم يعقد البيع على أحد البيعين الذي يختاره. أفتونا أجركم الله.

ج: إن الحكم الشرعي في هذا النوع من البيع جائز شرعاً لعموم الأدلة الشرعية الواردة في جواز البيع. قال تعالى: ﴿**وأحل الله البيع**﴾ وقال ﷺ: «إنما البيع عن تراض». والبائع والمشتري في هذا النوع من البيع بالخيار. فبيع الشيء نقداً بسعر ومؤجلاً بسعر أرقى لا بأس به. غير أن الإيجاب والقبول يجب ألاّ يكون فيها ترديد، بل يقول الموجب: بعتك كذا إلى أجل كذا، ويقول المشتري: قبلت.

ولا يقول: بعت نقداً بكذا ونسيئة بكذا، لمكان الجهالة بالترديد.

س٤: هل يجوز الشراء على طريقة الأقساط المعروفة عندنا؟ وما مدى علاقتها بالربا المحرم؟ فإن كان يجوز ذلك، نرجو بيان حجتكم في الأمر، ولكم الشكر.

ج: إذا قال البائع: بعتك نقداً بعشرة ولأجل شهرين باثني عشر، لا يجوز ذلك لأن الإيجاب ليس بمعيّن. فإذا عيّن أحدهما وقبل المشتري جاز أن يقول البائع: بعت معجلاً بعشرة، ويقول المشتري: قبلت، جاز ذلك. أو يقول بعت مؤجلاً لشهرين باثني عشر، ويقول المشتري قبلت ذلك، جاز أيضاً وليس فيه بأس، خلافاً لبعض أهل الحديث، حيث يرون أن في الزيادة اعتياضاً عن الأجل.

س٥: يرجى شرح الحديث الشريف: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه».

ج: إذا ركن أحد الطرفين إلى الآخر بأن ركنت المرأة إلى الرجل والبائع إلى المشتري وتراضيا، ولم يبق بينهما إلاّ العقد، فجاء ثالث وخطب المرأة وطلب شراء المبيع، فهذا لا يجوز، ليس لأن البيع لا ينعقد والنكاح لا يجوز (وإن قال بذلك بعض العلماء). ولكن يأثم لنهي النبي ﷺ لذلك. أمّا إذا لم تركن المرأة إلى صاحب الخطبة والبائع إلى المشتري، كالبيع بالزيادة، فعند ذلك تجوز خطبة المرأة ويشتري المبيع.

التأمين:

س١: ورد سؤال إلى سماحة الشيخ أمجد الزهاوي حفظه الله من الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية عن حكم الشرع في التأمين بأنواعه المختلفة فأجاب حفظه الله بما نصه:

ج:

بسم الله الرحمن الرحيم

ونسأل العصمة وبه نستعين:

إن التأمين محرم بجميع أنواعه تأباه القوانين الشرعية بالإطلاق من ناحية: الاستحقاق على الخطر الذي هو ممنوع باتفاق الفقهاء. ولعدم وجود عرض ثابت له، وقد تصدى لذكره ابن عابدين فقال:

في موضع له - إن بعض الناس يذهب بجوازها استناداً إلى أن أموال الحربيين غير محترمة فيجوز أخذها برضاهم وذلك خطأ. فإن ذلك في دار الحرب فقط. أما في دار الإسلام فلا يجوز ذلك لمكان الدار. فالدار مانعة من إجراء العقود غير الشرعية، وعليه فقد أجمع الفقهاء على المنع ولا نرى لذلك جوازاً مطلقاً. وإن فتح مثل هذا الباب في غاية الخطورة على الشريعة لما قد يسول لبعض النفوس الخروج عن جادة الحق رغبة في مسايرة العصر. ولتعلق المصالح والأطماع بالمنافع المادية بإيجاد متنفس لهذه الرغبات وكذا بإيجاد التفاسير المختلفة للشريعة السمحاء.

س٢: التأمين على البضائع من أخطار البحار والحريق والتلف والسرقة والنقصان والتأمين على الممتلكات من الحريق وغيره، هل هو حلال أم حرام؟

ج: إعطاء المال مقابل شيء على خطر الوجود أو العدم هو نوع القمار، وهو محرم شرعاً والله أعلم.

أمجد

• • •

س٣: تأسيس شركات التأمين والمساهمة فيها وكذلك تأسيس البنوك والمساهمة فيها. ذلك حماية للاقتصاد الوطني من الشركات والبنوك الأجنبية هل هذا حرام أم حلال؟

ج: إن تأسيس شركات التأمين والمساهمة فيها والمصارف والمساهمة فيها بالصورة التي نراها اليوم حرام شرعاً.

أمجد

• • •

س٤: ورد سؤال إلى سماحة الشيخ أمجد الزهاوي حفظه الله من الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية عن حكم الشرع في التأمين بأنواعه المختلفة فأجاب حفظه الله بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ج: ونسأله العصمة وبه نستعين:

إن التأمين محرم بجميع أنواعه تأباه القوانين الشرعية بالإطلاق من ناحية الاستحقاق على الخطر الذي هو ممنوع باتفاق الفقهاء، ولعدم وجود عوض ثابت له. وقد تصدى لذكره ابن عابدين فقال في موضع له:

«إن بعض الناس يذهب بجوازها استناداً إلى أن أموال الحربيين غير

محترمة، فيجوز أخذها برضاهم وذلك خطأ. فإن ذلك في دار الحرب فقط. أما في دار الإسلام فلا يجوز ذلك لمكان الدار. فالدار مانعة من إجراء العقود وغير الشرعية. وعليه فقد أجمع الفقهاء على المنع ولا نرى لذلك جوازاً مطلقاً.

فوائد الأموال المودعة في المصارف

كيف نفرق في فوائد المصارف بين لجنة الفتوى بالأزهر ورئيس رابطة علماء العراق.

كنا قد نشرنا في العدد الأول استفتاء عن كيفية التصرف في الفوائد التي تدفعها البنوك. هل نتنازل عنها للبنك أو نأخذها ونصرفها فيما يحتاجه المسلمون من مصالح..

وقد جاءنا من لجنة الفتوى بالأزهر ونشرناه في العدد الرابع يقول: (نفيد بأن هذه الأموال التي تجمعت من الربا سبيلها أن تصرف في مصالح المسلمين وطريق ذلك أن يتناولها المودع لينفقها في المصالح العامة وفي الصدقات على المساكين أو يدفعها للحاكم المسلم ليتولى هذا بنفسه. وصرفها هكذا هو ما نص عليه الفقهاء في المذاهب الأربعة عند الكلام على مصارف المال الحرام ونص عليه أئمة التفسير كالإمام القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم**﴾[١].

وليس معنى هذا أن المال الذي استولى عليه المودع دخل في ملكه، لأن المفروض أنه حرام، وإنما هذا توصل إلى حفظ المال من الضياع، وإلى صرفه في مصرفه الشرعي بارتكاب أخف الضررين، كما أنه لا يقتضي إباحة التعامل الربوي بوجه ما).

● ● ●

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

ثم جاءنا من صاحب السماحة الأستاذ الكبير الشيخ أمجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق هذه الفتوى التي يمكن اعتبارها تعليقاً على الفتوى التي يمكن اعتبارهاً تعليقاً على فتوى الأزهر لأنه اطلع على العدد الذي نشرت فيه، يقول فضيلته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.. فقد اطلعت على الاستفتاء المنشور في مجلة الوعي الإسلامي الغراء الكويتية في العدد الرابع، شهر ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ حول فوائد الأموال المودعة في المصارف وهذا نص الاستفتاء.

س١: تورّع أحد أثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة في أحد المصارف الأجنبية فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية. هل من الممكن شرعاً أن تؤخذ الفوائد وتستغل في المنافع العامة للمسلمين وما أكثرها وأشد حاجتها؟ بدلاً من تركها تستغل ضد الإسلام والمسلمين.

ج: أنه لا يجوز شرعاً أخذ هذه الفوائد بحال، حتى لو صرفت إلى جهة خيرية إسلامية. لأنها إذا أخذت ولو لهذا القصد النبيل تم أخذ الربا، واستحق أخذها العقوبة الشرعية. التي ذكرت في الكتاب والسنة ولا يخفف عنه الإثم صرفه إلى جهة خيرية. وهذا لا يخالف فيه مجتهد من مجتهدي الأمة الإسلامية، لأن دافع الربا معلوم وهو المصرف. وإنما جاز صرف المال الحرام إلى المساكين والمصالح الإسلامية إذا لم يعلم المأخوذ منه. أما إذا علم وعرف فلا يجزىء إلا رده عليه، وهذا ما أجمعت عليه المذاهب الأربعة، وصرح به الإمام القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿**وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم**﴾[1] حيث قال في ص (٢٦٦ ج الثالث ط/ دار الكتب المصرية).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

(قلت قال علماؤنا: إن سبيل التوبة مما بيده من الأموال الحرام: إذا كانت من ربا فليردها على من أربى عليه، ويطلبه إن لم يكن حاضراً، فإن أيس من وجوده فليتصدق بذلك عنه) والله أعلم.

وظاهر من النظر في كلتا الفتويين أن فتوى الأزهر أباحت لمن وصلت إلى يده فائدة من البنك ـ أن يتخلص منها بصرفها في مصالح المسلمين، لأنها لا تدخل في ملكيته، وعملاً بقاعدة ارتكاب أخف الضررين، لأن تركها للبنك يزيد في أموال المساهمين الأجانب ويقوي ثرواتهم التي يصرفونها غالباً ضد مصالح المسلمين وفي سبيل التسلط عليهم وبناء الكنائس... إلخ وهذا ضرر يلحق بالمسلمين...

وأخذها فيه ضرر على الآخذ، لكنه ضرر خفف منه أنها صرفت في مصالح المسلمين العامة، فاستفاد منها المسلم. وقطع الطريق بذلك على استغلال غيره لها.

● ● ●

أما فتوى فضيلة الشيخ أمجد الزهاوي، فإنها لا تبيح ذلك مطلقاً، ولا تنظر إلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين.

وإنما تحتم ترك الفوائد للبنك باعتبار أنه جهة معلومة يمكن رد الفوائد إليها...

أما إذا لم يعرف دافع الربا فيمكن حينئذ التصدق به عنه...

وكلتا الفتويين تستند إلى ما قاله أئمة المذاهب الأربعة وإلى ما قاله الإمام القرطبي في تفسيره.

ولكن يظهر أن لجنة الفتوى لم تعتبر وجود البنك ومعرفته مبرراً في رد المال إليه، لأن رده فيه ضرر على عامة المسلمين. فانتقلت إلى الحالة الثانية. وهي حالة عدم معرفة دافع الربا. وهذه الحالة لا خلاف فيها بين العلماء في جواز التخلص من الفوائد بصرفها في مصالح المسلمين.

وهذا كما يبدو لي تصرف واجتهاد من لجنة الفتوى.

أما فضيلة الشيخ أمجد فلم ير أن يتصرف أو يجتهد كما اجتهدت لجنة الفتوى وهذا هو محل الخلاف بين الفتويين.

أدع الكلام فيه للطرفين ولأهل العلم الذين يستطيعون أن يدلوا بدلوهم ويتقدموا بآرائهم.

والله من وراء القصد وهو الموفق للصواب..

• • •

١٧ ـ ١٩ السنة الأولى ـ العدد السابع رجب ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م مجلة الوعي الإسلامي.

القروض:

س٢: ما هو حكم الإسلام في القروض التي يؤخذ عنها فائدة مع بيان الدليل الشرعي بذلك؟

ج: إن القروض التي تؤخذ عنها فائدة حرام وربا، ولم يحله أحد بقاعدة (كل قرض جر نفعاً فهو ربا). وقد تضافرت على ذلك الأحاديث الشريفة ووقع إجماع المذاهب عليه، قال تعالى: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾**[١]. وقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾**[٢]. وقال النبي ﷺ (إذا أقرض فلا يأخذ هدية) رواه البخاري عن أبي براءة بن أبي موسى. قال: قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال لي: إنك بأرض فيها الربا فاشي، فإذا كان لك على

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٢) سورة البقرة: الآيات ٢٧٨ ـ ٢٨٠.

رجل حق فأهدى إليك حمل تبن فلا تأخذه فإنه ربا). رواه البخاري. وفي شرحه. ومما يدل على عدم حل القرض الذي يجر نفعاً إلى المقرض ما أخرجه البيهقي موقوفاً على كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا. نسأله تعالى أن يوفق المسلمين للنفعة في الدين ويلهمهم رشده إنه سميع مجيب.

بيع وشراء التحاويل:

س١: بيع أو شراء التحاويل بين التجار بأن يكون للتاجر دراهم في الخارج ويريد السحب عليها بطريقة بيع حوالة لأمر تاجر آخر أو أن يحول دراهم إلى الخارج وذلك عن طريق شراء حوالة من تاجر آخر من بلده إلى البلد الذي في الخارج. فهل الربح الناتج في هذه العمليات سواء للبائع أو للمشتري حلال أو حرام؟ مع العلم أن هذه الطريقة تكون أرخص من إجرائها عن طريق البنك.

ج: التحويل بصورتيه جائز شرعاً والزيادة التي تعطى فوق الحوالة لا تجوز.

● ● ●

الصرف:

س١: يوجد في بعض الأسواق صيرفي يصرف الدينار والخمسة والعشرة ويأخذ عليها فرقاً. فهل هذا الذي يأخذه حلال أم حرام في حكم الشرع الإسلامي، مع إنه يقول المثل بالمثل وهذا بخلاف ذلك أفتونا مأجورين.

ج: يجوز الصرف إذا كان فيه زيادة على خلاف الجنس. فمثلاً في حالة صرف الليرة الذهبية بالأوراق النقدية والله أعلم.

● ● ●

الربا:

س١: ما قولكم في رجل يملك بيتاً أجرّه لرجل له حساب في البنك والمستأجر يحول الإيجار إلى المالك ويذكر في التحويل بأنه يقيد المبلغ في حساب المالك وقد طلب المالك مراراً وتكراراً بأن يعطىٰ الإيجار نقداً غير أن المستأجر لم يوافق وكذلك البنك وقد اضطر المالك إلى فتح حساب في البنك وفي هذه الأثناء تبين لدى المالك إن الدراهم التي له في البنك قد أضيف عليها زيادة ربوية فهل يجوز صرف هذه الزيادة للفقراء أو في ترميم البيت المؤجر لو تركها في البنك؟ أفيدونا مأجورين.

ج: لا تؤخذ الزيادة بكل صوره لأنها ربا ولا يجوز أخذها والتصرف بها أو جعلها في الربا.

س٢: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فقد اطلعت على الاستفتاء المنشور في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية في العدد الرابع ولشهر ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ حول الأموال المودعة في المصارف وهذا نص الاستفتاء:

تورع أحد الأثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة في أحد المصارف الأجنبية فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية هل من الممكن شرعاً أن تؤخذ الفوائد وتستغل في المنافع العامة للمسلمين وما أكثرها وأشد حاجتها؟ بدلاً من تركها تستغل ضد الإسلام والمسلمين؟

ج: إنه لا يجوز أخذ هذه الفوائد بحال حتى لو صرفت إلى جهة خيرية وهذا لا يخالف فيه مجتهد من مجتهدي الأمة الإسلامية، لأن دافع الربا معلوم وهو الصرف وإنما جاز صرف المال الحرام إلى المساكين والمصالح الإسلامية إذا لم يعلم المأخوذ منه. أما إذا علم وعرف فلا يجزي إلا رده عليه وهذا ما أجمعت عليه المذاهب الأربعة وصرح به الإمام القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: **﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم﴾**(١). حيث قال

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

في ص ٣٦٦ ج ٣ دار الكتب المصرية: قلت قال علماؤنا أن سبيل التوبة مما بيده من الأمر الحرام إن كان ربا فليردها إلى من أربى عليه ويطلبه إن لم يكن حاضراً فإن أيس من وجوده فليتصرف بذلك عنه) والله أعلم.

● ● ●

س٣: هل غير المحدد يثبت بالذمة؟

ج: نعم..

● ● ●

س٤: لقد حصرت المادة السابعة والثامنة من القانون الوقتي للمرافعات الشرعية وظائف المحاكم الشرعية وجاءت الفقرة الأخيرة من المادة الثامنة بما يأتي[1]:

وحكام الشرع ممنوعون من سماع الدعاوي والخصومات اللتين لم تدرجا في المادة السابعة وهذه المادة:

فكيف يمكن للمحاكم الشرعية أن تنظر في غير الخصومات التي نصت عليها المادتان المذكورتان. كإثبات الهلال. وحجج إسلام شخص وغير ذلك أفتونا أجركم الله.

كاتب أول محكمة شرعية الأعظيمة

محمد علي أحمد

١٩٥٠/٩/٢٧

ج: إن المادة السابعة تعني الحكم بالخصومات وليس في ذلك ما ذكر. أما تسجيل إسلام شخص فحجة وليس بإعلام. وكذلك إثبات الهلال ليس من فصل الخصومات ولكنه من الديانات. فهي باقية على ما كانت عليه.

● ● ●

(١) عن المحامي داود العيثاوي: وكان يؤيد قوله بالأدلة العملية والنظرية وكان يضرب الأمثال على ذلك. مع العلم أن رجال القانون يقولون عكس ذلك.

المصادر والمراجع

- الآلوسي، محمود شكري، **المسك الأذفر**، ج ٢.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار الفكر للطباعة والنشر، أجزاء مختلفة، بيروت ١٩٩١.
- جمعية الآداب الإسلامية، **نظام جمعية الآداب الإسلامية الأساسي**، مطبعة دار البصري، بغداد، لا تاريخ.
- حسين، محمد محمد، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ٢ ج، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢.
- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٨، ج ١.
- الحوت، بيان نويهض، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١.
- الحكومة العراقية، **دليل المملكة العراقية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦**، مطبعة الأمين، بغداد.
- خضر، عبد الرحمن، **الوقف الذري بين الإلغاء والإصلاح**، النشرة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣ م الخياط، أحمد زكي، **تاريخ المحاماة في العراق سنة ١٩٢٠**.
- زكي، محمد أمين، **تاريخ السليمانية**، ترجمة محمد جميل بندي الزوربياني.
- الزهاوي، أمجد أفندي، **الوصايا والفرائض**، ط ١، ١٩٢٥ م.
- السامرائي، الشيخ يونس، **علماء بغداد**، ط ١.
- السندي، عبد الملك عبد الرحمن، **الحاج محمد عبد الله الفياض الكبيسي في ركاب الصالحين**. ١٩٧٢.
- السهروردي، محمد صالح، لب الألباب.

- الشيخلي، الشيخ عبد الله، **الفتاوى الزهاوية**، ط ١، ج ١، ١٩٨٦ م.
- صبري، مصطفى، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين، ج١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٠.**
- الصوّاف، محمد محمود، **سجل ذكرياتي**.
- الصواف، محمد محمود، **العلامة المجاهد الزهاوي**.
- الطنطاوي، الشيخ علي، **في أندونيسيا**، منشورات مؤسسة الطبعة العربية، دمشق ١٩٦٠.
- العاملي، علي العسيلي، **الإسراء والمعراج**، الدار الإسلامية، بيروت ١٩٨١.
- العاني، الشيخ حسن، **الفتاوى الزهاوية**.
- العزاوي، عباس، **تاريخ العراق بين احتلاليين**، ط ١، مجلد ٨.
- العلوجي، عبد الحميد، وعزيز جاسم الحجية، **الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة**.
- العلي، عبد المنعم صالح، **دفاع عن أبي هريرة**، ط ١، دار الشرق، لا مكان، ١٩٧٣.
- العمر، عبد الجبار، **محاكمات سياسية مثيرة أمام القضاء العراقي**.
- فوزي، أحمد، **أشهر المحاكمات الصحفية في العراق**.
- القرضاوي، يوسف، **الحلال والحرام في الإسلام**، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران ١٩٨٩.
- الكرملي، القس أنستاس، **مجلة لغة العرب**، السنة ٢، الجزء ٢، آب ١٩١٢.
- لورنس، توماس إدوارد، **الثورة في الصحراء، أي الثورة العربية ١٩١٦ - ١٩١٨**، ترجمة رشيد كرم، شركة فن الطباعة، مصر ١٩٥٠.
- المدرّس، عبد الكريم محمد، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**.
- المدرّس، محمد محروس عبد اللطيف، **مشايخ بلخ من الحنفية**، وما انفردوا به من المسائل الفقهية، ٢ ج، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٨.
- مركز دراسات الوحدة العربية، **القومية العربية والإسلام**، (ندوة) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨١ م.
- المفضل الضبّي، المفضليات (ديوان العرب) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٥، القاهرة، ١٩٤٢ م.

- **المنجد في اللغة والأعلام**، ط ٧، دار المشرق، بيروت ١٩٧٠.
- المميز، أمين، بغداد كما رأيتها.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د. ت.
- **الموسوعة العربية الميسّرة**، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مجلد ١، ٢، بيروت ١٩٦٥.
- الموسوعة الفلسفية العربية، ط ١، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٨.
- ناجي، س. **المفسدون في الأرض**، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق ١٩٧٣.
- ناجي، معروف، **تاريخ علماء المستنصرية**، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩.
- ابن نجيم، **البحر**.
- نظمي، وميض جمال عمر، **الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق**، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨١.
- النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، **منهل الواردين في رياض الصالحين**، ضبطه وشرحه الدكتور صبحي الصالح، ٢ ج، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣.
- الهلالي، عبد الرزاق مجيد، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني**، ١٦٣٨ م - ١٩١٧ م، ط ١، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٥٩ م. ٩ ج.
- ابن أبي يعلى الفرّاء، محمد بن الحسين، طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢.
- صحف ومجلات

السنة الأولى، العدد ١٤، ١٩٥٣/٥/٢٩ م.
- مجلة الأخوّة الإسلامية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٩٥٩/١/٢٩ م.

السنة الأولى، العدد ٥.

السنة السادسة العدد ٩، أيلول ١٩٦٤ م.
- جريدة الإنقاذ، بغداد، السنة الثانية، العدد ١٤١، ١٩٥٠/٦/٢٤ م.
- جريدة البرهان، السنة الأولى، العدد الأول ١٩٢٧/٧/٢٢ م.

- جريدة البلاد، السنة الرابعة، العدد ١٠٥٨، ٢٠/١١/١٩٦٧ م.
- مجلة التربية الإسلامية بغداد، السنة الحادية عشرة، العدد ١٢، ١٢/٩/١٩٦٩ م.
السنة ٥، العدد ٨، آب ١٩٦٣م.
السنة ٩، العدد ٦، نيسان ١٩٦٧ م.
السنة ٩، العدد ٨، حزيران ١٩٦٧ م.
السنة ٩، العدد ٩، تموز ١٩٦٧ م.
- مجلة الحقوق، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠/١٢/١٩٢٣ م.
السنة الأولى، العدد الرابع، ٣٠/٣/١٩٢٤ م.
السنة الأولى، العدد الأول، ٢/١٢/١٩٣٢ م.
السنة الأولى، العدد السابع، حزيران ١٩٢٤ م.
- جريدة الرقيب، العدد ٩١، بتاريخ ١٠ صفر ١٣٢٨ هـ.
- جريدة الزمان بغداد، السنة ١٤، ١٩/١٠/١٩٥١ م.
وعدد ٢٨/٦/١٩٥٧ م.
- جريدة السجل، السنة ١٩، العدد ٨٣٣، ٩ تموز ١٩٥٠ م.
- جريدة الشعب، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠/٤/١٩٢٤ م.
- مجلة الشهاب اللبنانيّة، العدد ٢٢، ١٥/١٢/١٩٦٧ م.
- مجلة الصراط المستقيم البغدادية، السنة الثالثة، العدد ١٠٤، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ.
- جريدة العراق البغدادية، العدد ٦٥٤، ١٢/٧/١٩٢٢ م.
- جريدة العرب البغدادية، العدد ٧٢٤، ٤/١/١٩١٩ م.
- مجلة القضاء العراقية، العدد الأول، ١٩٢٤ م.
- مجلة القضاء العراقية، العدد الثالثة ١٩٣٢ م.
نيسان ١٩٤٦ م.
- مقابلات شخصية عديدة.

هــذا الكــتــاب

هو سيرة ذاتيَّة معززة بالوثائق لأحد علماء العراق الأعلام، الذين قضوا حياتهم في التربية والتدريس، وتقديم النصح للحاكم والمحكوم، والجهاد لإعلاء كلمة الحق في مختلف الميادين، إمام أهل السُنَّة، الشيخ أمجد الزهاوي.

لقد تناول الكتاب عصر الشيخ الزهاوي، ونشاته وتطور حياته، ثم تعرض لشخصيته محللاً أعماله وخدماته وأدواره في مختلف المجالات، ثم ذكر بالتفصيل بعض مواقفه وآرائه وأحاديثه، واختتم بذكر آثاره من رسائل ومقالات وخطب وفتاوى ومقابلات.

وقد بذل المؤلف ــ السيد كاظم المشايخي ــ جهداً كبيراً في تجميع الوثائق الرسميَّة وغير الرسميَّة التي كادت أن تجعل الكتاب أقرب إلى الوثائقيَّة منه إلى السيرة الذاتيَّة السردية المألوفة.

ثم أضافت المحررة ــ السيدة زينب طاهر ــ إليه من قلمها ما جعله وسطاً بين الوثائقيَّة والسردية، كما أضافت مقدمة الدكتور طه جابر العلواني بُعداً فكريّاً للكتاب وضعه في إطار تيارات الإصلاح التي ما انقطعت روافدها عبر تاريخ الأمة الإسلاميَّة المديد.